IJA # 2360

دراسات: نشرة شهرية تحليلية خاصة بالمشتركين تصدرها

الدار العربية لنشر و الترجمة تعنى بالشئون الاسرائيلية و الصهيونية من كافة الجوانب

Darāsāt: Nasharah Shahrīah Taḥlīlīah Ḥāṣah bil-Mashtarkīn Taṣaddarhā
Dār al-‘Arabīyya lil-Darāsāt wa al-Nashr wa al-Tarjamah ta’anā
Bil-sh’ūn al-Isrā’īlīyah wa-al-Ṣihyūnīyah min kāfah al-Jawānib

Egypt, 1989

الدار العربية للنشر و

* * *

نشرة شهرية تحليلية خاصة بالمشتركين تصدرها الدار العربية
لنشر والترجمة تعنى بالشئون الاسرائيلية والصهيونية من كافة الجوانب.

دراسات

جمهورية مصر العربية - الجيزة - المهندسين - ١٦٦ شارع ٢٦ يول - ميدان سفنكس - الدور الرابع - شقة ٤٤

الدار العربية للنشر والترجمة

دراسات

نشرة شهرية تحليلية خاصة بالمشتركين
((تصدرها الدار العربية للنشر والترجمة))
تعنى بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية من كافة الجوانب

كلمة العدد

تواصل نشرة " دراسات " نشر مشروع بحثها المتكامل المرسوم " شكل وطبيعة الحرب العربية الاسرائيلية القادمة" بمحاوره العسكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية • ويتضمن هذا العدد دراستين تدخلان فى نطاق المحور العسكرى وهما :

(١) السمات الاستراتيجية للحرب العربية الاسرائيلية القادمة •
(٢) احتمالات الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط وتصور شكل العمليات البحرية من جهة " اسرائيل" •

أما المادة الأخرى التى يتضمنها هذا العدد فهى الزاوية الثابتة : " شخصية صهيونية تحت المجهر" • والشخصية الصهيونية التى تناولتها هى (شمعون شامير) سفير الكيان الاسرائيلى فى القاهرة •

وتود الدار العربية أن تنوه أنها بصدد تطور اصداراتها من حيث المضمون والاخراج لتكون بالمستوى اللائق الذى نطمح ونتطلع اليه •

الدار العربية
للدراسات والنشر والترجمة

العدد: ١٩ ــ أذار (مارس) ١٩٨٩

نشرة محدودة توزع على المشتركين فقط مقابل الاشتراك السنوى

تصدر عن الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة

دراسات

خاصة بالمشتركين تعنى بالشؤون الاسرائيلية والصهيونية السياسية والعسكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية من منطلق البحث العلمى • وتعتمد فى هذا التحليل على استقراء المصادر" الاسرائيلية " والصهيونية والأجنبية ، اضافة الى المراجع العربية الوطنية •

ويصدر عن الدار تقرير شهرى مترجم هو التقرير العسكرى والعلمى والتكنولوجى •

الاشتراك السنوى (بما فيه أجور البريد) :

١ــ جمهورية مصر العربية ٦٠٠ ج•م (للهيئات المصرية فقط)
٢ــ الأقطار العربية ٦٠٠ دولار أمريكى
٣ــ بقية الأقطار ٧٠٠ دولار أمريكى

١٦٦ شارع ٢٦ يوليو ــ ميدان سفينكس المهندسين ــ الجيزة ــ جمهورية مصر العربية ــ ت ٣٤٦٧٥٩٤

محتويات العدد

تسلسل	البحوث	الباحث	الصفحة
١	السمات الاستراتيجية للحرب العربية الاسرائيلية المقبلة	اللواء الركن المتقاعد طلعت مسلم	٥
٢	احتمالات الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط وتصور شكل العمليات البحرية من جهة " اسرائيل" •	لواء بحرى أ •ج محمد يسرى قنديل	٣٦
٣	شخصية صهيونية تحت المجهر : " شمعون شامير" سفير الكيان الصهيونى فى القاهرة •		٧٣

* * *

تنبيه

* لا يجوز نشر أى من الدراسات الوارده فى هذا البحث المتكامل كلا أو جزءا لأى سبب كان حتى من قبل المشتركين والا وقع المخالف تحت المساءلة القانونية • وهذا الحظر ينطبق أيضا على الصحف المشتركة بالنشرة •

* جميع الآراء الواردة فى هذه الدراسات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار وانما تعكس وجهة نظر الباحث •

***

بحوث ودراسات

السمات الاستراتيجية للحرب العربية الاسرائيلية المقبلة

*** ظروف الحرب المقبلة :**

ان الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة ستدور فى ظروف مختلفة تماما عن الظروف التى دارت فيها ملاحم الصراع المسلح بين اسرائيل والعرب فى مراحل سابقة ، وهكذا فان سماتها الاستراتيجية لابد وأن تختلف عن السمات الاستراتيجية لهذه الملاحم. ان الحرب القادمة لابد وأن تتأثر بالمتغيرات الداخلية فى اسرائيل والقوى العربية المحيطة بها ، كما أنها لابد وأن تتأثر بالمتغيرات الأقليمية والعالمية من حولها. ان هذا كله لابد وأن يؤثر أولا على أهداف الصراع المسلح لكلا الجانبين ، وبالتالى فان هذه الأهداف بالاضافة الى هذه المتغيرات لابد وأن تنعكس على السمات الاستراتيجية للحرب .

ان أهم الظروف الداخلية التى تؤثر على الصراع المسلح المقبل هو قيام الثورة الفلسطينية المعروفة "بالانتفاضة". ان هذه الثورة لابد وأن تربك القيادة العسكرية الاسرائيلية خلال أى صراع مسلح مقبل تشترك فيه اسرائيل. فهى تستطيع أن تعرقل خطوط الاتصال بين القوات الاسرائيلية وقواعدها بمافى ذلك من تأثير محتمل على القواعد الجوية والصاروخية وشبكات الاتصال والسيطرة وعلى خطوط الامداد والاخلاء. ان هذا التأثير المحتمل يفرض على القيادة الاسرائيلية أن تحتفظ بقوات خاصة لمواجهة أعمال الثورة الداخلية فى نفس الوقت الذى تدير فيه أعمال القتال على الجبهة ، وأن تكون هذه القوات خارج الاحتياطيات المخصصة لتنفيذ المهام على الجبهة ، كما أنها تفرض عليها أن تعمل على تقصير فترة القتال والصراع المسلح الى أقل حد ممكن. ولا يتوقف تأثير الانتفاضة عند استمرارها الفعلى بقدر مايتوقف على استمرار روحها ، ان توقف أعمال الثورة ومظاهرها من القاء بالحجارة ، الى اشعال النيران ، وأعمال المقاومة المسلحة لا يعنى انتهاء الانتفاضة ، ان بقاء روح الثورة فى الشعب الفلسطينى فى الأراضى العربية المحتلة يجعل الخطر كامنا حتى فى حالة توقفه، بمايفرض على القيادة الاسرائيلية وضعها فى الاعتبار بنفس القدر الذى كانت لابد وأن تضعه فى اعتبارها فى حالة استمرار أعمال العنف. ان أهمية ذلك ترجع الى أن القيادة الاسرائيلية لا تستطيع مهما حققت من نتائج فى مواجهة الانتفاضة أن تكون على يقين من عدم استئناف الانتفاضة أثناء نشوب القتال فى مستقبل قريب، وهكذا فانه ليس من المنتظر أن تستبعد القيادة الاسرائيلية هذا الاحتمال خلال السنوات الأربع القادمة

اللواء الركن المتقاعد / طلعت مسلم.

وتؤثر العوامل الداخلية الاسرائيلية على الصراع المسلح ، فرغم أن الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة تشير الى مزيد من تشدد القوى السياسية المؤثرة فى الرأى العام الاسرائيلى، الا أنها تشير فى نفس الوقت الى انقسام داخلى حول أسلوب التصرف فى الأراضى العربية المحتلة ، والى تأثر القوات المسلحة الاسرائيلية بفشلها فى لبنان ، والى انخفاض فى هجرة اليهود الى اسرائيل رغم ارتفاع هجرتهم من الاتحاد السوفيتى ، وارتفاع معدلات الهجرة اليهودية من اسرائيل ، وارتفاع نسبة اليهود الذين يتنحون عن الجنسية الاسرائيلية ، ان هذه المؤشرات تشير الى أن الفكرة الصهيونية قد فقدت الكثير من بريقها لدى يهود العالم ، والى ضعف فى الروح المعنوية والقتالية الاسرائيلية لم يسبق له مثيل فى تاريخ ملاحم الصراع السابقة ، والى انخفاض شديد فى قدرة القوات الاسرائيلية على النمو الكمى ، رغم ماحققته من نمو نوعى فى مجال تحديث أنواع الأسلحة والحصول على أسلحة بديلة • ويؤثر كل ذلك على قدرة اسرائيل على الاحتفاظ بأرض جديدة يمكنها احتلالها من خلال ملحمة جديدة من ملاحم الصراع ، خاصة وأنها تسيطر بصعوبة بالغة على الأراضى التى تحتلها الآن • ان امتلاك اسرائيل لوسائل جديدة وحديثة للصراع تتميز بالدقة العالية وطول المدى بالاضافة الى قوة التدمير الكبيرة وخاصة وقد امتلكت أسلحة نووية لابد وأن يدفع القيادة الاسرائيلية فى التفكير فى تحقيق أهدافها العسكرية باستخدام هذه الوسائل ومن التورط فى صراع متلاحم طويل مع القوى المجاورة لها تتعرض فيه لخسائر بشرية أكبر من أن يتحملها تعداد سكانها المحدود • كما أن قدرتها على اطلاق قمر صناعى خاص بها يوفر لها فرصة عالية على الحصول على المعلومات والانذار يطمئن القيادة الاسرائيلية الى أنها لن تفاجأ بتهديد خارجى • ورغم كل ذلك فان الوسائل الحديثة للصراع بمافيها وسائل مكافحة الارهاب قد ثبت فشلها فى مواجهة الخطر الداخلى المتمثل فى الشعب الرافض للاحتلال ،وهى عاجزة رغم كل ذلك فى مواجهة المقاومة الشعبية العربية سواء فى فلسطين المحتلة أو فى الأراضى التى تسيطر عليها فى جنوب لبنان •

تؤثر التطورات التى حدثت فى الدول العربية المحيطة أيضا على السمات الاستراتيجية للحرب المقبلة • وتشتمل هذه التطورات على تغير فى العلاقات بين الدول العربية المحيطة باسرائيل ، وعلى طبيعة القوة العسكرية لدى الدول العربية • والحقيقة أن تأثير التطورات لا يتوقف على ماحدث فى الدول المحيطة باسرائيل فقط وانما يمتد الى تلك الدول التى يمكن أن تساندها وخاصة التطورات فى العراق والمملكة السعودية مع احتمال التأثر ببعض التطورات فى الدول الأخرى •

لقد تعرضت العلاقات بين الدول والقوى العربية المحيطة باسرائيل الى تغيرات مختلفة ربما كان أهمها تفكك الروابط السياسية والعسكرية بين الدول التى كانت عادة ماتكون حلف ضد اسرائيل، فى حين تحولت العلاقة بين مصر واسرائيل الى علاقة سلام تحاول أن تجد طريقها الى التعاون • من جهة أخرى فاننا نستطيع أن نلحظ بسهولة محاولات مازالت فى بدايتها لانشاء علاقات وروابط جديدة بين الدول العربية تسعى الى الابتعاد عن المجال السياسى والعسكرى • لقد كانت مصر وسوريا دولتان حليفتان الى أبعد حد ممكن فى ملاحم الصراع العربى الاسرائيلى السابقة وخاصة فى حرب عام ١٩٧٣ ، اذ وصلت الدولتان الى أعلى درجات التنسيق فيمابينهما فى هذه الحرب ، ولكن يبدو أن تلك كانت قمة فى المنحنى سرعان ما انخفضت درجة التنسيق

فيمابينهما الى أن كانت زيارة الرئيس المصرى السابق السادات للقدس ثم الوصول الى اتفاقيات كامب ديفيد الى توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل وحينئذ وصلت العلاقات بين الدولتين الى الحضيض وانخفض المنحنى الى نقطة لم يسبق له الوصول اليها • وقد استمرت حالة القطيعة والجفاء حتى الآن • ورغم أنه من الواضح أن هناك محاولات لتحسين العلاقات بين الدولتين وأن هناك مايبشر بتحقيق نجاح ما فى هذا الاتجاه ، الا أن احتمالات عودة العلاقات السياسية والعسكرية بين الدولتين الى ماكانت عليه أو قريبة منها مازالت بعيدة وتتعدى الحد الزمنى للدراسة • ولا يعنى هذا أن احتمالات التعاون العسكرى بين الدولتين فى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة منعدمة تماما ، ولكنها ضعيفة ، كما أن احتمالات فاعليتها ضعيفة للغاية •

وقد حدثت فى مصر تطورات ضخمة على أثر حرب عام ١٩٧٣ عموما وزيارة الرئيس السابق السادات للقدس بشكل خاص سيظل أثرها واضحا على السلوك العسكرى المصرى فى المستقبل القريب وذلك بعد أن تحولت مصر من العلاقات العسكرية الخاصة مع الاتحاد السوفيتى الى العلاقات العسكرية الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية التى تشكل الحليف الأكبر لاسرائيل ، كما أن العلاقات المصرية الاسرائيلية تحولت من حالة الحرب الى حالة " السلام " المرتبط بمعاهدة تفرض قيودا كبيرة على استخدام القوة بين الدولتين ، واذا كانت اسرائيل تضع فى اعتبارها ان استخدام القوة العسكرية ضد مصر يفقدها أكبر مكاسبها من خلال معاهدة السلام ويعيد مصر الى التعاون العسكرى مع الدول العربية ، فان مصر تضع فى اعتبارها أن الاخلال بالمعاهدة مع اسرائيل باستخدام القوة العسكرية ضدها يضعها فى موقف عسكرى صعب ويوفر لاسرائيل ذريعة لتحقيق مكاسب على حساب مصر بتكلفه بسيطة نسبيا ربما يؤثر بشدة على مصالح مصر واستقرارها • وهكذا فان استبعاد مصر للمشاركة فى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة مرتهن بتعرضها للعدوان المباشر عليها من اسرائيل بدرجة كبيرة ، ولا يقتصر ذلك على استخدام مصر لقوتها العسكرية مباشرة ضد اسرائيل ، وانما يمتد أيضا الى السماح لقوى عربية باستخدام القوة العسكرية ضد اسرائيل من أراضيها • الا أن ارتباط مصر بالأردن من خلال مجلس التعاون العربى الذى أنشىء أخيرا قد يدفعها فى ظروف شديدة الالحاح الى التعاون العسكرى مع الأردن فى حالة تعرضه للعدوان الاسرائيلى • ولا شك أن أحد التطورات فى السياسة الدفاعية المصرية هو التزام مصر بعدم ارسال قوات خارج حدودها والذى أعلن بصفة خاصة خلال حرب الخليج ، وقد يرجع هذا الاتجاه الى مابعد سحب القوات المصرية من اليمن ، الا أنه لم يجد له تنفيذا فعليا والتزاما كاملا الا فى الثمانينات •

كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد ارتبطت عسكريا بسوريا بدرجة كبيرة نظرا لحجم سوريا وقوتها العسكرية وموقعها الجغرافى ، وقد زاد هذا الارتباط على أثر توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، الا أن هذا الارتباط سرعان ماتهاوى بعد انسحاب المنظمة من بيروت وتحول التعاون بينهما الى صراع شديد وصل فى بعض الأحوال الى الاصطدام المباشر فى الصراع المسلح ، أو الى الصراع بالوكالة عن طريق ميليشيا أمل اللبنانية التى تدعمها سوريا ، والتى هاجمت أعوان منظمة التحرير الفلسطينية فى معسكراتهم فى بيروت • واذا كان هذا قد لا يمنع أيا من القوتين من التعاون فى حالة تعرض أحدهما لتهديد اسرائيلى ، خاصة على اثر محاولات الوساطة بينهما — الا أن هذا التعاون ، فى حالة حدوثه ، سيكون فى الأغلب محدود الفاعلية خاصة اذا حدث

هذا فى المستقبل القريب وخلال الفترة المعنية بالدراسة •

كان دور الأردن فى التعاون العسكرى مع الدول العربية الأخرى فى ملاحم الصراع العربى الاسرائيلى محدودا نتيجة لظروف مختلفة ، ورغم أن الأردن قد وثق علاقاته مع العراق ثم مع مصر، بل ووصل الى درجة اجراء مناورات مشتركة بين قوات أردنية ومصرية ، فانه لا يتوقع أن يسمح الأردن فى المستقبل القريب بتمركز قوات مصرية أو عراقية على أراضيه لمعاونته فى صد عدوان اسرائيلى محتمل عليه ، كما أن استعداد مصر لارسال قواتها اليه ضعيف • وهكذا فانه رغم أننا لا نستبعد تعاونا عسكريا أردنيا مع كل من مصر والعراق فى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة الا أن حجم هذا التعاون ، والأهم من ذلك فاعليته ستكون محدودة فى حالة حدوثه •

وكانت العلاقات بين سوريا والعراق فى أغلب فترات مابعد استقلال البلدين علاقة تنافس يشوبها كثير من الخلافات ، ولكن ذلك لم يمنع القوات المسلحة العراقية من الاسراع لمعاونة القوات السورية سواء عام ١٩٦٧ أو عام ١٩٧٣ بصفة خاصة ، الا أن تدهور العلاقات بين البلدين لا يزال قائما ، ونتيجة لذلك يصعب تصور امكان قيام تعاون عسكرى بينهما خلال الحرب المقبلة •الا أن خصوصية وحساسية الصراع العربى الاسرائيلى قد تكون كافية لكسر بعض الحواجز والموانع التى قامت ونمت أمام التعاون بين البلدين ، ولكن هذا ، فى حالة حدوثه — سيؤدى الى أن يكون هذا التعاون فى حدود ضيقة ومحدودة الفاعلية •

يؤدى التطور الكبير والسريع فى القوات المسلحة العراقية والسعودية فى خلال الفترة الماضية الى اكتسابها لقوات لم تكن تمتلكها فى زمن تلاحم الصراع المسلح بين العرب واسرائيل السابق • وقد تكون أهم هذه التطورات هو أن كلا منهما قد حصل على صواريخ لها مدى بعيد يستطيع أن يوجه ضربات صاروخية الى قلب اسرائيل ، كما حصل على طائرات تتميز بطول مدى عملها وبقائها فى الجو بحيث يمكنها توجيه ضربات جوية الى الأهداف الاستراتيجية الاسرائيلية • وتوفر هذه الوسائل قدرة لكلتا الدولتين على تقديم مساعدة سريعة وفعالة الى القوات العربية المشتبكة مع القوات الاسرائيلية دون الحاجة الى نقل قوات كبيرة الى ميدان القتال • الا أن هناك قيودا على قدرة الدولتين على تقديم هذه المعاونة • فالعراق لابد وأن يحتفظ بالقدر الكافى لمواجهة أى تهديد ايرانى محتمل طالما أنه لم يصل الى تسوية لصراعه مع ايران وهو أمر لا نتوقع حدوثه خلال فترة الدراسة • وهو قد لا يحتاج الى تحريك قواعد صاروخية ليصيب اسرائيل الا أنه لابد أن يحتفظ باحتياطى مناسب لمواجهة التهديدات الايرانية فى حالة حدوثها •أما السعودية فقد أعطت تأكيدات للولايات المتحدة بعدم استخدام صواريخها الصينية وطائراتها الأمريكية ضد اسرائيل ، وهكذا فليس من المتوقع أن تقوم باستخدامها ضد اسرائيل مالم تهاجمها مباشرة • وهكذا فانه مع تطور تسليح الدولتين نمت امكانياتها لمعاونة دول المواجهة مع اسرائيل ، الا أن التطورات السياسية التى صاحبت هذا النمو تضع قيودا كثيرة على حجم وفاعلية بل وامكانية هذا التعاون •

كان نمو القوى العسكرية العربية والاسرائيلية وخاصة فى مجال اقتناء الصواريخ عموما والصواريخ أرض أرض بشكل خاص عاملا مؤثرا فى تغيير الموقف الاقليمى • لقد طورت اسرائيل صواريخ أرض أرض معروفة عالميا باسم " جيريكو" وعربيا باسم" أريحا " وأذيع أنها جربت فى عام ١٩٨٧ على مدى

يصل الى أكثر من ٨٠٠ كم ، وأنه من المنتظر تطويرها ليزيد مداها عن ١٤٠٠ كم، وتشير البيانات عنها أنها صواريخ غير تقليدية نظرا لصغر حجم رأسها الحربية ، كما أن اسرائيل سبق أن حصلت على صواريخ أرض أرض من طراز" لانس" ذات المدى القصير نسبيا • من جهة أخرى حصلت سوريا على صواريخ أرض أرض من طراز " سكودا" أو " س•س— ٢١" مما يمكنها من اصابة أى مكان فى اسرائيل وبدرجة دقة مناسبة • وتشير المصادر الغربية الى تخوف خاص من الصواريخ " س • س— ٢١" لامكان تزويدها برؤوس عنقودية أو كيميائية مما يوسع من دائرة التأثير ويزيد من احتمال الخسائر المحتملة •

أما مصر فرغم أنها لم تحصل على صواريخ أرض أرض جديدة بعد عام ١٩٧٣، الا أنه من المتوقع أن تكون قد قطعت شوطا كبيرا فى مجال انتاج صواريخها الخاصة معتمدة على ماحصلت عليه من خبرات سابقة ، ومايمكنها أن تقوم به من أبحاث ، وامكانياتها العلمية والتكنولوجية ، ومن المتوقع أن تكون صواريخها الجديدة ذات مدى طويل ودقة عالية وقدرات عالية المرونة فى استخدام رؤوس حربية مختلفة ، وهكذا فانها تستطيع أن توجه ضربات صاروخية الى أهداف اسرائيلية استراتيجية بالاضافة الى ماحققته من قدرات جوية متقدمة بحصولها على طائرات متقدمة من طراز " ف— ١٦ " و" ميراج — ٢٠٠٠" ، الا أن هذا التأثير ترتبط فاعليته بدرجة كبيرة باستعداد مصر للتنسيق العسكرى مع الدول العربية الأخرى •

وقبل أن نترك دول المواجهة لابد وأن نتذكر اطلاق اسرائيل لقمر صناعى خاص بها فى سبتمبر ١٩٨٨ واشتراكها فى أبحاث مبادرة الدفاع الاستراتيجى الأمريكية والذى يشتمل على محاولة تطوير نظام اقليمى للدفاع المضاد للصواريخ البالستيكية المتوسطة والقصيرة المدى من خلال تطوير الصاروخ " جيتس" الأمر الذى لابد وأن ينعكس على أسلوب ادارة الصراع المسلح الا أنه ليس من المنتظر أن تصل اسرائيل الى اقامة منظومة من الأقمار الصناعية ذات التأثير على الصراع أو نظام الدفاع المضاد للصواريخ خلال السنين الأربع القادمة •

فى المقابل نجد أن تطور أسلحة دول الدعم وخاصة العراق والسعودية يتيح فرصا محتملة — مهما كانت درجة احتمالها ضعيفة — للتأثير على الصراع المسلح خاصة مع بدء تقارب الدول العربية من خلال تجمعات اقليمية وخاصة مجلس التعاون العربى ومايتردد عن احتمال انضمام سوريا له قريبا • ونخص هنا بالذكر بالاضافة الى ماسبق ذكره عن الصواريخ، نجاح العراق فى اعتراض صواريخ متوسطة وقصيرة المدى ، وحصول السعودية على أنظمة انذار وسيطرة متقدمة مثل طائرات الأواكس • فاذا استطاعت هذه الدول أن تتحرر من القيود السابق ذكرها فان هذا لابد وأن ينعكس على سمات الحرب المقبلة ، وحتى اذا لم تتمكن من التحرر منها فان هذا الاحتمال يظل واردا ويجب أن يضعه كلا طرفى الصراع فى حساباته • واذا كانت أهم التطورات هى التى حدثت فى تلك الدول الا أن القوة العسكرية لدول المشرق العربى قد تطورت بدرجة كبيرة سواء فى دول الخليج أو فى اليمن وفى الأردن، الا أن أقل التطورات كانت فى الأردن لمتلاقيه من صعوبة فى الحصول على الأسلحة ، وفى لبنان لظروف الحرب الأهلية والتدخل الاسرائيلى فيها • أما باقى الدول العربية الأفريقية فترتبط قدرتها على المساهمة فى الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة بالموقف المصرى ازاء هذه الحرب وهو أمر تغشاه كثير من الشك على نحو ماسبق ايضاحه•

ان استمرار الحرب بين ايران والعراق ورغم ايقاف اطلاق النيران ، واستمرار الصراع في جنوب السودان وما يصاحبه من توتر بين السودان وأثيوبيا ، واستمرار التوتر في العلاقات الليبية التشادية وعدم الوصول الى حل نهائي لمشكلة الصحراء الغربية يلقي ظلاله على الحرب القادمة فهو يقلل من قدرة الدول العربية عموما على المساهمة في الحرب ، ويمكن أن يضع حدودا معينة لهذه المساهمة • خاصة اذا وضعنا في الاعتبار احتمال استغلال أراضي هذه الأطراف للحرب بين الدول العربية واسرائيل لتحقيق مكاسب على حساب دولة عربية أو أكثر ، كما أن التدخل الأوروبي في أفريقيا والخليج لابد وأن يوضع في الاعتبار •

لقد تميز الموقف العالمي في الوقت الحالي منذ زمن قريب باتجاه الدولتين العظميين والكتلتين المتصارعتين الى المهادنة والابتعاد عن مناطق الاصطدام ، وقد برز في ذلك بشكل خاص تراجع الاتحاد السوفيتي عن الدعم القوي لحلفائه من العالم الثالث وخاصة عن طريق الدعم المباشر • ولقد كان للاتحاد السوفيتي دوره الهام في دعم أصدقائه من العرب أثناء ملاحم الصراع المسلح السابق بين العرب واسرائيل • وهكذا نجد أن العرب لن يجدوا نفس القدر من الدعم السوفيتي الذي سبق أن حصلوا عليه • في المقابل نجد أن الولايات المتحدة تحاول أن تستفيد من التراجع السوفيتي وهي مازالت تؤيد اسرائيل بقوة ، الا أن هذا التأييد لابد وأن تؤثر عليه عدة عوامل أهمها الأزمة الاقتصادية الأمريكية التي تجعل الادارة الأمريكية أقل قدرة واستعدادا لتقديم الدعم لدول أخرى حتى ولو كانت اسرائيل ، كما أن ماحصل عليه الشعب الفلسطيني من تأييد من خلال ثورته " انتفاضته " ومن خلال التحرك الدبلوماسي والسياسي لقيادته لابد وأن يؤثر على قوة هذا التأييد، خاصة وأن الدعم العسكري الأمريكي لابد وأن يأتي من خلال أوروبا الغربية • وأخيرا فان اتجاه الدولتين العظميين الى محاولة حل الصراعات الأقليمية عن طريق المصالحة الوطنية والتسوية السلمية لابد وأن يؤثر على امتداد الحرب زمنيا ، وهو ماقد يؤدي الى افلات المعتدي بالمكاسب التي يحققها في المرحلة الأولى للحرب •

السمات الاستراتيجية :

ان الظروف السابقة ستجد انعكاسا لها على السمات الاستراتيجية للحرب العربية الاسرائيلية القادمة في حالة حدوثها ، اذ أنها تضع قيودا على الأطراف المتصارعة من جهة ، وتشجع على أساليب وأدوار معينة من جهة أخرى • وأيا كانت رغبة وارادة أحد الأطراف المتصارعة أو أكثر، فانه لا يستطيع أن يتجاهل أثر هذه الظروف على طبيعة وسمات الحرب • فالحرب القادمة لابد وأن تكون محدودة النطاق سواء في أهدافها أو امتدادها الزمني أو نطاقها المكاني، كما أن أي طرف منها لا يستطيع أن يتمسك بالأراضي التي يمكنه احتلالها أثناء الصراع المسلح ، ويلعب الشعب فيها — والشعب العربي في الأراضي المحتلة بصفة خاصة — دورا رئيسيا ، وتتعرض فيها الأهداف الحيوية للجانبين الى الاصابة وتزداد أهمية حمايتها، وترتفع فيها احتمالات الضربات الصاروخية الاستراتيجية من الجانبين، كما تزداد احتمالات استخدام أسلحة التدمير الشامل ، وتبرز أهمية المرحلة الافتتاحية فيها، ويكون التعاون العسكري العربي فيها محدودا ، ويتباين فيها دور القوى العظمى العالمية مع انخفاض تأثيرها •

ضيق نطاق الصراع :

ان تصاعد الثورة الشعبية في المناطق التي تحتلها اسرائيل يضع قيودا شديدة على قدرة اسرائيل على ادارة صراع مسلح واسع النطاق ، كما أن انخفاض معدلات الهجرة اليها وازدياد معدلات الهجرة منها يقلل من قدرتها على تعبئة قوات كافية لادارة صراع ممتد ، وارتفاع القدرات العسكرية لدول المواجهة ودول الدعم العربية يزيد من صعوبة الأعمال العسكرية الاسرائيلية المقبلة • ولقد سعت اسرائيل في كل ملاحم الصراع السابقة على مواجهة كل قوة عسكرية عربية على حده لمواجهة التفوق العددي العربي عليها ، واذا كان ذلك صحيحا في فترة سابقة فانه أصبح أكثر ضرورة وأهمية بالنسبة لها بعد نمو القوى العربية الى الحد الذي يمكن فيه القول أن بعض القوى العربية قد وصلت هي الأخرى الى سقفها الكمي ، في حين أنها أيضا تقدمت نوعيا بدرجة كبيرة •

ان العوامل السابقة لابد وأن تؤدي الى تقليص أهداف اسرائيل من الصراع فهي لا تستطيع من خلاله أن تحقق هدفا كبيرا مثل هزيمة القوات العسكرية المحيطة ، أو اقناع الدول العربية بعدم جدوى استمرار حالة الحرب ، أو الوصول الى الحدود الآمنة التي حددتها عام ١٩٦٧ • ان هذه الأهداف أصبحت صعبة المنال بالنسبة للقوة العسكرية الاسرائيلية التي اعترف قادتها بفشلها في اخماد الانتفاضة الفلسطينية ، واذا كانت هذه القوات غير قادرة على السيطرة على الأراضي التي تحتلها الآن ، فهي لا تستطيع أن تسيطر على مناطق أخرى ، وامتداد الصراع زمنيا ومكانيا يؤدي الى تعرض هذه القوات الى خسائر أكبر من أن تتحملها اسرائيل • لقد انسحبت اسرائيل من لبنان دون مكسب سياسي لأنها لم تعد قادرة على تحمل الخسائر التي تعرضت لها قواتها هناك ، كما أن امتداد الصراع المسلح زمنيا يعني اطالة مدة التعبئة بما يعرض الاقتصاد الاسرائيلي الضعيف الى أضرار بالغة • وهكذا فان الصراع المسلح اذا بدأته اسرائيل — لابد وأن يكون محدود الزمن والمكان فهو يجب ألا يزيد عن أيام تقل عن عدد أصابع اليد الواحدة ، ويجب أن يكون محدود الاتجاه في اتجاه بلد عربي واحد ، وأن تكون أهدافه محدودة اما بالسيطرة على قطاع من الأرض ينقل اليه سكان من الأراضي المحتلة ، أو يدمر فيه تجميع محدد من القوة العسكرية العربية •

أما الدول العربية فهي لا تستطيع أيضا الا أن تحقق أهدافا محدودة في الحرب ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى ضعف روابط التعاون بينها ، والأوضاع الناتجة عن معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، والضعف الناجم عن ضعف القوة البشرية واتساع المواجهة في الأردن ، وظروف الحرب الأهلية وآثارها في لبنان • ان هذا يؤدي بالضرورة الى عدم امكان الدول العربية القيام بصراع شامل تشترك فيه قوى عربية متنوعة من أكثر من اتجاه في وقت واحد على نحو ماقامت به في عام ١٩٧٣ ، كما أن مصر تحتاج الى فترة زمنية لتنقل قواتها الرئيسية الى سيناء لمواجهة القوات الاسرائيلية ، أو لنقل قوات مؤثرة الى الجبهة الأردنية • أما الأردن فان قواته منفردة أو بالتعاون مع المقاومة الفلسطينية في الداخل ومايمكن تدعيمها به من قوات مصرية يجعلها بالكاد قادرة على ادارة أعمال قتال دفاعية قوية للاحتفاظ بمواقعها على الضفة الشرقية لنهر الأردن • وسوريا تستطيع أن تدير عملية دفاعية قوية ضد الهجوم الاسرائيلي ، وفي أحسن الأحوال فانها تستطيع أن تنتهز فرصة انشغال القوات الاسرائيلية بالصراع المسلح في

جبهة أخرى وباخماد الثورة الفلسطينية ومقاومتها لتقوم بشن ضربة مضادة تستعيد منها الجولان والحدود السورية، أما فى لبنان فلاتستطيع القوى العربية فى لبنان أكثر من أن ترهق القوات الاسرائيلية وقوات جيش لبنان الجنوبى بالاضافة الى تمسك القوات السورية بمواقعها فى البقاع ووفقا لماسبق فان امتداد الصراع زمنيا لا يزيد عن أربعة أيام كما أنه لا يزداد مكانيا عن هضبة الجولان فى سوريا ، أو منطقة الحائط الغربى لسيناء فى مصر ، أو قطاع غزة فى الجبهة الأردنية ، والشريط الحدودى اللبنانى .

عدم التمسك باحتلال أراض جديدة :

لقد عرف عن اسرائيل منذ أقامها الاستعمار على أرض فلسطين فى المنطقة العربية اتجاهها المستمر للتوسع على حساب الأراضى العربية ، وقد حدث هذا منذ الانتداب البريطانى على فلسطين وقبل قيام اسرائيل كدولة ، واتجهت الى التوسع خلال الصراع المسلح عام ١٩٤٨، كماحاولت التوسع على حساب الأراضى المصرية عام ١٩٥٦ ثم على حساب كل من الأراضى المصرية والضفة الغربية لنهر الأردن فى فلسطين ومرتفعات الجولان السورية عام ١٩٦٧، بل انها اتجهت أيضا الى التوسع خلال الصراع المسلح فى عام ١٩٧٣ حينما هاجمت بقواتها غرب قناة السويس ، كما اتجهت فى سوريا الى اختراق الدفاعات فى اتجاه دمشق العاصمة ، وكانت آخر مغامراتها التوسعية فى عام ١٩٨٢ حينما توغلت بقواتها فى لبنان حتى مشارف بيروت. وقد كان من الطبيعى أن تتجه اسرائيل الى التوسع من خلال الحرب القادمة ، خاصة وأن شارون الوزير الحالى والذى كان وزيرا للدفاع الاسرائيلى عام ١٩٨٢ حدد مجال القوة الاسرائيلية شرقا بباكستان .

الا أن الحرب فى لبنان قد أدت الى أول انسحاب اسرائيلى دون تحقيق مكاسب سياسية على حساب الأراضى والحقوق العربية ، نتيجة لنزيف الدم الاسرائيلى الذى لم يتوقف أثناء الاحتلال الاسرائيلى ، بل انه لم يتوقف حتى الآن رغم أن غزارته قد خفت نتيجة للمقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية هناك . ولقد واجهت اسرائيل بعد ذلك مشكلة ضم الأراضى المحتلة اذ باحتلالها أراضى جديدة وضمها ، يزيد عدد المواطنين العرب لتفقد اسرائيل تدريجيا أغلبيتها اليهودية ولتتعرض بشدة للانتفاضة الفلسطينية منذ ديسمبر عام ١٩٨٧ . كما أنها انسحبت عام١٩٨٢ من الأراضى المصرية وفقا لمعاهدة السلام بينها وبين مصر. ولا شك أن احدى المشاكل الرئيسية المتعلقة بقدرة اسرائيل على التوسع هى انخفاض معدلات الهجرة اليهودية اليها وازدياد معدلات الهجرة المضادة منها . وهكذا فان ضم اسرائيل لأراضى جديدة يعنى فى نفس الوقت ضم سكان عرب جدد بمايعنى زيادة فى اضعاف الأغلبية السكانية اليهودية فى اسرائيل الحالية ، والمعرضة لمزيد من النقصان اذا استمرت معدلات الهجرة والهجرة المضادة والنمو السكانى العربى على نفس المعدلات الحالية . ان هذا لابد وأن يدفع المخطط الاستراتيجى الاسرائيلى فى الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة الى تفادى التمسك بأى أراض جديدة يمكنها احتلالها خلال الصراع المسلح . ولا يعنى هذا بالضرورة الانسحاب الفورى من هذه الأراضى ، اذ قد تسعى اسرائيل للاحتفاظ بها فترة قصيرة تستخدمها للضغط السياسى ومحاولة التوصل الى تسوية سياسية تكتسب بها اسرائيل حقوقا جديدة . الا أن احتفاظ اسرائيل بأراض جديدة لا يمكن أن يطول نتيجة لاحتمالات استعرار الصراع فترة أطول لا يتحملها الاقتصاد الاسرائيلى والتعرض لخسائر بشرية ليست مستعدة لتقبلها ، واضطرارها الى تخصيص قوات جديدة لمواجهة أعمال الثورة والمقاومة فى الأراضى الجديدة .

أما الدول العربية فالحقيقة أنه ليست هناك فرصة لدى أى دولة منها لتحرير أراضى جديدة فمصر تحتاج أولا الى أحكام دفاعها عن سيناء وخاصة فى المناطق المحدودة القوات والمنطقة المنزوعة السلاح ، والأردن ليست لديه قوات كافية للاستيلاء على أراض جديدة ، وسوريا لن تطمع فى أكثر من استعادة هضبة الجولان والعودة الى حدودها الدولية ، بماقد يعتبره البعض أراضى جديدة ، فى حين أنه مجرد استعادة لأراضى محتلة بواسطة القوات الاسرائيلية ، ولبنان لا يطمع فى أكثر من انسحاب القوات الاسرائيلية من منطقة مايسمى " بالحزام الأمنى " أو نطاق الأمن فى جنوب لبنان . وقد كان يمكن لهذه الدول أن تسعى الى تحرير جزء من الأراضى العربية المحتلة فى فلسطين لو أنها تمكنت من تنظيم تعاون دقيق بين قواتها ، وهو أمر يصعب تحقيقه فى خلال السنوات الأربع القادمة وان كانت تستطيع أن تتقارب وتتجه الى التنسيق فيمابينها ، وهو أمر قد يؤثر على مسار الصراع وان كان لا يغير من نتيجته ، ولكنه يمكن أن يكون أكثر تأثيرا فى فترة زمنية تالية .

ولا يعنى هذا بالضرورة التخلى عن كل شبر تستطيع القوات الاسرائيلية أن تحتله خلال الصراع المسلح ، بل أنها يمكنها الاحتفاظ ببعض الأهداف التى قد تراها اسرائيل حيوية الأهمية خاصة لوكانت هذه الأهداف قريبة من الحدود ، كما أن القوات العربية تستطيع أن تفعل نفس الشئ لو أتيحت لها نفس الفرصة ، الا أنه من المتوقع أن يتعرض أى طرف يتمسك بأراض جديدة لضغوط دولية شديدة قد لا يتحملها هذا الطرف . ومن الطبيعى أن تكون فرصة اسرائيل أكبر نتيجة لماتلقاه من دعم من الدول الغربية عموما والولايات المتحدة بصفة خاصة . وقد تكون أهم الأهداف التى تسعى اسرائيل للاحتفاظ بها هى مصادر المياه التى تعتبر اسرائيل فى أشد الحاجة لها .

لا ينطبق ماسبق على أراض يمكن للفلسطينيين أن يحرروها داخل الأراضى التى احتلتها اسرائيل فى الضفة الغربية وغزة ، اذ لا تملك القوى الفلسطينية الا أن تتمسك بها ، كما أن القوى العالمية لا تستطيع أن تعارض صراحة تحرير الشعب الفلسطينى لأراضيه الا أن فرصة القوى الفلسطينية لتحقيق ذلك محدودة للغاية ، بل أنها تكاد تكون منعدمة ، نتيجة لاتجاه الثورة الفلسطينية الى المقاومة السلمية ، وعدم سماح الدول العربية للشعب الفلسطينى بالقيام بأعمال المقاومة المسلحة عبر حدودها المشتركة مع فلسطين أو خطوط الهدنة وايقاف اطلاق النيران ، وحتى اذا سمحت هذه الدول بذلك فى زمن الحرب فان أعمال المقاومة المسلحة المعدة على عجل تكون أضعف بكثير من القدرة على تحرير أجزاء من الأراضى المحتلة فى الضفة الغربية أو قطاع غزة .

بروز دور الشعب فى الصراع :

لعبت الشعوب دورا هاما فى تحررها من الاستعمار الأجنبى ، وربما لا يذكر التاريخ دولة أو بلدا أو وطنا قد تحرر بجهود من خارجه فقط ، لقد كان دور الشعب فى المناطق المحتلة أساس تحرره بينما لعبت القوى القادمة من الخارج دورا مساعدا للشعب فى تحركه نحو التحرر . ولقد افتقر الصراع المسلح بين العرب واسرائيل فى ملاحمه السابقة الى ذلك البعد لعدة أسباب لا مجال لبحثها الآن ، الا أن قيام المقاومة اللبنانية والفلسطينية فى جنوب لبنان قد أعاد الأوضاع الى طبيعتها فى لبنان واضطر القوات الاسرائيلية الى الانسحاب الى مناطق استطاعت أن تجمع فيها قوى موالية لها . ولقد تبعت الجموع الفلسطينية نفس النهج فى الأراضى المحتلة وقامت

بثورتها " الانتفاضة " • ان هـذا الوضع جعل الشعب الفلسطينى على رأس أولويات الأهـداف العسكرية الاسرائيليـة فى الحرب القادمة ، وهو فى نفس الوقت القوة الرئيسية فى مواجهتها والمانع الرئيسى لتوسعها • ان قـدرة الشعب الفلسطينى على الصمود فى مواجهة القـوة العسكريـة الاسرائيليـة وعلى مقاومتها هى الوسيلة الرئيسية فى الحرب المقبلـة •

لا يقتصر دور الشعب فى الحرب المقبلة على المناطق المحتلـة فى فلسطين، بل يمتد الى كـل المناطق المحتلـة الأخرى فى الجولان وفى جنوب لبنان ، وكذا فى المناطق التى تحاول اسرائيـل احتلالهـا أثناء الصراع المسلح • ان نجاح أو فشل القوات الاسرائيليـة فى تحقيق أهدافهـا لا يتوقف فقط على قـدرة القوات المسلحة للدول العربية التى تهاجمها على الدفاع وصد الهجـوم ، بل يتوقـف أيضا على المقاومة التى يمكن أن تتعرض لها هذه القوات من الشعب فى تلك المناطـق • ان هذا يتطلب اعدادا مسبقا فى كل دولـة وخاصة فى مناطق الحدود ، وفى المناطق المنزوعـة السلاح والمناطق المحددة القوات اذ يجب أن يكون الشعب مدركا لأخطار العدوان الاسرائيلـى عارفا بأساليب مقاومته ، مالكا للوسائل الممكنة لمقاومته ، مدربا على استخدام هذه الوسـائل ولغزايا الأرض بحيث يرهق هذه القوات بأكبـر قدر، وذلك بأقل جهد ممكن وبأقل خسائر ممكنـة •

يلعب الشعب فى المناطق الداخليـة دورا هاما ولكنه يختلف عن دور الشعب فى المناطـق المحتلـة ومناطق الحدود • فالشعب هو الذى يدعم طليعته فى المناطق المحتلـة ومناطـق الحدود بحيث يقوم كل منهم بدوره ، وهو الذى يمد القوات المسلحة باحتياجاتها من الأفـراد والأسلحة والمعدات والاحتياجات وهو الذى يبـث فيها قبل هذا وبعده من روحه المعنوية التـى تدفعـها الى القتال • وبالاضافـة الى ماسبق فان تطور وسائل القتال الحديثة ، وامتلاك القـوات لأسلحة التدمير بعيدة المدى سواء من الطائرات أو الصواريخ يجعل أهداف العمق بمافيها الشعب نفسه عرضة لأسلحة التدمير ، ولابـد للشعب أن يكون مدركا أولا للأخطار التى قد يتعرض لهـا ، وأن يكون ثانيا عارفا بوسائل الوقايـة منها وتقليل الخسائر الناتجة عنها ، وأن يكون ثالثا محتفظـا بروحه المعنويـة العالية فى حالـة تعرضه للاصابـة ، وهو فوق كل هذا يجب أن يكون مستعدا لمواجهـة التهديد باستخدام أسلحة التدمير الشامل وأن يكون صلبا فى مواجهة هذا التهديـد •

لن يقتصر الخطر هذه المرة على الشعوب العربية ، بل انه سيمتد حتى الى اليهود فـى اسرائيل • ان الشعب فى كثير من البلاد العربية وخاصـة فى مصر والأردن وسوريا ولبنان قد تطعم للمعركة من خلال ملاحم الصراع المسلح السابقة ، واكتسب خبرة غاليـة فى مواجهة الأخطار والتغلب عليها ، بينما لم يتعرض اليهود فى اسرائيل لنفس الموقف منذ عام ١٩٤٨ تقريبا ، ومع امتلاك دول المواجهة العربية وربما بعض دول العمق لطائرات وصواريخ بعيدة المدى ، ومع افتقار اسرائيـل خلال السنوات القليلة القادمة الى نظام دفاعى مضاد للصواريخ فان العمق الاسرائيلى سيصبـح معرضا لأول مرة لضربات مدمرة • ولا شك أن الحكم الاسرائيلى سيعمل على تنظيم الوسائل التى يتقى بها آثار هذه الضربات ، الا أنه سيكون من المشكوك فيه قدرته على التغلب على الآثار المعنويـة الناتجة عنها • لقد تأثر قطاع ملموس من الشعب الاسرائيلى بالخسائر التى لحقت بجيش الدفـاع الاسرائيلى فى لبنان ، وتأثر قطاع بالثورة الفلسطينية وأسلوب القوات الاسرائيلية فى قمعها ، ولابـد أن يتساءل اليهود فى اسرائيل عن الأسباب التى تدفعهم الى تقبل الخسائر الناتجة عن الضربـات التى ستصيب العمق الاسرائيلى • وهكذا فان قدرة اليهود فى اسرائيل على مواجهة الأخطـار

الناجمـة عن هذه الحرب ستكون فى الأغلب أقل بكثير من قدرة الشعوب العربية على مواجهتهـا •

تعرض الأهـداف الحيوية وأهميـة حمايتهـا :

سبق أن اتضح أن كلا الجانبين أصبح يمتلك أسلحة بعيدة المدى ليست هناك وسيلة فعالـة للدفاع ضدها ، وهكذا أصبح كلا الجانبين قـادرا على اصابة أهداف فى عمق الآخر وان كانـت الأسلحة الأردنيـة تقل فى مداها عن أسلحة كل من سوريا ومصر ، فان قـرب الأردن من اسرائيـل وضحالـة العمق الاسرائيلى بالنسبة للأردن ، تجعل الأسلحة الأردنيـة أكثر فعالية فى تأثيرهـا على العمق الاسرائيلى ، ويكفى الأردن أن يحصل على مدفعيـة طويلة المدى أو صواريخ ذات مـدى تكتيكـى يصل الى ٣٠ — ٨٠ كم ليمكن اصابـة أى هدف داخل اسرائيل ، ومع بدايـة الصـراع المسلح فانه يصعب التأكد من أن هذه الأسلحة لن تستخدم ضد الأهداف الاستراتيجية للطـرف الآخر ، بل ان هذه الأسلحة نفسها ، والتى غالبا ماستتركز فى عمق الدولة ستكون أحد الدوافـع لضرب العمق ، كما أنها ستكون على رأس الأهداف المطلوب تدميرها الا أنه يصعب على اسرائيـل أن تصيب جميع الأهداف فى وقت واحد بحيث تضمن عدم اصابـة أهدافها فى العمق ، كمـا أن الدول العربية لا تستطيع منفردة أو مجتمعة أن تضمن اسكات أو تدمير الأسلحة الاسرائيلية بعيـدة المدى بمايضمن عدم اصابـة أهدافهـا الحيويـة فى عمق الدولـة بما يعنى تعرض الأهداف الحيوية فى العمق لكلا الطرفين لضربات الطرف الآخر •

ان حتمية اصابـة الأهداف الحيوية بالأسلحة البعيدة المدى ، لا تعنى أن هذه هى الوسائـل الوحيدة لاصابـة هذه الأهداف فهناك وسائل أخرى بعضها تقليدى قديم ، وآخر حديث التأثيـر على هذه الأهداف • ان أعمال جماعات التخريب سواء تلك التى تعتمد على عناصر محلية أو علـى قوات مدربة تنقل جوا أو بحرا أو حتى سيرا على الأقدام يمكن أن تكون ذات تأثير فعال علـى الأهداف الحيوية فى العمق • ان هذا ممكن بالنسبة للطرف العربى عن طريق الجماعات العربيـة الموجودة فى الأراضى المحتلة ، بالاضافة الى مايمكن نقله جوا أو بحرا الى العمق الاسرائيلـى ، ورغم صعوبة اختراق الخطوط الخارجية الاسرائيلية ، الا أن هذا الاختراق ليس مستحيلا، كمـا أن اصابـة الأهداف الحيويـة لا تتطلب بالضرورة أسلحة متقدمة ، ان مواد التدمير يمكن توفيرهـا داخليا ، ومازالت النيران والوقود المشتعل أحد المصادر الهامة التى يمكن استخدامها لهـذا الغرض • أما بالنسبة لاسرائيل فلقد مارست اسرائيل أساليب الاختراق بواسطة جماعات منقولة جـوا وبحرا فى الماضى ويكاد يكون من المؤكد استخدامها لنفس الأساليب فى الحرب المقبلة •

لقد أدت ثورة الاتصالات الى أوضاع جديدة أدت الى انتشار وسائل الاتصال وتدخلهـا الكبير فى عمل الكثير من الأهداف والمنشآت الحيوية فى أى دولة ، فلم تعد تقتصر دور الاتصـالات اللاسلكية والتليفزيونيـة على وسائل الاعلام ، أو على أجهزة القوات المسلحة بل امتدت الى أجهـزة الأمـن ووسائل الانتاج والاقتصاد القومى والتجارة والعمل الدبلوماسى وغيرها • ومع تقدم المعدات الألكترونيـة توفرت أجهزة اليكترونيـة يمكنها شل أجهزة الاتصال التى تستخدم جميع أنواع الاشعـاع لتحقيق الاتصال ، وهكذا فان وسائل الحرب الألكترونيـة يمكن ألا يقتصر استخدامها على اعاقـة الاتصالات العسكرية ، بل تمتد الى اعاقة الاتصالات المدنية التى تقوم بخدمة نواحى النشاط المختلفة والتداخل فيها ، بل قد تقوم ببعـض أعمال الخداع الألكترونى التى تؤدى عكس النتائج التى تهـدف

اليها أجهزة الدولة التى تتعرض لذلك • وقد حصلت كل من اسرائيل والدول العربية على وسائل متقدمة للحرب الالكترونية الا أن اسرائيل تتقدم فى هذا المجال على البلاد العربية بماقد يسمح لها بتأثير أكبر وأشد • وأيا كان الحال فان الاستعداد لوقاية الأجهزة الحيوية للدولة من الاجراءات الألكترونية المضادة ، والنجاح فى استخدام هذه الاجراءات ضد الطرف المضاد سيكون له تأثير على مسار الصراع المسلح ، وستكون هذه احدى السمات الأستراتيجية للحرب •

إتساع نطاق استخدام الضربات الصاروخية الاستراتيجية :

لم تستخدم الصواريخ أرض أرض فى ملاحم الصراع العربى الاسرائيلى السابقة الا فى الحرب عام ١٩٧٣ رغم أن أطراف النزاع كانت قد حصلت على أنواع من هذه الصواريخ سواء عن طريق الاستيراد أو التصنيع المحلى منذ أوائل الستينيات ، كما أنها حينما استخدمت فى عام ١٩٧٣ استخدمت لتحقيق مهام عملية أو تكتيكية ، ويرجع ذلك أولا الى أن أطراف الصراع كانت قد حصلت على أعداد محدودة من هذه الصواريخ ، وترجع ثانيا الى أن بعض هذه الصواريخ كان مازال فى حاجة الى تطوير حتى يحقق نسبة معقولة من الدقة ، ويرجع ثالثا الى أن القوات لم تكن قد وصلت الى درجة مناسبة من التدريب على استخدام هذه الصواريخ ، ورابعا وأخيرا الى أن بعض الصواريخ كانت قد صممت لتحمل رؤوسا نووية وعدلت لتحمل رؤوسا تقليدية ، الا أنه لم يطور أسلوب لتنفيذ الضربات الصاروخية التقليدية •

ولقد كانت الحرب العراقية الايرانية التى استمر القتال فيها ثمان سنوات تقريبا بدأت باستخدام كثير من الأسلحة بمافيها الصواريخ أرض أرض ، ولم يقتصر دور الصواريخ فيها على توجيه الضربات لتحقيق مهام تكتيكية أو عملياتية ، بل تعداها الى تحقيق مهام استراتيجية ، حيث أطلقت الصواريخ على المراكز الادارية والسياسية والاقتصادية الهامة فى كلتا الدولتين • وقد برز من خلال الممارسة أسلوب مناسب لتنفيذ الضربات الصاروخية التقليدية عموما والاستراتيجية بصفة خاصة ، حيث يعتمد هذا الأسلوب على عنصرى المفاجأة والحشد • ولقد تحققت المفاجأة بأكثر من أسلوب ، فتارة عن طريق اخفاء القواذف (منصات الاطلاق) وتوجيه الضربات ليلا ، وتارة أخرى باستخدام صواريخ ذات مدى يزيد عن المدى المعروف لدى الطرف الآخر • أما الحشد فقد برز فى المرحلة الأخيرة من الحرب حينما أطلق العراق رشقات صاروخية كثيرة وصلت فى بعض المرات الى ٢٨ صاروخا فى يوم واحد • وقد كان أثر كلا الحشد والمفاجأة كبيرا فى المرحلة الأخيرة بحيث كان استخدام الصواريخ أرض أرض أحد العوامل الدافعة الى قبول ايران لقرار مجلس الأمن •

ان انتشار الصواريخ أرض أرض لدى أطراف الصراع ، وخاصة مع اتساع نطاق انتاج هذه الصواريخ فى العراق ، وتوقع انتاج صواريخ مصرية ذات مدى بعيد ودرجة عالية من الدقة ، وانتاجها لصواريخ ذات مدى يصل الى ٨٠ كم انتاجا كميا يمكنها من تصدير هذه الصواريخ الى دول عربية أخرى ، بالاضافة الى الصواريخ السورية من صنع سوفيتى لابد وأن يدفع الدول العربية الى استخدامها فى مواجهة التفوق الجوى الاسرائيلى ، والذى يصعب على دولة عربية منفردة أن تتغلب عليه فى مستقبل قريب • كما أن استخدام أطراف عربية لهذه الصواريخ غالبا ماسيكون دافعا لاسرائيل لاستخدام صواريخها هى الأخرى • ومع تطور الصواريخ من حيث مداها ودقتها وتنوع رؤوسها فانها تكون قادرة على اصابة الأهداف الاستراتيجية للطرف الآخر •

ان ضحالة العمق الاستراتيجى الاسرائيلى تزيل الخطوط بين ميدان القتال وعمق الدولة بحيث يمكن القول أن الصواريخ قصيرة المدى والتى لا تستطيع أن تقوم عادة الا بدور تكتيكى فى الصراعات المسلحة يمكن أن تصيب عمق اسرائيل اذا عملت من داخل الأردن ، والصواريخ التعبوية (العملياتيه) تصيب أى مكان فى اسرائيل اذا أطلقت من مساحات الاطلاق السورية ، وهكذا فان التقسيم العالمى للصواريخ تكتيكية (قصيرة المدى) ومتوسطة المدى واستراتيجية لا ينطبق على الصراع العربى الاسرائيلى اذ يمكن لجميع الصواريخ العربية أن توجه ضربات استراتيجية الى عمق اسرائيل اذا استخدمت ساحات اطلاق تتناسب مع مداها داخل الدول العربية المحيطة بها •

يؤدى تطوير الصواريخ الاسرائيلية بحيث يصل مداها الى أكثر من ١٤٠٠ كم الى قدرة اسرائيل على توجيه ضربات صاروخية الى العمق الاستراتيجى لكثير من الدول العربية اذ تشمل كلا من مصر والمملكة السعودية والعراق وسوريا والأردن ولبنان والكويت ، كما تصيب بعض الأهداف الاستراتيجية فى كل من الجماهيرية الليبية والسودان • ورغم أن اسرائيل تعتمد أساسا على قواتها الجوية التى تستطيع أن توجه ضربات جوية لهذه الأهداف الاستراتيجية بدقة أكبر وقوة أشد ، الا أن تطور وسائل الدفاع الجوى العربية وحصول الدول العربية على طائرات متقدمة قد يدفع القادة الاسرائيليين الى استخدام الصواريخ بدلا من الضربات الجوية ، أو بالاضافة اليها •

تشتمل الأهداف الاستراتيجية على أهداف عسكرية وسياسية واقتصادية وسكانية لعل من أهمها القواعد الجوية والبحرية ومناطق تجمع وحدات الصواريخ ومناطق حشد القوات ، ومراكز القيادة والسيطرة العسكرية والسياسية ، ومراكز الاتصالات ، ومحطات الطاقة ، والمنشآت المائية ، والمراكز الصناعية ، والمفاعلات النووية والمناطق السكانية وغيرها •

زيادة احتمالات استخدام أسلحة التدمير الشامل والتهديد بها :

لقد سعت اسرائيل منذ نشأتها الأولى الى امتلاك وانتاج الأسلحة النووية ، فى حين سعت الدول العربية الى ابعاد الأسلحة النووية عن المنطقة ، الا أنه بدا منذ أوائل السبعينات ان اسرائيل قد أنتجت أسلحة نووية فعلا باستخدام مفاعلها فى " ديمونا " وبحصولها على الوقود النووى سواء مباشرة عن طريق جنوب أفريقيا ، أو عن طريق سرقة هذا الوقود تارة من معهد " أبوللو " الأمريكى وتارة أخرى من النرويج بسرقة سفينة شحن محملة بالوقود النووى ، وبوسائل أخرى ، كما طورت أسلحة نووية متعددة الأحجام والعيارات والأنواع وفق ماكشف عنه الفنى الاسرائيلى " فانونو " لجريدة الصندای تايمز •

وقد تعرضت الدول العربية لضغوط ومؤامرات لمنعها من الحصول على التكنولوجيا النووية أساسا عن طريق منعها من انشاء مفاعلات نووية للطاقة ، بل لقد تعرض المفاعل النووى العراقى " أوزيرس " الذى كان قد اقترب من مراحله النهائية الى القصف الاسرائيلى لايقاف العمل به ، وابعاد الدول العربية عموما والعراق بصفة خاصة عن التكنولوجيا النووية ، كما تعرضت المشروعات المصرية لبناء محطات نووية للطاقة لمناورات وضغوط لعرقلة تنفيذها أدت الى عرقلة اتخاذ القرار بتنفيذ اقامة أول محطة للطاقة النووية فى مصر •

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل انه انتقل الى مرحلة التهديد أو التلويح باستخدام الأسلحة النووية أثناء الصراع المسلح عام ١٩٧٣ ، ورغم أن المعلومات عن ذلك لا يمكن وصفها بانها أكيدة الا أنها لا يمكن اعتبارها ضعيفة فى نفس الوقت •

أثر الوضع النووى الاسرائيلى على التفكير الاستراتيجى العربى بحيث أصبحت فكرة استخدام الأسلحة الكيميائية كرد مناسب للتهديد النووى الاسرائيلى متداولة وتجد قبولا لدى الكثيرين من المهتمين بقضايا الأمن العربى ، وقد وجد ذلك انعكاسا له فى مؤتمر باريس الذى عقد فى يناير هذا العام حول الأسلحة الكيميائية حين أجمعت الدول العربية على ضرورة الربط بين نزع السلاح الكيميائى ونزع السلاح النووى •

لقد أثر هذا التفكير الاستراتيجى على المنطقة حيث ترددت الأنباء عن امتلاك دول عربية لأسلحة كيميائية أو أنها فى طريقها الى امتلاكها ، وتشير بعض التقارير التى لا نؤكدها كما أننا أيضا لا ننفيها ان كلا من مصر وسوريا والعراق يمتلك أسلحة كيميائية وأن ليبيا فى طريقها الى ذلك • ومن بين هذه الدول نجد أن العراق وحده يعترف بذلك فى سياق الاعتراف باستخدام الأسلحة الكيميائية كرد على استخدام ايران لها ، بينما تلوذ المصادر المصرية والسورية بالصمت فهى لا تؤكد ولا تنفى ، بينما تنفى الجماهيرية الليبية أنها تنشىء مصنع " رابطه " من أجل صناعة أسلحة كيميائية • وأيا كانت صحة التقارير أو التصريحات الرسمية ، أو كان معنى صمت الدول التى لا تؤكد ولا تنفى ، فان انتاج أسلحة كيميائية ليس أمرا بالغ الصعوبة • كما يمكن التأكد بأن الدول العربية تستطيع الحصول عليه وتصنيعه فى حالة جدية التهديدات الاسرائيلية ضدها ، وربما يكفينا اعتراف العراق لنقول أن الدول العربية ستكون قادرة على استخدام الأسلحة الكيميائية فى الحرب القادمة اذا وجدت ضرورة لذلك •

اذا صحت الأنباء الدالة على أن اسرائيل أعدت أسلحتها النووية للاستخدام أثناء الصراع المسلح عام ١٩٧٣ ، وهى أنباء بعيدة عن التصديق ، فان احتمال استخدامها فى حرب قادمة سيكون أكبر نتيجة للمأزق الأمنى الذى وقعت اسرائيل فيه فى الثمانينات ، وقد تجد فى هذا الاستخدام ضد دولة عربية مجاورة وسيلة لارهاب الثوار الفلسطينيين فى الداخل ، كما أنها بذلك تستطيع أو على الأصح يحتمل أن تستطيع أن تحرم الثورة الفلسطينية من بعض عناصر دعمها •

حصلت العراق على خبرة فى استخدام الأسلحة الكيميائية فى الصراع المسلح أثناء ادارتها لصراعها مع ايران فى اطار حرب الخليج ، وهكذا تدربت أجهزتها على التخطيط والتنفيذ لاستخدام هذه الأسلحة ، ونعتقد بأن الخبرة المستخلصة من هذا الاستخدام يمكن أن تكون فى متناول باقى الدول العربية التى يحتمل أن تساهم فى الصراع المسلح القادم فى اطار الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة ، ولا شك أن استخدام هذه الأسلحة فى الحرب كسر حاجزا نفسيا كان يحول من استخدامها نتيجة لعزوف النفس عن استخدام أسلحة تؤدى الى دمار شامل ، ويمكن أن تصيب أناسا لم يكونوا مسئولين عن العدوان بل وربما عارضوه • وهكذا فانه ليس من المستبعد أن تستخدم دولة عربية أسلحة كيميائية للدفاع عن نفسها ضد عدوان يستهدف أرضها وقوتها وارادتها ، ويتركز ذلك أساسا فى كل من سوريا ومصر ، فى حين أنه ليس من المستبعد أن يستخدمها العراق ضد اسرائيل فى حالة استخدام اسرائيل لأسلحتها النووية ضد بلد عربى •

لا تنفرد الدول العربية بالأسلحة الكيميائية ، اذ تشير أنباء الى امتلاك اسرائيل أيضا لأسلحة كيميائية ، وقد ترى القيادة الاسرائيلية استخدام هذه الأسلحة بدلا من الأسلحة النووية نظرا لاحتمال تعرضها أو تعرض مصالحها ، أو تعرض دول صديقة لها أو صديقة لحلفائها فى الغرب وخاصة الولايات المتحدة للأخطار الناتجة عن استخدام السلاح النووى •

نظرا لخطورة الأسلحة النووية والآثار الناتجة عنها ، وخاصة ما يختص بالاشعاعات النووية والمواد المشعة التى تكون سحابة الانفجار النووى والتى تنتشر مع اتجاه الرياح وتتفرق حول مساحات شاسعة من الأرض وتتساقط على دول كثيرة قد لا تكون مقصودة بالاستخدام ، ونظرا لاحتمال انتشار استخدام الأسلحة النووية فى الصراعات المسلحة على أثر استخدام احدى الدول لها فى صراع مسلح ، فقد تفضل القيادة الاسرائيلية التهديد باستخدام الأسلحة النووية ، أو حتى الكيميائية عوضا عن استخدامها الفعلى ، لعل الأثر النفسى الناتج عن التهديد لا يكون أقل منه فى حالة الاستخدام الفعلى ، وفى هذه الحالة فانه من المنتظر أن يكون هناك تهديد عربى باستخدام الأسلحة الكيميائية فى حالة استخدام اسرائيل للأسلحة الكيميائية وقد يتوقف الأمر عند هذا الحد نتيجة لتدخل قوى دولية ، أو انه يتحول الى استخدام فعلى للأسلحة لتأكيد المصداقية • الا أن وضع الأردن فى هذه الحالة يصبح ضعيفا مالم يرتبط بقوى خارجية أخرى مثل سوريا أو العراق أو كليهما ، أو مع مصر اذا كانت على استعداد لأن تزج بنفسها فى الصراع •

تتطلب احتمالات استخدام أسلحة التدمير الشامل اعدادا نفسيا ومعنويا للشعب ، وتنظيم أساليب الانذار والوقاية واعداد الفرق والأطقم اللازمة للانقاذ والاخلاء ، كما يتطلب ذلك خطة طويلة الأمد للحد من ارتفاع الكثافة السكانية أو تكديس المنشآت الاقتصادية والادارية فى مناطق قريبة ، كما تتطلب انشاء مراكز سيطرة احتياطية تقوم بالعمل فى حالة تعطل مراكز السيطرة الأصلية ، ويتواجد بهذه المراكز أطقم مؤهلة ومجهزة للقيام بأعمال القيادة والسيطرة فى هذه الحالة •

أهمية المرحلة الافتتاحية :

لقد سبق أن اتضحت حدود الصراع المسلح القادم الزمنية والتى تتصف بالقصر الشديد ، وبخطورة استخدام أسلحة التدمير الشامل التى ستدفع القوى الدولية للعمل على ايقاف الصراع مبكرا ، والى سعى القوى العظمى العالمية لتسوية النزاعات بطرق سلمية مما يجعل الامتداد الزمنى للحرب القادمة محدودا للغاية ، ونتيجة لذلك فان المكاسب التى يستطيع أحد الطرفين تحقيقها فى المرحلة الافتتاحية لبدء الصراع المسلح تكون ذات أهمية بالغة ، اذ قد لا يستطيع الطرف الآخر أن يستعيد ما فقد قبل وقف القتال ، وهكذا تصبح ورقة سياسية رابحة أثناء المفاوضات أو الجهود الدبلوماسية التى عادة ما تتبع كل ملحمة من ملاحم الصراع المسلح •

وبالاضافة الى الأهمية السياسية لما يمكن تحقيقه خلال المرحلة الافتتاحية ، فان الآثار العسكرية يمكن أن تكون لها أهميتها البالغة ، ولقد ظهرت أهمية المرحلة الافتتاحية للحرب أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، كما كانت المرحلة الافتتاحية للصراع فى عام ١٩٦٧ أهمية بالغة نتيجة لاضعاف المجهود الجوى للدول العربية والاستيلاء على الضفة

الغربية ، أما فى الصراع عام ١٩٧٣ فقد كانت للمرحلة الافتتاحية أهميتها ولكن ليس بنفس درجة سابقيتها نتيجة لعدم استغلال آثارها .

وفى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة قد يسعى الطرفان ، وخاصة الطرف البادىء بالحرب ، الى تدمير القوات الجوية والصاروخية لدى الطرف الآخر ، والى اسكات وسائل الدفاع الجوى وشبكات القيادة والسيطرة ، واذا تحقق لأحد الطرفين ذلك فانه يستطيع أن يحقق أهدافه المحدودة بطبيعتها بسهولة أكبر وخسائر أقل .

قد تسعى القوات الاسرائيلية خلال المرحلة الافتتاحية للحرب بالاضافة الى ماسبق ، الى الاستيلاء على مناطق حيوية سواء فى المنطقة المنزوعة السلاح بينها وبين سوريا أو على ساحل البحر الأحمر فى الأردن أو مصر أو خارج النطاق الأمنى فى جنوب لبنان سواء للاحتفاظ بها أو للمساومة عليها ، أو أن تسيطر على المناطق المنزوعة السلاح لدفع الشعب الفلسطينى اليها للاستيطان فيها ، كما قد تسعى القوات السورية الى الاندفاع الى المرتفعات الاستراتيجية فى هضبة الجولان للسيطرة عليها والتمسك بها لحين ايقاف اطلاق النيران ، ويتميز العمل فى المرحلة الافتتاحية بالسهولة النسبية حيث يمكن الاستفادة من درجة عدم اليقين لدى الطرف الآخر ، هذا اذا لم تتحقق المفاجأة كاملة ؟؟

ستتطلب المرحلة الافتتاحية للحرب أقصى استغلال ممكن للقوات الجوية والصاروخية والاجراءات الألكترونية المضادة وكذا قوات الابرار الجوى والمغارز المدرعة والميكانيكية التى يمكنها سرعة الاتصال بهذه القوات . وتختص القوات الجوية والصاروخية والاجراءات الألكترونية المضادة باسكات وتدمير قوة النيران ومراكز السيطرة لدى الطرف الآخر ، بينما تتولى قوات الابرار الجوى والمغارز المدرعة والميكانيكية بسرعة الاندفاع حول أهداف معينة للاستيلاء والسيطرة عليها والتمسك بها لحين تحقيق ايقاف اطلاق النيران أو وصول القوات الرئيسية للطرف الذى دفعها .

تعاون عسكرى عربى محدود :

سعت الدول العربية الى التعاون العسكرى فيمابينها مع المراحل الأولى للصراع العربى الاسرائيلى بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد حقق هذا التعاون درجات متفاوتة من النجاح ، وكانت أعلى درجاته عند بدء الصراع المسلح عام ١٩٧٣ . الا أنه سرعان ما انفرط عقد هذا التعاون وبدت حالة من التفكك السياسى والعسكرى لم يسبق لها مثيل ، بل لقد وصل الأمر الى تعاون قوى عسكرية عربية مع قوى عسكرية أجنبية ، والى الوقوف مكتوفة الأيدى أمام غزو اسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ .

استمرت عدة سنوات افتقرت فيها القوى العربية الى التعاون فيمابينها على أية صورة ، كانت درسا لجميع القوى العربية أوضح مدى قدرتها منفردة على تحقيق أهدافها سواء فى ذلك التنموية أو الأمنية ، وقد برز نتيجة لذلك فشل جميع القوى العربية فى تحقيق أى من أهدافها منعزلة عن الدول العربية الشقيقة ، كما أنه قد ترسخ ادراك صعوبة تحقيق الوحدة الشاملة فى خطوة واحدة . وهكذا اتجهت هذه الدول مرة أخرى الى التعاون فيمابينها بمافى ذلك التعاون العسكرى والاقتصادى . ولا شك أن التهديدات التى برزت فى شرق الأقليم العربى وفى جنوبه

والأخطار الناجمة عن انضمام أسبانيا والبرتغال الى الجماعة الأوروبية كانت من العوامل الدافعة الى ظهور تجمعات عربية تتغلب على الخلافات التى بين الدول العربية وتدفعها الى التعاون فيما بينها . ورغم أن أغلب هذه التجمعات اتخذت طابعا اقتصاديا بحتا ، الا أنها لم تتجاهل الجانب العسكرى نهائيا ، هكذا أدى مجلس التعاون الخليجى الى انشاء قوة انتشار خليجية واجراء مناورات مشتركة ، بينما أكد ميثاق مجلس التعاون العربى على التمسك بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الاقتصادى ، بينما اشتمل اعلان اتحاد المغرب العربى على اعتبار أن أى اعتداء على دولة من دوله يعتبر اعتداء على باقى الدول .

لا يعنى هذا بالطبع أن يصبح التعاون العسكرى العربى قويا ووثيقا سواء من خلال التجمعات العربية أو من خلال عودة العلاقات الرسمية بين أغلب الدول العربية ومصر ، أو عند عقد مؤتمر قمة عربى . فالتعاون العسكرى فى العلاقات الدولية هو آخر مايتحقق ، وأول مايختفى ، كما أنه يتطلب عملا كبيرا وكثيفا وتحضيرات عملية حتى يتحقق بدرجة مناسبة ، ويكفى أن نتذكر أن التعاون العسكرى فى الحرب عام ١٩٧٣ تطلب عملا مضنيا فى الفترة مابين عامى ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، ثم أنه احتاج الى جهود مكثفة استمرت حوالى سنة كاملة قبل بداية الصراع المسلح مباشرة ، ورغم ذلك فقد ظهرت نقاط ضعف عديدة بمجرد بدء الصراع ، بل انه يمكن القول أن التنسيق أصبح مفقودا بعد الضربة الجوية الأولى . ان هذا يعنى أنه فى حالة العمل الجدى لاستعادة التعاون العسكرى بين البلاد العربية فان مايمكن تحقيقه فى المستقبل القريب وخلال السنوات الأربع القادمة لا يستطيع أن يحقق أكثر من تعاون عسكرى محدود ، خاصة اذا وضعنا فى الاعتبار الظروف الناتجة عن معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ، سواء من حيث القيود التى تفرضها على أوضاع القوات ، أو من وجود قوات متعددة الجنسيات ، ومن دور خاص للولايات المتحدة الأمريكية فيه كذلك الظروف الناجمة عن الخلافات الشديدة بين سوريا والعراق خلال الفترة الماضية والقيود التى عادة ماتضعها الأردن على تمركز قوات من دول عربية أخرى على أراضيها . فاذا أضفنا الى ذلك ماسبقت الاشارة اليه من أن الامتداد الزمنى للحرب العربية الاسرائيلية محدود ، فان فرص التعاون بعد بدء الصراع لابد وأن تكون محدودة للغاية .

هكذا فان التعاون العسكرى بين الدول العربية فى هذه الحرب قد يقتصر على التهديد باستخدام الأسلحة بعيدة المدى من صواريخ وطائرات ضد اسرائيل أو استخدامها فعلا ، وربما تتاح الفرصة لنقل قوات الى الدولة التى تشتبك فى الصراع بالجو ، كما قد تنتهز دولة أو أكثر تورط القوات الاسرائيلية فى صراع فى اتجاه لتحقيق مكاسب أو تحسين أوضاع قواتها ، فاذا هاجمت اسرائيل أيا من الأردن أو مصر يمكن للقوات السورية أن تنتهز الفرصة لاستعادة الجولان ، كما أن مهاجمة الأردن قد توفر لمصر مبررا كافيا لتعديل أوضاع قواتها فى سيناء بحجة الوفاء بالتزاماتها فى معاهدة الدفاع المشترك اذا كانت راغبة فى ذلك ، وينطبق ذلك بدرجة أقل فى حالة مهاجمة اسرائيل لسوريا . وغالبا مايقتصر دور العراق والسعودية على التهديد الصريح أو الغير مباشر باستخدام الصواريخ أو نقل قوات جوية الى ميدان الصراع المسلح أو باستخدامها فعلا وهو احتمال ضعيف للغاية ، أما باقى الدول فان قدرتها على التعاون ستظل معدومة وشبه منعدمة .

تباين وانخفاض دور القوى العظمى :

يختلف دور القوى العظمى فى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة عنه فى كل ملاحم الصراع السابق • لقد كان دورهما شديد التأثير فى المراحل السابقة ، فهما قد اتفقا على اقامة اسرائيل فى الجولة الأولى ودعماها ، وهما عارضا العدوان الثلاثى فى ١٩٥٦ بحيث وصل الأمر الى الانذار السوفيتى المشهور والى تخلى الولايات المتحدة عن اسرائيل وحلفائها واضطرارهما للانسحاب ، وفى عام ١٩٦٧ كان الدعم الأمريكى بارزا فى حين كان للاتحاد السوفيتى دور عدم السماح لاسرائيل بجنى ثمار العدوان ، وفى عام ١٩٧٣ وصلت القوتان العظميان الى حد احتمال المواجهة النووية فيمابينهما الأمر الذى ساعد على ايقاف اطلاق النيران • لقد ساعد على تعاظم دور هذه القوى عدة عوامل تغيرت فى الفترة الأخيرة • ويمكن القول أن غياب ثورة ومقاومة الشعب فى الأراضى المحتلة أعطى اسرائيل قدرة عالية على الحركة بحيث كان التأثير عليها يحتاج الى قوة ضغط كبيرة لا تقدر عليها الا دولة عظمى ، كما أن كلا الجانبين كان يعتمد بدرجة كبيرة على احدى الدولتين العظميين فى امداده بالأسلحة والمعدات ، وخاصة الذخيرة وقطع الغيار ، الأمر الذى وضع مفاتيح استمرار الصراع المسلح فى أيدى هذه القوى ، وغنى عن الذكر أن القوى الغربية عموما والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة كانت السند الرئيسى لاسرائيل بعد عام ١٩٤٨ ، بينما كان الاتحاد السوفيتى هو المساند للقوى العربية ، وأخيرا فان المواجهة بين هاتين القوتين سواء فى ظل الحرب الباردة أو حتى الوفاق وفرت الفرصة للجانبين على الاستفادة من هذه الحالة •

ولقد تغيرت هذه الظروف بدرجة كبيرة بمايغير من قدرة القوى العظمى على التأثير فى الحرب القادمة ، ولعل أهم التغيرات فى الساحة الدولية هو مايمكن اعتباره تخلى الاتحاد السوفيتى عن وضع المواجهة مع الغرب والولايات المتحدة الأمريكية مما يجعله أقل استعدادا للتأثير فى الصراع المسلح رغم توقع استمرار تأييده الدبلوماسى والسياسى للعرب ، الا أنه لن يكون على استعداد للمخاطرة بالقيام بامداد قوى للدول العربية أثناء الصراع المسلح على النحو الذى حدث فى عام ١٩٧٣ مثلا ، كما أنه لن يكون مستعدا لمخاطرة المواجهة مع الولايات المتحدة والغرب لمنع اسرائيل من تحقيق أهدافها •

رغم استمرار الغرب عموما والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة فى تأييد اسرائيل ، ورغم أن استعدادهم لدعم اسرائيل فى حرب قادمة أكبر من استعداد الاتحاد السوفيتى لدعم أصدقائه العرب ، الا أن الأمر لم يعد بنفس القدر الذى كان عليه ، فالقيود والمصاعب الاقتصادية أصبحت تدفع هذه الدول بمافيها الولايات المتحدة الى خفض التزاماتها الخارجية ، وأصبحت قدراتها على تقديم مساعدات خارجية أقل بكثير ، كما أن هذه الدول أصبحت أكثر ادراكا لحاجتها الى صداقة الدول العربية باعتبارها مصدرا هاما للبترول الذى تعتمد عليه المؤسسة الاقتصادية للجماعة الأوروبية واليابان ، وسوقا هاما للكثير من منتجاتها يمكن أن تخسره لصالح قوى أخرى ، كما أنها قد تدفع الدول العربية الى علاقات أقوى مع الصين والاتحاد السوفيتى ، وهكذا فان قدرة هذه الدول على دعم اسرائيل واحتمال قيامها بذلك أقل بكثير عنه فى الماضى رغم التسليم بأنه سيكون هناك تباين واضح بين موقف الغرب والولايات المتحدة بصفة خاصة وبين موقف الاتحاد السوفيتى •

كذلك اختلفت درجة اعتماد الدول العربية واسرائيل على القوى العظمى فى امدادها بالأسلحة والمعدات ، ويمكن أن نرى فى ذلك اتجاهين لهما تأثيرهما : الأول هو اتجاه هذه الدول الى الحصول على أسلحة ومعدات من خارج هذه القوى العظمى والمثل الصارخ على ذلك هو شراء المملكة السعودية لصواريخ أرض أرض من الصين واستيراد كل من الكويت والأردن — اللذين كانا مستوردين طبيعيين من سوق السلاح بالدول الغربية ، لأسلحة من الاتحاد السوفيتى ، كذلك اتجاه هذه الدول الى شراء أسلحة ومعدات من دول العالم الثالث مثل البرازيل والأرجنتين ، وأخيرا الاتجاه الى الاستيراد من دول أوروبية غربية غير الولايات المتحدة مثل فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وألمانيا الغربية والسويد والنمسا وغيرها • وقد برز خلال ذلك أن هذه الدول أصبحت تتغاضى كثيرا عن الاعتبارات السياسية فى صفقات الأسلحة لتحقيق مكاسب اقتصادية بحتة وهكذا تقل درجة اعتماد الدول العربية على الاستيراد من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بصفة خاصة حتى داخل المعسكرين الرأسمالى والاشتراكى •

من جهة أخرى فلقد تقدمت الصناعة العسكرية داخل دول المنطقة بمايقلل من درجة اعتمادها على المصادر الخارجية بمافيها القوى العظمى ، ولقد تركز تقدم الصناعة العسكرية بشكل خاص فى كل من مصر والعراق من الدول العربية وفى اسرائيل فى الجانب الآخر ، ولا شك أن اسرائيل تتقدم فى هذا المجال على الدول العربية ، الا أن الدول العربية قد استوردت فعلا بعض الأسلحة المصرية حتى قبل اعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر ، وأثبتت ظروف الحرب بين العراق وايران أن الخلافات العربية لا تمنع من امداد دولة عربية لشقيقتها العربية بالأسلحة والمعدات ، بما يوفر للدول العربية بعض البدائل التى لم تكن متاحة من قبل ، ولا شك أن نجاح كل من العراق ومصر فى تطوير صواريخ ذات مدى مناسب ونجاح العراق فى اعتراض صواريخ متوسطة المدى ، وامكان كل منهما امداد دول عربية بانتاجه يوفر قدرة هامة فى مواجهة تحكم القوى العظمى فى بعض أنظمة الأسلحة الأخرى •

وقبل أن ننتقل الى متغير آخر لابد وأن نشير الى أنه اذا كان من المتصور أن الصراع المسلح لن يمتد لفترة زمنية طويلة ، فان قدرة القوى العظمى على الامداد خلال فترة الصراع ستكون محدودة للغاية ، بينما تكون قدرة الدول العربية على امداد شقيقاتها ستكون أكبر ، كما أن الصناعة العسكرية الاسرائيلية تستطيع أن توفر الحاجات السريعة والملحة ، وأن مالا تستطيع أن توفره لن يكون فى قدرة القوى العظمى أن تمدها به خلال فترة استمرار الصراع المسلح •

لقد سبقت الاشارة الى أهمية الثورة والمقاومة فى الأراضى المحتلة بالنسبة للقوة العسكرية الاسرائيلية ، الا أن غياب هذه الثورة كان قد أعطى للقوى العظمى قدرة أكبر على التأثير على القوى العربية خارج الأراضى المحتلة ، أما وأن الثورة مشتعلة وموثرة داخل هذه الأراضى فانه أولا يشتت جهود القوى العظمى ثم انه يضعف قدرتها على التأثير سواء فى البلاد العربية الأخرى ، أو حتى على التأثير على الرأى العام فيها واقناعه بماتقوم به من دعم لاسرائيل •

تتباين درجة تأثير القوى العظمى على القوى العربية المواجهة لاسرائيل ، اذ تكاد تنعدم هذه القدرة لأى قوة منها على الشعب العربى فى الأراضى المحتلة ، بينما تزيد قدرة الاتحاد السوفيتى فى التأثير على سوريا عن أى دولة عربية أخرى نتيجة لطول قطيعتها مع كل من مصر

والعراق ، وتقل قدرة الاتحاد السوفيتى بقدر ما لتقريب سوريا من هاتين الدولتين أو من دول أخرى ويكاد ينعدم تأثير الاتحاد السوفيتى على مصر نتيجة لضعف العلاقات العسكرية والاقتصادية بين الدولتين، ويزداد هذا التأثير مع تقدم العلاقات بين البلدين، وهو ما ظهرت بعض دلائله مؤخرا. على العكس فان تأثير الولايات المتحدة على مصر يكون كبيرا نتيجة تشعب وكثافة العلاقات الأمريكية المصرية العسكرية والاقتصادية ، واذا كانت الصناعة العسكرية المصرية توفر هامشا أكبر من الحركة فان الاعتماد الاقتصادى الكبير على الولايات المتحدة يوفر لها فرصة أكبر للتأثير ، الا أن ذلك يكون بطيء التأثير مقارنا بتأثير الاعتماد العسكرى. أما الأردن فاعتماده على الدولتين أكبر ، ومن الناحية العسكرية يمكن تصور أن اعتماده على الاتحاد السوفيتى أكبر من اعتماده على الولايات المتحدة نتيجة لامتناع الولايات المتحدة المتكرر عن امداده بالأسلحة ، ويكون اعتماد الأردن على دول أوروبا الغربية أكبر من كلتا القوتين، الا أن تعدد هذه الدول وصعوبة اتفاقهم على موقف واحد حيال هذه القضية يوفر قدرة أكبر للاردن على المناورة والحصول على احتياجاته ، بالاضافة الى قدرته على الحصول على بعض الأسلحة والمعدات من انتاج أى من الصناعة الحربية المصرية أو العراقية ، أو من غنائم الحرب العراقية الايرانية ، خاصة بعد موقف الأردن المؤيد للعراق خلال الحرب بينها وبين ايران ، كما أن المعونات التى يحصل عليها الأردن ضئيلة بحيث لا تمثل عاملا حاسما يؤثر على القرار الأردنى .

دور القوات البرية

تلعب القوات البرية للأطراف المتصارعة فى الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة دورا مختلفا عن دورها فى أغلب مراحل الصراع السابقة وخاصة عن دورها فى أعوام ١٩٥٦، و ١٩٦٧ ، وعام ١٩٧٣ . ويرجع هذا الاختلاف بالدرجة الأولى لاختلاف الظروف واختلاف موازين القوى . فظروف الحرب القادمة تتمثل أولا فى وجود قوى شعبية معبأة وديناميكية ومتحركة ضد القوة الاسرائيلية فى الداخل ، ووجود مناطق منزوعة السلاح أو أمنية بين أطراف النزاع فى مناطق كثيرة من المواجهة ، وتصاعد القوة العسكرية العربية خاصة فى مجالات القوة الجوية والدفاع الجوى والقوة الصاروخية. ورغم أن الاحتمال الأغلب أن تكون القوة الاسرائيلية الهادئة بالهجوم ، فان احتمال بدء قوة عربية بالهجوم لا يمكن استبعاده تماما ، والظروف السابقة لابد وأن تؤثر على دور القوات البرية لأطراف النزاع فى جميع الأحوال وفقا لدرجات التعاون بين الدول العربية.

ان وجود قوى شعبية معبأة وديناميكية ومتحركة ضد القوة الاسرائيلية المسلحة داخل الأراضى المحتلة فى فلسطين يفرض أن تلعب القوات البرية الاسرائيلية دورا هاما فى الملحمة القادمة من الصراع ، اذ لا يمكن لأى من القوات الجوية أو القوات البحرية الاسرائيلية أن تواجه حركة هذه القوى بغرض درء المخاطر الناجمة عن حركة هذه القوى وأعمالها ، خاصة اذا انتقلت هذه القوى من حركة المقاومة السلمية التى تتصف بها داخل فلسطين المحتلة الى مقاومة مسلحة تشارك فى الصراع المسلح فى أخطر الأماكن وأشدها حساسية بالنسبة للقوات الاسرائيلية والأغلب أن هذه القوى ستكون هدفا لأعمال هذه القوات البرية. ليس من أجل تحييدها ودرء أخطار حركتها فقط ، بل من أجل التخلص منها ودفعها خارج الأراضى المحتلة

فى فلسطين أيضا ، لتنفيذ فكرة مايسمى " بالترانسفير" وكلتا المهمتين هما بالضرورة مهام للقوات البرية الاسرائيلية بصفة رئيسية. ولا تعنى هذا انعدام دور القوات الأخرى سواء الجوية أو البحرية ، وانما يقومان بدور المساندة والتأمين للقوات البرية ، ولا يقومان بدور خاص بهما ، خاصة القوات البحرية التى تستطيع أن تدعم وتساند أعمال القوات البرية الاسرائيلية حينما يدور الصراع قرب الساحل فقط أى فى قطاع غزة المحتل .

كذلك فان القوى الشعبية الفلسطينية فى حركتها ضد القوات المسلحة الاسرائيلية عموما ، وضد قواتها ومنشآتها البرية تحسب ضمن القوات البرية العربية خاصة اذا قامت بأعمال المقاومة المسلحة ولم يقتصر على أعمال المقاومة السلمية. وتستطيع هذه القوى الشعبية أن تقوم بأدوار استراتيجية وتكتيكية ، فهى فى مهاجمتها للأهداف الهامة فى العمق الاسرائيلى تلعب دورا استراتيجيا ، بينما تقوم بمهام تكتيكية بمهاجمتها لمؤخرة التشكيلات الاسرائيلية الضاربة وأرتالها الادارية والفنية ، ومناطق تمركز الاحتياطات أو مراكز سيطرتها .

ويمكن لقوات المقاومة فى لبنان أن تقوم بدور هام فى مهاجمة قوات جيش لبنان الجنوبى ، والقوات الاسرائيلية المدعمة له ، كما تستطيع أن تهاجم أجناب ومؤخرات ومراكز سيطرة القوات الاسرائيلية التى تحاول العمل من داخل الأراضى اللبنانية وكذا أرتالها ومنشآتها الادارية والفنية ، وهى اذا قامت بذلك تستطيع أن تضعف من قوة العدوان الاسرائيلى فى مهاجمته لباقى القوات العربية أو فى محاولاته صده للقوى العربية التى تسعى الى استعادة أراضيها المحتلة وحقوقها المغتصبة .

ان وجود مناطق منزوعة السلاح بين أطراف النزاع فى الجولان وفقا لاتفاقية فض الاشتباك بين سوريا واسرائيل ، وفى سيناء وفقا لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل يوفر ظروفا جديدة للقوات البرية لكلا الطرفين لم تكن موجودة فى ملاحم الصراع المسلح السابقة. وتساعد هذه المناطق الطرف الهادىء للحرب أساسا ، بينما تشابه منطقه الحزام الأمنى هذه المناطق بالنسبة لاسرائيل ولكن بدرجة أفضل بالنسبة لها ، وبدرجة أقل بكثير للقوات العربية التى تعمل فيها .

ترجع أهمية المناطق المنزوعة السلاح والقوات المخفضة والحزام الأمنى (فى جنوب لبنان) الى أنها تساعد الطرف الهادىء بالحرب ، واسرائيل بصفة خاصة ، على سرعة التحرك داخلها والاستيلاء عليها ، فى حين أن الطرف العربى سيعمل على سرعة العودة اليها وتعزيز الدفاع عنها ضد الاختراق الاسرائيلى ، وكذلك فان القوات الجوية للطرفين، ومهما كانت قوتها أو تفوقها لا تستطيع أن تفرض سيطرتها على هذه المناطق ، فضلا عن امكانيات القوات البحرية. لذا فان دورا رئيسيا ينتظر القوات البرية للأطراف العربية والاسرائيليين وهو سرعة السيطرة على المناطق المنزوعة السلاح والمخفضة القوات والحزام الأمنى فى جنوب لبنان. وتحقق القوات البرية مهامها هنا بدعم قوى من القوات الجوية سواء عن طريق قوام الابرار الجوى التى تقوم بنقلها أو بتقديم الدعم المباشر للقوات البرية ومفارزها المتقدمة أثناء اندفاعها للسيطرة على المناطق المنزوعة السلاح ، كما تستطيع القوات البحرية لكلا الطرفين أن تساعد المفارز المتقدمة للجانبين ، والجانب الهادىء بأعمال القتال المسلح بصفة خاصة، بالنيران ، ولا ينتظر أن تكون لهذه القوات دورا فى

نقل أو ابرار قوات البحر للسيطرة على المناطق المنزوعة السلاح والمخفضة القوات •

واذا كانت أعمال الابرار الجوى والمساندة الجوية والبحرية هامة ومفيدة للسيطرة على المناطق السابقة فان الدور الرئيسى يظل للقوات البرية التى تستطيع أن تفرض سيطرتها على هذه المناطق وأن تدافع عنها ضد محاولات الطرف الآخر لاختراقها والسيطرة عليها، ولا ننسى فى هذا المجال أن قوات الابرار الجوى هى فى النهاية قوات برية تنقل بالطائرات العمودية أو تسقط بالمظلات (لا نتوقع الاسقاط فى الحرب القادمة) وأنها بمجرد تمام ابرارها تتحول الى قوات برية بحتة كباقى القوات البرية سواء فى أساليب قتالها أو فى تسليحها ومعداتها، وتكاد تنقطع صلتها بوسائل النقل والابرار التى أقلتها، وحتى اذا حدث امدادها جوا فهو مشابه ومماثل لما تقوم به القوات الجوية لمصلحة قوات برية •

يمكن أن تمثل المناطق المنزوعة السلاح هدفا مناسبا للقوات الاسرائيلية لتنفيذ عملية طرد السكان الفلسطينيين من الأراضى المحتلة بفلسطين الى خارجها والمسماة " الترانسفير" وتختلف درجة صلاحيتها بالنسبة لموقعها واتساعها، فالمناطق المنزوعة السلاح والمخفضة القوات فى سيناء تتميز باتساعها الكبير الذى يمكن أن تستوعب أعدادا كبيرة، كما أنها ملاصقة لقطاع غزة المحتل ذى الكثافة السكانية العالية نسبيا، والذى تسبب متاعب كبيرة وكثيرة للقوات الأسرائيلية، كما يسبب قلقا متزايدا للقيادة الاسرائيلية، الا أن اختيار هذا البديل له مخاطره السياسية الضخمة، حيث يكون خرقا مباشرا ودامى لمعاهدة السلام بين مصر واسرائيل ويؤدى الى فقدان اسرائيل للمزايا التى حققتها لنفسها من خلال تلك المعاهدة، والتى تتمثل من وجهة النظر الاسرائيلية فى اخراج القوة المسلحة المصرية من دائرة الصراع المسلح العربى الاسرائيلى، وتخلى مصر عن استمرارها فى الحرب مع اسرائيل • والمنطقة المجردة من السلاح بين خطوط فض الاشتباك بين اسرائيل وسوريا محدودة المساحة بحيث لا تتسع لأعداد كبيرة من السكان فى حالة نقلهم اليها، وهى ليست ملاصقة للضفة الغربية بحيث يسهل ازاحة الفلسطينيين من الضفة اليها • ولكنها ليست لها المخاطر والعواقب السياسية التى تنجم عن حالة شبه جزيرة سيناء فى مصر •

يمثل نطاق الأمن فى جنوب لبنان والمسمى " بالحزام الأمنى " أحد البدائل المطروحة، وهو المنطقة المستخدمة حاليا لابعاد من تقرر اسرائيل ابعادهم، الا أن القيام بعملية تهجير كبيرة من خلاله يصعب على القوات البرية الاسرائيلية تنفيذها، نظرا للكثافة السكانية العالية نسبيا، ولضيق المساحة، ولبعدها النسبى عن الضفة الغربية، وتعرضها لأعمال المقاومة اللبنانية والفلسطينية، بالاضافة الى احتمالات التأثير على التكوين الديمغرافى والمزاج السياسى للسكان لغير صالح اسرائيل •

يؤدى تصاعد القوة العسكرية العربية خاصة فى مجال القوات الجوية والدفاع الجوى والقوة الصاروخية الى زيادة احتمالات تعرض القوات الجوية الاسرائيلية الى الخسائر فى الحرب العربية الاسرائيلية المقبلة • وهكذا فان الدور الذى لعبته القوات الجوية الاسرائيلية فى جولات الصراع المسلح السابقة يصعب تكراره، خاصة وانه تقلص فعلا نسبيا فى الصراع عام ١٩٧٣، وفى حرب لبنان • بل أنه يهدده بشدة احتمالات تعرض القواعد الجوية الاسرائيلية الرئيسية للضربات الصاروخية العربية • ومع نقص هذا الدور نسبيا تزداد أهمية دور القوات البرية

فى الملحمة القادمة من الصراع، ويصبح على القوات البرية الاسرائيلية أن تعتمد على نفسها بدرجة أكبر سواء فى تقديم الدعم النيرانى أو فى الدفاع عن نفسها ضد الضربات الجوية المضادة • وتزداد أهمية القوات البرية فى حالة تعاون القوى العربية ووفقا لدرجة تعاونها، اذ أن هذا التعاون يمكن أن يعادل القوة الجوية الاسرائيلية التى تتفوق كما ونوعا على القوة الجوية لكل دولة عربية على حده، فى حين أن القوة البرية العربية يمكن أن تحقق تفوقا كميا على الأقل فى مواجهة القوة البرية الاسرائيلية، وأن تنافسها فى صفاتها النوعية بما يحقق لها قدرة على التفوق النسبى •

ان الظروف السابقة لابد وأن تفرض على القوات البرية لكل جانب دورا مختلفا عن دورها فى الطرف الآخر فدور القوات البرية الاسرائيلية مرتبط الى درجة كبيرة بالثورة الشعبية الفلسطينية والوضع السكانى فى الأراضى العربية المحتلة، ويظل هذا الارتباط قائما فى حالة بدء اسرائيل بالهجوم بنفس الدرجة تقريبا اذا ما بدأت الحرب بواسطة أحد الأطراف العربية التى تعتبر سوريا المرشح الأول وربما الوحيد له • لكن هذا الدور يتخذ مهاما أخرى مختلفة وفقا لاتجاه وهدف الهجوم • أما قوات الدول العربية فيختلف دورها أولا وفقا للدولة التى تنتمى اليها هذه القوات حيث سبق أن اتضح أن الحرب العربية الاسرائيلية القادمة ليست حربا شاملة تشترك فيها قوات أكثر من دولة على نطاق واسع، وهكذا فان أهداف ودور القوات البرية لكل دولة لابد وأن يختلف عن الأخرى، كما يختلف دورها فى حالة اذا كانت هذه الدولة العربية هى البادئة بالهجوم أو أن اسرائيل هى البادئة، وقد سبق حصر الدولة العربية التى يحتمل أن تكون هى البادئة بالهجوم، وأخيرا فدور قوات الدولة يختلف حسب درجة التعاون العسكرى الذى تحققه قوات الدولة مع دولة أو دول عربية أخرى قبل اندلاع الصراع المسلح على نطاق واسع •

دور القوات البرية الاسرائيلية :

هناك دور سيظل ثابتا للقوات البرية الاسرائيلية فى السنوات القريبة المقبلة يتلخص فى قمع الثورة الشعبية فى فلسطين المحتلة وتدمير المقاومة الفلسطينية واللبنانية داخل الأراضى المحتلة فى فلسطين وجنوب لبنان • وتنفذ القوات البرية هذه المهمة وتلعب هذا الدور بالتعاون مع قوات وعناصر مختلفة قد يكون أهمها المخابرات الاسرائيلية والقوات الجوية (الطائرات العمودية المسلحة) وزوارق المرور المسلحة فى البحر وقوات جيش لبنان الجنوبى العميل لقيادة أنطوان لحد • وتقوم القوات البرية الاسرائيلية بهذا الدور حاليا، الا أن أهمية هذا الدور تزداد بدرجة كبيرة مع اتساع نطاق أعمال القتال الى درجة الحرب مع دولة عربية أو دول عربية أخرى • ومن المنتظر فى هذه الحالة أن تتركز أعمال هذه القوات والقوات المتعاونة معها فى حماية المنشآت والوحدات العسكرية الاسرائيلية فى عمق الدولة وفى المناطق المأهولة بالسكان فى منطقة القتال، وعلى طرق التحرك والامداد والاخلاء • حيث تقوم هذه القوات بأعمال المرور والتفتيش حولها، ثم تدمير أية أهداف تكتشفها فيها أو بالقرب منها ولا يعنى ذلك بالضرورة اتخاذ هذه القوات أسلوبا دفاعيا محضا فى تأديتها لهذه المهمة، اذ أن الأغلب أنها ستتبع أسلوبا ارهابيا فى تحقيق المهمة بمهاجمة منازل قيادات الثورة وأقربائهم وقتلهم

أو اعتقالهم وهدم منازلهم ، كما قد تعمد الى ابعاد كثيرين من الشعب الفلسطيني عن المناطق التي تعتبرها هامة في مواجهتها مع القوات العربية .

ويرتبط بهذا الدور وفي اطاره تحقيق مهمة دفع أكبر عدد من الشعب الفلسطيني الى خارج المناطق المحتلة ، واذا كان ذلك يتمثل في أخف صوره فيما سبق شرحة بالنسبة لقيادات الثورة وعناصر المقاومة ، فانه من المتوقع أن يشتد مهاجمة المنازل دون تمييز وهدمها واطلاق النيران في كل اتجاه ونسف المنشآت حتى يضطر السكان في الأراضي المحتلة الى الهرب والنجاة بحياتهم وأنفسهم وأقربائهم من هذا الجحيم .

ولما كان هذا الأسلوب قد تعود عليه الشعب في المناطق المحتلة خلال الفترة الماضية فان استجابته للارهاب والضغط الاسرائيلي لن يكون كبيرا أو كافيا من وجهة النظر الاسرائيلية لذا فانه ليس من المستبعد أن تعمد القوات البرية الاسرائيلية الى شحن السكان الفلسطينيين واللبنانيين في وسائل نقل ضخمة ونقلهم الى مناطق الحدود وخطوط المواجهة حيث تلقى بهم الى هناك ، وتحمل العرب مسئولية مايحدث لهم . ويرتبط ذلك أكثر بهدف القوات الاسرائيلية من الحرب اذا كانت هي البادئة ، اذ يظهر في أجلى صوره اذا كان الهدف الاسرائيلي من الحرب هو الوصول الى درجة عالية من نقاء الدولة العبرية ، والتخلص من مخاطر الزيادة السكانية العربية العالية في مقابل النمو اليهودي الضئيل .

كذلك ستحاول اسرائيل في بداية الحرب مع دولة عربية أن تسيطر على المناطق المنزوعة السلاح أو المناطق المحددة القوات أو الحزام الأمني اللبناني ، أو المناطق الدفاعية الأقل كثافة والحكمة من اعتبار أي منها بديلا للآخر أن الحالة تختلف من دولة الى أخرى ومن اتجاه الى آخر فالمناطق المنزوعة السلاح ومناطق القوات المحدودة موجودة بين الخطوط الاسرائيلية والخطوط السورية ، الا أن هناك درجتان من تحديد القوات على الجبهة المصرية بينما لا توجد الا منطقة واحدة في سوريا . أما الحزام الأمني فهو يرتبط بالجنوب اللبناني فقط ، أما المناطق الدفاعية الأقل كثافة فالمقصود هنا مناطق من الخطوط الأردنية ذات كثافة محدودة بالنسبة لغيرها . ورغم أن الخطوط الأردنية قليلة الكثافة بالطبيعة وبالضرورة فان ذلك ينطبق بدرجة أكبر على المناطق التي ترى القيادة الأردنية صعوبة أو استحالة أن توجه اسرائيل جهودا رئيسية اليها أو أن تضطر الى تخفيف القوات المدافعة عنها لأنها أقل أهمية وخطورة في حالة اختراق اسرائيل منها . الا أن مثل هذه المناطق موجودة في كل الخطوط الدفاعية العربية وليس في الأردن فقط ، الا أن وجود المناطق المنزوعة السلاح ومناطق الحزام الأمني توفر الهدف المطلوب في السيطرة على قطاع من الأرض يهدف الاسرائيليون الى اعادة توطين الفلسطينيين فيه . ورغم ذلك فقد لا تكتفي القوات البرية الاسرائيلية بالاستيلاء على قطاع من المناطق المنزوعة السلاح والمخفضة القوات ، بل تسعى الى السيطرة على مناطق هامة خارج المنطقة المنزوعة السلاح داخل النطاقات الدفاعية العربية ، وتكون القطاعات الأقل كثافة أنسب القطاعات لتحقيق المهمة .

يتوقع أن تنفذ القوات البرية الاسرائيلية هذه المهمة أساسا بواسطة قوات محمولة جوا بطائرات عمودية يمكنها الوصول الى المناطق الحيوية داخل المناطق المنزوعة السلاح بسهولة ،

وأن يتم ابرارها اما فوق الهدف مباشرة أو بالقرب منه . ويتم الابرار فوق الهدف داخل المنطقة المنزوعة السلاح أو على أهداف غير محتلة أو مدافع عنها في باقي المناطق ، اما داخل المناطق المحددة أو المخفضة القوات ، أو في المناطق الدفاعية الأقل كثافة واذا كان الهدف محتلا أو مدافعا عنه فيجرى الابرار قريبا منه ثم التحرك السريع اليه للاستيلاء عليه والسيطرة على المنطقة المحيطة به .

تواكب أعمال الابرار الجوي اندفاع مفارز قوية مدرعة ومدعمة بالمشاة الميكانيكية عبر المناطق المنزوعة السلاح لتحقيق سرعة الاتصال بقوات الابرار الجوي واتمام السيطرة على المنطقة ، والمعاونة في صد الهجمات المضادة السريعة ضدها لحين وصول القوات الرئيسية استعدادا للدفاع عنها ضد الضربات المضادة العربية أو لتطوير الهجوم داخل الدفاعات العربية وفقا للهدف من الحرب ولقوة الدفاع الذي تواجهه هذه القوات .

يمثل ماسبق الأسلوب الرئيسي لتحقيق المهمة الا أن تأمينها لا يقع عبؤه على القوات البرية فقط ، بل تشترك فيه القوات الجوية وربما الصاروخية ووسائل الحرب الألكترونية وتأمينه وسائل ووحدات الاستطلاع والهندسة والوحدات والمنشآت الادارية والفنية عموما . الا أن المهم في التمهيد لهذه الأعمال ووقايتها أن يجرى شل المطارات العربية التي يمكن أن تتدخل في أعمال القوات ، وكذا اسكات أو تدمير القواعد الصاروخية ووقاية رحلة (أو رحلات) الابرار الجوي أثناء التحميل وخلال الرحلة وعند الرحيل ومحاولة عزل المنطقة بتعطيل أرتال القوات العربية المتحركة الى المنطقة تمهيدا لتدميرها بالقوات الاسرائيلية المتحركة من العمق ، وكذا شل مراكز السيطرة بواسطة القوات الجوية والمدفعية بمجرد دخولها في مرمى نيرانها وبالاجراءات الألكترونية المضادة بوسائل الحرب الألكترونية وخاصة أثناء تحرك الاحتياطيات العربية الى مناطق قوات الابرار الاسرائيلية ومفارزها المتقدمة .

يختلف دور القوات البرية الاسرائيلية بعد ذلك وفقا للأهداف والمهام التي تحددها اسرائيل لنفسها والتي قد تكون الاستيلاء على قطاعات محدودة من الأرض لتوطين السكان العرب فيها ، أو تدمير القوات العربية التي تمثل تهديدا لها ، أو التمسك بالخطوط الحالية لحين توفر فرص أفضل لتدمير القوات العربية التي تعتبرها تهديدا لها . ومن المتوقع أن يكون الدور الخاص بالاستيلاء على قطاعات محدودة في الأراضي العربية في حالة اتجاه الهجوم الاسرائيلي في اتجاه الأردن بصفة خاصة حيث لا تتوفر منطقة منزوعة السلاح تفصل بين القوتين بحيث يمكن الاستيلاء عليها بسرعة وبدون الدخول في معارك مريرة ومكلفة بشريا للقوات الاسرائيلية ، في حين أن صغر حجم القوات الأردنية واتساع مواجهتها يؤدي الى ضعف كثافتها مما يسهل اختراقها والسيطرة على جزء منها ، كما أن افتقار الأردن الى وسائل دفاع جوي قوي وكثيف يغري اسرائيل بامكان دعم قواتها البرية أثناء هجومها في اتجاه الأردن كذلك قد تكون هذه المهمة في اتجاه لبنان أو سوريا نظرا لصغر مساحة الحزام الأمني في لبنان والمنطقة المنزوعة السلاح في سوريا ، الا أن الهجوم في اتجاه سوريا سيهدف الى تدمير القوة الرئيسية للقوات السورية مما يجعل هدف الاستيلاء على قطاع محدود من الأرض ثانويا للقوات البرية .

تختار القوات البرية الاسرائيلية القطاع المطلوب الاستيلاء عليه بحيث يسهل الاستيلاء عليه

ويكون متصلا بالأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ قدر الامكان أو مناطق الكثافة العربية العالية فى فلسطين وبحيث يسهل تأمين أجناب المنطقة • ولذا فانه فى حالة اختيار الأردن كاتجاه للهجوم فقد تكون منطقة السلط أنسب أهداف الهجوم وبحيث تمتد مابين البحر الميت جنوبا ووادى الذرقاء شمالا وعمان شرقا ، بينما يمتد هذا القطاع فى لبنان على امتداد السهل الساحلى حتى جزين ونهر الأولى ، ويكتفى بخط العريش رأس محمد فى حالة اختيار مصر •

أما فى حالة ماإذا كان الهدف هو تدمير القوات التى تمثل تهديدا لاسرائيل فان ذلك لابد وأن يكون فى اتجاه القوات السورية ، وتقوم القوات البرية الاسرائيلية بدورها التقليدى فى تعاون وثيق مع القوات الجوية وباقى العناصر ، والذى يتمثل فى الالتفاف حول المواقع الدفاعية السورية من أى من اتجاه الجنوب أو الغرب أو كليهما بهدف تدمير قواعد الدفاع الجوى والصواريخ وتجمعات القوات المدرعة وشل مراكز القيادة والسيطرة مما يؤدى فى النهاية الى انهيار المواقع الدفاعية السورية وتدمير الجزء الأكبر من القوات السورية وخاصة ماحصلت عليه من أسلحة حديثة للدفاع الجوى أو صواريخ أرض أرض •

أما التمسك بالخطوط الحالية فلا يحدث الا بشروط أولها أن تكون القوات العربية هى البادئة بالهجوم وأن تكون القوات الاسرائيلية لم تتمكن من تعبئة قواتها الرئيسية وأصبح الميزان العسكرى لصالح القوة العربية المهاجمة وهى هنا لا يمكن أيضا الا أن تكون القوات السورية مع ضعف هذا الاحتمال • وفى هذه الحالة فان القوات الاسرائيلية تقوم باحتلال خطوطها الدفاعية على الخط الحالى والتمسك به فى أقصى تعاون ممكن مع القوات الجوية ، وقد تستخدم الأسلحة الكيميائية وتهدد باستخدام الأسلحة النووية ، وتدير معارك متحركة بهدف استنزاف القوة السورية المهاجمة واضعافها مع القيام بهجمات مضادة على أجنابها والسعى الى القيام باختراقات والتفافات محدودة لمهاجمة الأهداف الرئيسية الهامة فى العمق التكتيكى ثم توفر الظروف المناسبة لانتقال القوات البرية الاسرائيلية لتوجيه ضربة مضادة الى أحد الأجناب لتستعيد بها ماتخلت عنه من أهداف وتدمر مابقى من القوات السورية ، ويلعب الدفاع الأقليمى داخل اسرائيل دورا رئيسيا فى أعمال التمسك بالخطوط الحالية وفقا لخطة الدفاع التى طورت بعد عمليات ١٩٧٣ لاعادة تنظيم هذا الدفاع •

وفى جميع الحالات عدا حالة الهجوم السورى على اسرائيل فان احدى مهام القوات البرية الاسرائيلية هو انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها خلال الصراع وبعد فترة قصيرة من تحقيقها لأهدافها لتقليل تعرضها للخسائر سواء من القوات العربية المواجهة لها أو من المقاومة الشعبية فى الأراضى التى احتلتها حديثا • وتتطلب أعمال الانسحاب تنظيم التخلص من المعركة وقطع الاتصال بالقوات العربية والمقاومة الشعبية ، واذا كان ممكنا تحقيق ذلك بالنسبة للقوات العربية من خلال تركيبات دولية — وهو أحد الاحتمالات — فان قطع الاتصال مع عناصر المقاومة الشعبية سيكون شديد الصعوبة ان لم يكن مستحيلا • وتشتمل أعمال قطع الاتصال على استخدام وسائل النيران من قوة جوية ومدفعية واستخدام الأسلحة الكيميائية أو التهديد باستخدام الأسلحة النووية ، كذلك احتمال القيام بهجمات مضادة محدودة لدفع القوات المتابعة أوالمطاردة بعيدا عن القوات المنسحبة ، كذلك فان أعمال الخداع والتمويه وكذا اقامة المواقع والعبوات المسيطر عليها وتكثيف الاجراءات الألكترونية المضادة سيكون أحد العوامل الرئيسية لستر التخلص من

المعركة وقطع الاتصال بالقوات المواجهة •

دور القوات البرية العربية :

ليس المقصود بالطبع هنا أن القوات البرية العربية تعمل كوحدة واحدة تؤدى دورا معينا نظرا لافتقارها الى قيادة تحدد أهدافها ومهامها ، بل انها تفتقر أيضا الى مجرد التنسيق فيما بينها • فالمقصود فى الحقيقة هو دور القوات البرية لكل دولة عربية اما منفصلة ، أو أثناء قيام القوات البرية لدولة أو دول عربية أخرى بدور فى صراع مسلح مع اسرائيل ، وقد يكون فى تعاون محدود بين أحدى الدول والدول الأخرى والمقصود بالقوات البرية للدول العربية هنا هى القوات البرية فى كل من سوريا والأردن ومصر ، وقوات المقاومة اللبنانية والفلسطينية فى لبنان حيث لا يتوقع أن يقوم الجيش اللبنانى بدور فى الحرب القادمة ، بينما يلتحق جيش لبنان الجنوبى بالقوات البرية الاسرائيلية •

ورغم أن عمل القوات البرية لكل دولة عربية منفرد أساسا وأن هناك تشابها فى أعمال بعضها ودورها ، وتختلف فى البعض الآخر ، كما أن دورها يتشابه مع القوات البرية الاسرائيلية فى وجه ما ويختلف فى وجه آخر •

ينحصر التشابه سواء فى دور القوات البرية العربية مع القوات البرية الاسرائيلية أو دورقوات بعض الدول العربية فيما بينها فى السعى الى السيطرة على المناطق المنزوعة السلاح والمناطق المخفضة القوات وينطبق ذلك على كل من اسرائيل وسوريا والأردن والقوات الفلسطينية واللبنانية فى جنوب لبنان حيث يتوقع أن تندفع قوات هذه الدول الى هذه المناطق للسيطرة عليها ومنع قوات الطرف الآخر من الاستيلاء عليها ، ويكاد يتماثل الأسلوب المتبع فى جميع الأحوال عن طريق دفع قوات ابرار جوى للسيطرة على الحد البعيد للمنطقة مع دفع مفارز متقدمة قوية من القوات المدرعة أو الميكانيكية المدعمة للاتصال بها والتمسك بهذه المناطق لحين وصول القوات الرئيسية وأن ينفذ ذلك بالتعاون مع القوات الجوية أساسا ويدعم من المدفعية والدفاع الجوى وقوات المهندسين وبتنسيق مع الاجراءات الألكترونية المضادة ، الا أن الأمر يختلف نوعا ما وفقا للطرف البادئ بالهجوم اذ تكون فرصته فى القيام بالابرار الجوى أكبر من الطرف الآخر ، كما ينتظر أن تعمل قواته الجوية ووسائل دفاعه الجوى ووسائل الحرب الألكترونية بحرية وفعالية أكثر من الطرف الآخر ، كما أن أعمال القوات الاسرائيلية تتم فى ظل مقاومة من الشعب فى الأراضى المحتلة والمناطق المنزوعة السلاح فى حين تنفذ القوات البرية العربية أعمالها بتعاون كامل أو محدود مع القوى الشعبية فى المناطق المحتلة وفى المناطق المنزوعة السلاح والمخفضة القوات ، وتلقى القوات البرية الاسرائيلية معاونة من جيش لبنان الجنوبى كذلك فانه من المتوقع ألا تعتمد القوات العربية فى الظروف الحالية الى تعدى خطوط الحدود الدولية القائمة بينما قد تسعى القوات الإسرائيلية الى تخطيها ، بل ان مجرد السيطرة على المناطق المنزوعة السلاح فهو تخطى لهذه الحدود • أما المقاومة فى الأراضى المحتلة فهى تسعى الى تحرير الأرض فعالما ماتتركز فى الضفة والقطاع •

دور القوات البرية السورية :

تمثل القوات السورية القوة العربية الرئيسية التى لديها حافزا لقتال القوات الاسرائيلية والتى تحتمل القيادة الاسرائيلية قيامها بهجوم على قواتها ، لذلك فانها تعتبر التهديد الرئيسى حاليا للقوات الاسرائيلية كما أنها تعتبر فى الوقت نفسه الهدف الرئيسى للحرب القادمة اذا بدأتها اسرائيل • ورغم ذلك فقد تبدأ الحرب القادمة بصراع مسلح فى غير اتجاه سوريا ولكن من المحتمل أن تحاول سوريا فى هذه الحالة الاستفادة من اشتباك القوات الاسرائيلية فى اتجاه آخر لتحقيق أهدافها باستعادة الأراضى السورية التى احتلتها اسرائيل •

يختلف دور القوات البرية السورية وفقا لموقفها من بدء الحرب ، ولماكان الأغلب فى الظروف السائدة حاليا أن تكون القوات الاسرائيلية هى البادئة فان دور القوات البرية السورية الأساسى هو تكبيد القوات الاسرائيلية خسائر أكبر من أن تحتملها وبغض النظر عن الخسائر السورية المقابلة أو امكان سيطرة اسرائيل على أراض سورية جديدة ، فالقيادة السورية تدرك أن هناك مجالات للتفوق الاسرائيلى لا يمكنها التغلب عليها فى زمن محدود ، فى حين أن قدرة اسرائيل على تحمل الخسائر البشرية بصفة خاصة محدودة للغاية • بمايجعل القيادة الاسرائيلية شديدة الحساسية لهذه الخسائر • لذا فالمتوقع أن تدير القوات البرية السورية دفاعا مرنا يعتمد على مواقع منتخبة ومجهزة جيدا ، وأن تقوم القوات البرية بالمناورة بالمقذوفات الموجهة المضادة للدبابات والمدافع المضادة للدبابات من هذه المواقع لتكثيف قوة النيران المضادة ، ولحرمان القوات المدرعة الاسرائيلية التى هى عماد القوات البرية فيها من خفة الحركة المميزة لها ، مع تأمين كل ذلك بنيران المدفعية وصواريخ الدفاع الجوى ذاتية الحركة والمحمولة وبالتعاون مع وسائل الحرب الألكترونية لاعاقة الاتصال والسيطرة على القوات المدرعة الاسرائيلية وكذا لاضعاف وسائل الاستطلاع الألكترونية بها أو خداعها •

وليس من المستبعد أن تدافع القوات السورية على خطوط قتالية بالمناورة بقواتها من هذه الخطوط وخاصة فى اتجاه تركيز الجهود الرئيسية الاسرائيلية مع التمسك بثبات بالمواقع على أجناب الاقتراب وصب النيران الجانبية على هذه القوات أثناء تقدمها بمايحقق أكبر قدر من الخسائر ثم توجه القوات البرية السورية هجماتها وضربات مضادة الى أجناب و مؤخرة الاختراق لتدمير القوات المخترقة وتكبيدها خسائر كبيرة وأن يجرى ذلك فى تنسيق مع المقاومة الفلسطينية وسكان الأراضى المحتلة وأعمال القوات الخاصة لارباك محاور الامداد والاخلاء الاسرائيلية وشل مراكز سيطرتها واسكات مدفعيتها وقواعد الصواريخ ووسائل الدفاع الجوى فى العمق • وسواء توقفت القوات الاسرائيلية نتيجة للخسائر أو انسحبت فان القوات البرية السورية تقوم بملاحقتها ومهاجمتها وتكبيدها خسائر أشد من أن تتحملها واستعادة السيطرة على الأراضى التى كانت تحتلها •

تحاول القوات البرية السورية الاعتماد على خطوط داخل المنطقة المنزوعة السلاح بين خطوط فض الاشتباك الموجودة للتمسك بها أو لستر استعداد القوات على الخطوط الدفاعية الحالية، وتستفيد من الطائرات العمودية المسلحة بالمقذوفات الموجهة المضادة للدبابات ، والاحتياطيات المضادة للدبابات المنقولة جوا لدعم أعمال القوات المدافعة داخل المنطقة المنزوعة السلاح مع

دفع مفارز مدرعة وميكانيكية لتدعيمها ، وعند الضرورة فان هذه القوات تنسحب الى أجناب القوات الاسرائيلية المهاجمة أو الى ماخلف الخطوط الدفاعية الرئيسية على خطوط فصل القوات الحالية •

وفى حالة بدء القوات السورية بالهجوم فان ذلك لابد وأن يكون مرتبطا باشتباك القوات الاسرائيلية مع قوات أخرى سواء على الجبهة الأردنية أو المصرية ، أو مع قوات المقاومة اللبنانية والفلسطينية بحيث تصبح قدرة اسرائيل على المناورة بقوات كبيرة فى اتجاه سوريا محدودة • وتقوم القوات البرية السورية فى هذه الحالة بتنفيذ السيطرة على المنطقة المنزوعة السلاح بنفس الأسلوب السابق ذكره ، الا أن قوات الابرار الجوى تكلف فى هذه الحالة ، باحتلال أهداف هامة على هضبة الجولان وتتمسك بها بمساعدة القوات الجوية السورية ، وباقى أسلحة الدعم، والأغلب أن يتم الابرار الجوى قريبا من الهدف وليس عن طريق الاقتحام الرأسى وتقوم المدفعية والطائرات العمودية المسلحة بعرقلة اقتراب الاحتياطيات الاسرائيلية الى منطقة الهدف ، بالتعاون مع قوات المهندسين التى تقوم بالمناورة بالموانع والقوات الخاصة التى تعمل على تعطيل تقدم القوات ، ومن المنتظر أن تكون المعارك التى تدور حول هضبة الجولان من أشد معارك الحرب القادمة قسوة ، حيث تتمسك القوات السورية بالأهداف التى تستولى عليها وتعزز وجودها فيها لصد الهجمات الجوية والبرية عليها ، الا أن هدفها يجب أن يظل دائما تكبيد القوات الاسرائيلية خسائر أكبر من أن تتحملها ، فى حين يكون التمسك بالأهداف المستولى عليها فى أسبقية تالية ، خاصة وأن القوات الاسرائيلية ستضطر فى النهاية الى الانسحاب لمواجهة الآثار الناتجة عن الثورة الشعبية فى الأراضى المحتلة •

دور القوات البرية المصرية :

ليس من المتوقع أن تبدأ القوات المصرية الهجوم على القوات الاسرائيلية ، أو حتى تجاهل الخطوط المتفق عليها فى معاهدة السلام بين مصر واسرائيل فى المستقبل القريب ، لذا فان دور القوات البرية المصرية فى الحرب العربية الاسرائيلية القادمة ينحصر فى العمل على التمسك بخط الدفاع الاستراتيجى على الحائط الغربى لسيناء ودعم وجود القوات المصرية فى باقى سيناء •

يتطلب تحقيق هذا الدور التغلب على عدة مصاعب ستواجه القوات المصرية تتلخص فى عبور القوات البرية الرئيسية لقناة السويس • الأمر الذى يتطلب زمنا لايقاف الملاحة بالقناة واقامة المعابر عليها مع أقصى استفادة من النفق المقام تحتها ، ثم قطع المسافة الى الخطوط الدفاعية على الحائط الغربى ، وينظم الدفاع والتعاون على هذه الخطوط مع توفير وسائل مناسبة للدفاع الجوى خلال الفترة الحرجة اللازمة لتنفيذ انتقال وسائل الدفاع الجوى الرئيسية الى مواقعها شرق القناة واعداد المطارات فى سيناء لاستخدام المقاتلات والقاذفات المقاتلة •

تستخدم القوات البرية المصرية فى تنفيذ ها لهذا الدور قوات ابرار جوى لدعم وجود هذه على المضايق ،والطائرات العمودية المسلحة بالمقذوفات الموجهة المضادة للدبابات ، كما تدعم الدفاع عن الخطوط بالمقذوفات الموجهة المضادة للدبابات المنقولة جوا ، وتقوم بالمناورة بالمدافع المضادة للدبابات باستخدام الطائرات العمودية المجهزة لهذا الغرض ويكون ذلك فى تعاون

وثيق مع القوات الجوية التى تقوم بتوفير الحماية الجوية لها وعرقلة اقتراب القوات الاسرائيلية التى تخترق الحدود بينما تقوم وسائل الحرب الألكترونية باعاقة سيطرة العدو ووسائل استطلاعه ووسائل الاتصال الألكترونية •

قد تقوم القوات البرية المصرية بدعم القوات الأردنية اذا تعرضت الدفاعات الأردنية لهجوم اسرائيلى فى اطار التعاون والتنسيق بين مصر والأردن ، الا أن هذا الدور يتطلب زمنا ويواجه صعوبات قد تجعل احتمالات نجاحه محدودة للغاية ، فانتقال قوات مصر الى الأردن يحتاج الى القيام برحلة طويلة تؤدى الى وصول هذه القوات بعيدا عن التدخل الاسرائيلى ، ثم نقل هذه القوات الى الأماكن التى تحقق فيها مهامها على الجبهة الأردنية فضلا عن المخاطر التى تتعرض لها فى هذه الحالة ، فاذا وضعنا فى الاعتبار أن الحرب القادمة ستكون قصيرة كماسبق ذكره فان الأغلب أن هذه القوات ستصل (فى حالة وصولها) بعد توقف أعمال الصراع المسلح •

دور القوات البرية الأردنية :

يؤدى حجم القوات البرية الأردنية واتساع مواجهتها وانخفاض مستوى التعاون العسكرى العربى الى استبعاد أن تبدأ القوات الأردنية هجوما ضد القوات الاسرائيلية ، بينما يظل احتمال الهجوم الاسرائيلى على الجبهة الأردنية كبيرا ، اما بهدف اعادة توطين السكان الفلسطينيين واما لمهاجمة القوات السورية من الجنوب •

ينحصر دور القوات الأردنية فى جميع الأحوال بالتمسك بخطوطها الدفاعية وعدم السماح للقوات الاسرائيلية بالاختراق مع العمل على تكبيدها أكبر خسائر ممكنة ، ورغم ارتفاع مستوى تدريب القوات الأردنية الذى يساعدها كثيرا على الصمود فى مواجهة القوات الاسرائيلية ، الا أن التفوق الاسرائيلى فى جميع المجالات يحتم أن تقوم القوات الأردنية بتنفيذ مهامها بالتعاون مع القوات السورية أو العراقية أو كليهما • ولا شك أن القوات السورية تكون أنسب وأكثر استعدادا فى الظروف الحالية ، بينما تكون القوات العراقية أكثر مناسبة فى حالة امكان تنظيم ذلك مبكرا ، كما أنه يمكن للقوات الأردنية أن تتعاون ربما بدرجة أكبر من غيرها مع المقاومة الشعبية الفلسطينية فى الأراضى المحتلة •

يناسب القوات الأردنية فى الحرب القادمة أن تتجنب الدخول فى معارك حاسمة مع القوات الاسرائيلية ، وأن تدير دفاعا تعطيليا ضد القوات الاسرائيلية يهدف الى استنزاف قوة العدو بأقل خسائر ممكنة ، خاصة وأن القوات الاسرائيلية ستضطر فى النهاية الى الانسحاب ، ويتطلب ذلك تعزيز صمود السكان فى المناطق التى تتعرض للهجوم وتنظيم مبكر للمقاومة الشعبية بحيث يشارك الشعب فى ايقاف هجوم العدو جنبا الى جنب مع قواته المسلحة •

دور قوات المقاومة الفلسطينية واللبنانية :

سبق أن اتضحت الأهمية البالغة لدور المقاومة الشعبية وخاصة فى فلسطين المحتلة والتى تمثل السمة البارزة الرئيسية فى الصراع الحالى والمقبل بين العرب واسرائيل • وهكذا فان قوات

المقاومة الفلسطينية واللبنانية (فى جنوب لبنان) ستلعب دورا هاما فى الملحمة القادمة من الصراع بين العرب واسرائيل • ان هذا الدور له أهميته سواء كان الصراع المسلح بمبادأة اسرائيلية وهو الاحتمال الأغلب ، أو بمبادأة عربية • ان هذا الدور بالاضافة الى انه يضطر القوات الاسرائيلية الى اقتطاع جزء من قوتها لمواجهة الثورة الشعبية والمقاومة ، يقوم باضعاف القوات الاسرائيلية التى تدير الصراع على الجبهة مع قوات عربية أخرى بما يسهل لهذه القوات هزيمتها ، وأيا كان البادىء بالهجوم فان هزيمة القوات الاسرائيلية فى عملية هجومية أو دفاعية لابد وأن يضعف قدرة اسرائيل على الاحتفاظ بالأراضى التى تحتلها فى فلسطين وجنوب لبنان وسوريا ، بالاضافة الى تحرير ذلك الجزء الذى يتم فيه الصراع المسلح •

ان دور المقاومة الفلسطينية فى الأراضى المحتلة يجب أن يهدف الى ارباك عمل القواعد الجوية والصاروخية والمنشآت النووية الاسرائيلية ، وشل مراكز السيطرة الاستراتيجية والعملياتية فى الأراضى المحتلة ، ومهاجمة طرق الامداد والاخلاء والاتصال الاسرائيلية المتحركة على الطرق ، وتعطيل أجهزة الرادار والحرب الألكترونية داخل فلسطين المحتلة • ان ذلك يتطلب دراسة وتخطيطا واعدادا للتنفيذ ولكن القصور فى الدراسة أو التخطيط يجب ألا يؤدى الى الاحجام عن تنفيذ ما هو ممكن ، ففى زمن الصراع المسلح يكون العمل ضد مؤخرة العدو شديد التأثير ، وتزيد فاعليته كلما كان عملا مدروسا ومخططا •

يكون دور المقاومة الشعبية اللبنانية والسورية فى الصراع المسلح القادم مشابها لعمل المقاومة الفلسطينية الا أنه يتركز على تلك الأهداف الاسرائيلية المشابهة أو المماثلة الموجودة فى ميدان القتال أو على خطوط المواجهة • وهو يضعف القوات الاسرائيلية التى تدير الصراع فى اتجاه الهجوم بشكل مباشر ، بينما يقوم بذلك بشكل غير مباشر فى الاتجاهات الأخرى • أن أعمال المقاومة فى جنوب لبنان وفى هضبة الجولان تفتح ميادين جديدة للصراع المسلح للقوات الاسرائيلية وترهقها وتضعف من قدرتها على أداء مهامها ، والأهم من ذلك أنها تزيد من الخسائر الاسرائيلية حتى تصل الى ذلك الحد الذى لا يمكن للقوات الاسرائيلية بل واسرائيل نفسها أن تتحمله • وهو لب الصراع المسلح مع اسرائيل •

بحوث ودراسات

احتمالات الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط
وتصور شكل العمليات البحرية من جهة اسرائيل

مقدمة :

١ ــ المصالح الاسرائيلية فى البحرين المتوسط والأحمر .
٢ ــ الاستراتيجية البحرية الاسرائيلية فى البحر المتوسط والبحر الأحمر :
أ)ــ العوامل المؤثرة على فكر القيادة الاسرائيلية لاختيار استراتيجيتها البحرية .
ب)ــ الفكر الاستراتيجى لاستخدام القوات البحرية الاسرائيلية .
جـ)ــ الاستراتيجية البحرية لاسرائيل فى البحر المتوسط .
د)ــ الاستراتيجية البحرية لاسرائيل فى البحر الأحمر .
هـ)ــ اتفاقية التعاون الاستراتيجى الأمريكى الاسرائيلى .
٣ ــ تطور السلاح البحرى الاسرائيلى .
٤ ــ أعمال قتال البحرية فى الجولات العسكرية العربية الاسرائيلية .
٥ ــ الهدف الاستراتيجى المستقبلى للبحرية الاسرائيلية والمهام الرئيسية للقوات البحرية الاسرائيلية .
٦ ــ امكانيات القوات البحرية الاسرائيلية .
٧ ــ السمات المميزة لأعمال قتال البحرية الاسرائيلية فى الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط .
٨ ــ تصور شكل العمليات البحرية من جهة اسرائيل .

مقدمة

١ــ تنتهج اسرائيل استراتيجية توسعية عدوانية مبنية على المحافظة على التفوق الكمى والنوعى لقواتها المسلحة على الدول العربية مع المحافظة على قوة قادرة على الردع تتمثل حاليا فى الردع النووى والكيماوى والبكترولوجى اضافة الى قواتها الجوية .

٢ ــ شهدت منطقة الشرق الأوسط خلال عام ١٩٨٨ أحداثا متلاحقة أهمها استمرار الانتفاضة الفلسطينية فقد دخلت عامها الثانى ، واعلان دولة فلسطين فى الخامس عشر من نوفمبر الماضى واعتراف ٩٠ دولة بها وقبول الولايات المتحدة التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية .

لواء بحرى / أ ح : محمد يسرى قنديل

وقد أغضبت هذه الأحداث المسئولين الاسرائيليين ودفعهم الى التشدد فى العديد من مواقفهم مما حدى بالباحثين والمهتمين بشئون الشرق الأوسط بتوقع حدوث حرب جديدة فى المنطقة ويهدف هذا البحث الى تصور مشاكل العمليات البحرية المقبلة من جهة اسرائيل .

٣ ــ لقد تبنت البحرية الاسرائيلية عقيدة هجومية تتبعها عند تنفيذها لمهامها القتالية وترتكز هذه العقيدة على عدم انتظار العدو لاعتراضه قرب السواحل الاسرائيلية ، بل على الذهاب للبحث عنه وتدميره اينما وجد ، لانتزاع المبادأة منه وجعل نقطة بدء الدفاع عن السواحل الاسرائيلية داخل مياه العدو الأقليمية وأمام قواعده ، مع العمل دائما على المحافظة على التعاون الوثيق بين القوات البحرية والقوات الجوية الاسرائيلية خاصة فى المراحل الحاسمة من المعركة .

* * *

١ ــ المصالح الاسرائيلية فى البحر المتوسط :

أ)ــ لاسرائيل مصالح حيوية عديدة فى البحر المتوسط اقتصادية وسياسية ، ويمتد ساحلها مسافة حوالى ٢٤٠ متر وتقع عليه أهم المراكز الصناعية قرب موانيها الهامة (حيفا ــ يافا ــ تل أبيب) ولقد أنشأت اسرائيل ميناءى (عسقلان ــ أشدود) نظرا لازدياد التبادل التجارى عن طريق البحر المتوسط ومحاولتها ربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق برى سريع (أوتوستراد) من ايلات الى أشدود علاوة على مد خط أنابيب لضخ البترول فى نفس الاتجاه .

ب)ــ تنظر اسرائيل للبحر المتوسط كحلقة ربط هامة بينها وبين أوروبا نظرا لحجم التبادل التجارى الهائل اذ تقوم بتصدير حوالى ٥٠ ٪ من صادراتها الى أوروبا وتستورد منها حوالى ٦٥ ٪ من مستلزماتها الصناعية مما يساعدها ليس فى ايجاد روابط اقتصادية فحسب بل الى ايجاد حوار ونفوذ سياسى مع الدول الأوروبية يبعدها عن العزلة المحيطة بها وتحظى بتأييدها فى المجال العالمى والمنظمات الدولية لمواجهة ضغوط المجموعة الأفروآسيوية التى تساعد العرب فى مشكلة الصراع العربى الاسرائيلى وحقوق شعب فلسطين خاصة بعد اعلان قيام دولة فلسطين فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ .

جـ)ــ يعتمد اقتصاد اسرائيل اعتمادا رئيسيا على الاستيراد والتصدير من والى الدول الأوروبية والى دول أمريكا ويتم هذا أساسا عن طريق البحر المتوسط وقد نجحت اسرائيل عام ١٩٧٥ فى الحصول على اتفاق اقتصادى مع دول السوق الأوروبية المشتركة يكفل لصادراتها الاعفاء التام من التعريفة الجمركية ولا تسمح لواردات دول السوق بالاعفاء الجمركى الا بعد خمس سنوات قادمة تقوم اسرائيل بمنحها تخفيضات جمركية بعد هذه الفترة طبقا لمصالحها الاقتصادية وموقف صناعاتها الوطنية .

د)ــ هناك امتداد خفى يتم فى هدوء امتدادا للمصالح الاسرائيلية فى البحر المتوسط فى اتجاه جزيرة مالطة لموقعها الاستراتيجى فى وسط البحر المتوسط واشتراكها فى السيطرة على مضيق صقلية لتأمين خطوطها الملاحية التجارية فى اتجاه غرب القارة الأوروبية وفى اتجاه المحيط الأطلنطى ، وتقوم بمحاولة شراء الأراضى فى الجزيرة وايجاد مصالح اقتصادية مشتركة .

هـ)ـ تهتم اسرائيل باستمرار تواجد النفوذ الأمريكى فى البحر المتوسط متمثلا فى الأسطول السادس الذى يمثل لها قوة دعم معنوى ، ورادع عسكرى للدول العربية فى حالة نجاحها فى تهديد أمن اسرائيل ، وتعتمد اسرائيل على الأسطول السادس لحماية جسر النقل البحرى من الامدادات العسكرية فى حالة نشوب الحرب وتزايد مطالبها من المعدات العسكرية ووجود الأسطول السوفيتى وتزايد نفوذه الذى أوجد حالة من توازن القوى ليمثل فى صالح اسرائيل حيث يعيق من حركتها فى المنطقة خاصة فى اتجاه الدول العربية المجاورة •

و)ـ تنادى اسرائيل بتكوين تجمع اقتصادى لدول البحر المتوسط ولكن مطالبها لا تلقى التأييد الكامل من الدول الأوروبية المتوسطة نظرا لارتباطاتها ومصالحها الاقتصادية مع الدول العربية وخشية تطبيق مبدأ المقاطعة العربية على وارداتها ، وتحمل اسرائيل عدم نجاحها فى هذا المسعى على الدول العربية رغم محاولة اسرائيل فى اقناع الدول الأوروبية فى أنها تقوم بحماية مصالح الغرب فى المنطقة •

ز)ـ من المنتظر مستقبلا وخاصة بعد توقيع اتفاقية السلام مع جمهورية مصر العربية وفى حالة نجاح عقد المؤتمر الدولى للسلام ، أن تزداد المصالح الاقتصادية الاسرائيلية فى البحر المتوسط فى اتجاه أوروبا بعد سقوط المحاذير مع توسيع علاقاتها الاقتصادية معها والمناداة بسوق اقتصادية اقليمية فى الطرف الجنوبى للبحر المتوسط على غرار السوق الأوروبية مستفيدة من تقدمها الصناعى وخبرتها التكنولوجية •

٢ ـ مصالح اسرائيل فى البحر الأحمر :

أ)ـ يشكل البحر الأحمر أهمية قصوى فى الاستراتيجية الاسرائيلية نظرا لأنه الطريق الموصل الى شرق أفريقيا والتى تعتبر السوق الهامة للمنتجات الصناعية الاسرائيلية ومصدرا للمواد الخام لاسرائيل • هذا بالاضافة الى البلاد الواقعة على سواحل البحر الأحمر والمجاورة لها ودول أفريقيا غنية بالخامات والمواد الأولية ، وأن هذه البلاد فى حاجة الى أسواق والى وسيط لتسويق مواردها الخام ، وهذا يتطلب أساطيل بحرية للنقل وأخرى حربية للحراسة •

ب)ـ تقوم اسرائيل بتنفيذ مشاريع مختلفة عن طريق مؤسساتها الاقتصادية والانشائية والهدف من ذلك هو ربط الصناعات الأفريقية بالاقتصاد الاسرائيلى مع جنى أرباح مرتفعة باستخدام اليد العاملة الأفريقية الرخيصة • وفى أكثر الأحيان تنشأ شركات مساهمة اسرائيلية / أفريقية لانتاج مواد البلاستيك فى دار السلام والأدوية فى أثيوبيا ، والمواد الكيماوية فى أوغندا ، بالاضافة الى تعليب اللحوم فى ارتريا مركزه فى أسمره وفروع فى تل أبيب والصومال الفرنسى ، كذلك أمكنها السيطرة على أكبر شركة زراعية فى ارتريا •

ج)ـ زيادة الصادرات والبضائع الاسرائيلية واتساع الأسواق لها فى دول أفريقيا وزيادة الطلب عليها عبر البحر الأحمر الذى يشكل أهمية حيوية فى اقتصاد اسرائيل حيث أن أى حظر على الملاحة الاسرائيلية يعتبر جزءا من حرب اقتصادية شاملة على اسرائيل وبصفة خاصة حصار حول ميناء ايلات يجعل من المستحيل على الجزء الجنوبى منها الذى يتركز فيه موارد اسرائيل

المعدنية أن يتطور اقتصاديا •

الاستراتيجية البحرية الاسرائيلية فى البحرين المتوسط والأحمر :

١ ـ العوامل المؤثرة على فكر القيادة الاسرائيلية لاختيار استراتيجيتها البحرية :

أ)ـ امكانيات اسرائيل المحدودة بشريا وعدم قدرتها على تكوين سلاح بحرى كبير •

ب)ـ القدرات المتصاعدة للقوات البحرية العربية فى البحرين المتوسط والأحمر واحتمالات التهديد المباشر لاسرائيل فى ظل استمرار حالة العداء •

جـ)ـ اتفاق السلام مع مصر وانحسار حجم التهديد من الاتجاه الغربى مع استمرار حالة العداء الاسرائيلى مع سوريا واحتمالات تصاعد التوتر العسكرى بينهما •

د)ـ طبيعة مسرح العمليات البحرى ومايفرضه من اتباع أساليب قتال واستخدام نوعيات محددة من الوحدات فى كل مسرح •

هـ)ـ الموقف الجوى فى مسرح العمليات وتوفر امكانيات جوية متفوقة لاسرائيل •

و)ـ التوسع الذى طرأ على الانتاج الحربى البحرى فى الترسانة الاسرائيلية وقدرتها على انتاج أنواع متقدمة من الوحدات البحرية الفعالة •

ز)ـ سهولة حصولها على الأنواع المتطورة من الوحدات والمعدات البحرية من الدول الغربية ـ الولايات المتحدة •

ح)ـ الاعتماد على التواجد البحرى الأمريكى متمثلا فى الأسطول السادس ويدعم ذلك اتفاقية التعاون الاستراتيجى مع الولايات المتحدة •

٢ ـ الفكر الاستراتيجى لاستخدام القوات البحرية الاسرائيلية :

أ)ـ تتميز الحرب الحديثة واتساع مجالها الجغرافى الى حد كبير ، حيث أن تطور الأسلحة الاستراتيجية بعيدة المدى ووسائل النقل جعلت الحرب لا تقتصر فقط على ميادين القتال ولكنها تمتد لتشمل مساحات أخرى شاسعة قد تضم جميع الأراضى للدول المتحاربة بالاضافة الى المجالين الجوى والبحرى ، وأن التطور التكنولوجى لابد وأن يعكس آثاره المباشرة على الاستراتيجية العسكرية للدولة ، ويستتبع ذلك اذا عجز أحد الجانبين عن تغطية المجال الجغرافى للحرب ومنه المجال البحرى تغطية مؤثرة فسوف يعطى للجانب الآخر ميزات استراتيجية من أهمها :

(١) حرية العمل والمناورة فى هذا المجال •

(٢) تعريض الأهداف الحيوية فى هذا المجال للخطر •

ب)ـ ويحظى التخطيط العسكرى الاستراتيجى فى اسرائيل بأهمية بالغة حتى أنه سبق فى تقدمه وتطوره الهيئات الرسمية وغير الرسمية الاسرائيلية ويرجع ذلك الى أن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هى أقدم المؤسسات التى تحملت عبء تنفيذ الأمانى القومية لاسرائيل وأن الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية عندما تضع فى اعتبارها مدى التأثير للمجال الجغرافى فى خروجها لتعزيز أمنها والدفاع عن بقائها تراعى تحديد الخواص والامكانيات لأسلحة القوات البحرية كجزء من أفرع القوات المسلحة للتغلب على الصعوبات الناجمة عن اتساع المجال البحرى ويمكن تحديد العناصر

الاستراتيجية التى توثر فى ذلك بالآتى :

(١) طول السواحل الممتدة على البحر المتوسط والبحر الأحمر.
(٢) تأمين مصالحها المتشابكة فى البحر المتوسط والأحمر.
(٣) الاستفادة من التواجد العسكرى الأمريكى ممثلا فى الأسطول السادس.
(٤) محاولة كسر الحصار البحرى لها بالتعاون مع القوات الجوية.

جـ) وفى تصريح لأحد قادة البحرية الاسرائيلية حيث قال : ان الوضع الحالى لقواتنا البحرية وافتقادها التوازن اللازم بين امكانياتها ومهامها المحددة لها فى هذا المجال البحرى الجديد يطرح علينا بالضرورة تعديل الاستراتيجية البحرية بحيث يمكنها الاعتماد على امكانياتها الذاتية فى هذا المجال مع عدم التواجد البحرى الأمريكى كقوة مدعمة لنا، لذا يجب العمل أساسا على تحديد المهام الاستراتيجية الدفاعية والهجومية وهى :

(١) الدفاع عن سواحلنا خاصة مناطق الموانى الهامة حيث تتركز الصناعات الاقتصادية المؤثرة.
(٢) الهجوم فى حدود المياه الاقليمية بالقرب من سواحلنا، مع التركيز والعناية بتوفير أساليب ووسائل التعاون بين القوات الجوية والقوات البحرية.

د) ان الهدف الاستراتيجى البحرى المستقبلى يجب أن يضع فى الاعتبار استمرار تطوير القوات البحرية بما يرفع من طاقاتها ويعزز امكانياتها المحدودة مع توفير الاتزان المناسب بين القدرات والمهام البحرية التى يجب أن تطور فى اتجاه سواحل الدول العربية :

(١) الامكانيات التعرضية وخاصة الاشتباك البحرى فى عرض البحر.
(٢) القدرة على كشف وتدمير الغواصات.
(٣) أعمال الامداد والانزال البحرى التكتيكى.
(٤) مهاجمة الموانى البحرية للدول العربية وضرب المنشآت والقواعد والأهداف الساحلية.

* الاستراتيجية البحرية الاسرائيلية فى البحر المتوسط :

١ـ نستعرض فيما يلى آراء بعض مفكرى وخبراء الاستراتيجية البحرية عن استراتيجية اسرائيل البحرية فى البحر المتوسط :

أ) ـ "ان البحر المتوسط ومايعنيه من موقعه المتميز بين ثلاث قارات يجعل اسرائيل تمثل جسرا استراتيجيا برياً وبحرياً وجويا بين الشرق والغرب وهى حلقة الوصل بين بحرين بالغى الأهمية يؤديان الى محيطات تحف بشواطىء العالم من كل اتجاه وتتجمع فى موانى ومطارات اسرائيل شبكة خطوط جوية وبحرية كثيفة والتى تعتبر من الدوافع الرئيسية لاهتمام القوى العالمية بنا لقدرتنا على التأثير فى مجريات الأمور وسير الأحداث بالمنطقة".

ب) ـ "ان تحرير أرضنا المحتلة فى يهوذا والسامرا والجولان وسيناء حيث عمر شعبنا العظيم ليتم مملكته ينظر لها المجتمع الدولى على أنه استعمار للأراضى وماتحف به من محاذير وتدخل القوى العظمى. أما استغلال الماء واستعمار البحار فلا قيود عليه. ولقد صرح دافيد بن جوريون رئيس وزرائنا السابق بأن هناك شعوب صغيرة فى العصور الوسطى والحديثة تحولت الى قوى بحرية

عظمى بفضل بناء السفن ومصايد الأسماك وهناك مثل تاريخى لنا فى هذه المنطقة بأن هناك أناسا عاشوا يتكلمون العبرية وأعنى بهم شعب صيدا وصور".

جـ) ـ "ان اتساع البحر المتوسط وتشابك مصالحنا الاقتصادية والسياسية والعسكرية فيه يفرض علينا بناء قوة بحرية فعالة ولكن ذلك خارج قدراتنا لما تتكلفه من تكاليف باهظة تجعلنا نأخذ فى الاعتبار عوامل استراتيجية أخرى".

د) ـ "ان انشاء قوة بحرية قادرة على فرض وجودها يكلف الاقتصاد القومى مبالغ باهظة يمكن توجيه استخدامها فى دعم الأسطول التجارى".

هـ) ـ "الاطمئنان الى الوجود البحرى الأمريكى فى الأسطول السادس خاصة فى الحوض الشرقى ومايوفره من ضمانات كافية لأمن اسرائيل وماتحتاجه لوقاية بحرية".

و) ـ "الاعتماد على القوات الجوية فى التعامل مع الأساطيل البحرية المعادية خاصة عند نجاحنا فى الحصول على السيطرة الجوية فى بدء الصراع المسلح حيث أننا نملك حاليا التفوق الجوى".

ز) ـ "ان فرض السيطرة البحرية الاسرائيلية المحدودة فى البحر المتوسط تعتبر من أهم الأمور الاستراتيجية ويتم الاعتماد على الأسطول البحرى الاسرائيلى ويقع العبء الأساسى على القوات الجوية الاسرائيلية لاضعاف القوات البحرية المعادية بالاضافة الى الاعتماد على التواجد البحرى الأمريكى الذى أدى دوره دائما فى خدمة صراعنا مع العرب، وهناك اتجاه آخر للتفكير فى السيطرة البحرية المحدودة باحتلال الموانى اللبنانية والسورية من أجل تأمين الامداد بالوقود، واتخاذ هذه القواعد البحرية قاعدة لأسطولنا، وحرمان الأسطول المصرى منها، وان كان هناك محاذير للموانى السورية فى حالة تواجد قطع الأسطول السوفيتى بها".

ح) ـ "اننا نعتمد على البحر المتوسط فى تجارتنا الخارجية مع أوروبا وأمريكا لتصدير منتجاتنا واستيراد مايلزمنا من مواد اقتصادية وارتباطنا بالسوق الأوروبية المشتركة يجعله عصبا حيويا مؤثرا فى حياتنا. وتمتد خطوط المواصلات البحرية من الموانى المتوسطة فى حيفا ـ تل أبيب ـ وأشدود ومن المنتظر أن تهدد مصر سواحلنا البحرية المتوسطة فى شكل رأس حربة من السلوم الى الجزر اليونانية وكذلك من بورسعيد الى قبرص وتركيا ويجب علينا أن نؤمن خطوطنا الملاحية باقامة قواعد مؤقتة فى جزر الدوديكانيز باستغلال قواعد حلف الأطلنطى، ومحاولة ايجاد موطىء قدم فى جزيرة مالطة لموقعها الاستراتيجى وسيطرتها على مضيق صقلية الذى يربط بين حوضى البحر المتوسط".

ط) ـ " ان النقل البحرى هو الوسيلة الرئيسية والوحيدة لضمان الحياة فى بلدنا وخاصة وقت الحرب عندما تتزايد الاحتياجات وتتضاعف المطالب بينما تقل قوى الانتاج لتأثير التعبئة الى جانب تعرض الخطوط البحرية للتهديد. لذا يجب الاعتماد على الدول المجاورة فى الطرف الشمالى من البحر وتدعيم الروابط الاقتصادية والسياسية واستغلال نفوذ المنظمات اليهودية العالمية للتأثير على هذه الدول واستغلال تعاملها معها. كذلك المحافظة على خط متوازن بيننا

وبين العرب دون الوقوع تحت التأثير العربى بالمقاطعة الاقتصادية واستخدام سلاح البترول . هذا بالاضافة الى مخزون استراتيجى يكفى حاجة البلاد الى ثلاثة شهور نظرا لاحتمال تزايد مدة الحرب وامتدادها الى مدى طويل " .

ى)ـ " يجب علينا أن نلجأ فى العمليات المقبلة الى التعرض لخطوط المواصلات البحرية العربية وخاصة مصر وما تمثله من ثقل فى المعركة والعمل على خروجها من الصراع حيث أن نجاحنا ضد هذه الخطوط من تعرض المواصلات البحرية بهدف خلخلة الامداد والنقل البحرى سيزيد من الأعباء العسكرية وحرمان الطرف الآخر من الامدادات الاستراتيجية اللازمة لمواصلة القتال " .

ك)ـ " ان استراتيجيتنا فى البحر المتوسط وخاصة فى الحوض الشرقى منه يجب أن تبنى على أساس احراز التفوق المحلى فى مياهنا الأقليمية مع القدرة على القيام بأعمال تعرضية تجاه السواحل المعادية بالعمل على تطوير البحرية الاسرائيلية لكى تحقق التفوق النوعى فى مجال الصواريخ والحرب الألكترونية لتحقيق أهدافنا الاستراتيجية فى البحر المتوسط وهى :

(١) حرمان البحرية العربية من فرض حصار بحرى على موانينا .
(٢) تأمين خطوط مواصلاتنا البحرية الى أوروبا وخاصة تركيا .
(٣) تهديد خطوط المواصلات البحرية العربية .
(٤) القيام بأعمال بحرية تعرضية محدودة على الساحل الشرقى للبحر المتوسط .
(٥) حرمان الأساطيل العربية من تنسيق التعاون والفصل بينها .

٢ ـ ارتباط اسرائيل بالاستراتيجية الأمريكية فى البحر المتوسط :

* تتبنى اسرائيل الآراء ووجهات النظر التالية فى ارتباطها بالاستراتيجية الأمريكية فى البحر المتوسط :

أ)ـ ان الاستراتيجية الأمريكية فى البحر الأبيض المتوسط مرتبطة بمصالحها فى هذه المنطقة الهامة من العالم ، وخاصة العبور والبترول ، فمن ناحية استراتيجية العبور لا تعتمد على الشرق الأوسط لتعزيز وجودها فى المحيط الهندى وانما تعتمد على قواعدها فى رأس الرجاء الصالح فى جنوب أفريقيا وأن كانت قناة السويس تمثل حلقة ربط هامة بين الأسطول السادس فى البحر المتوسط والأسطول السابع فى المحيط الهندى وبالنسبة للبترول فقد ازدادت الأهمية لتأمين مطالبها منه خاصة فى الحقبة الحالية اذ وصل معدل ما تستورده الولايات المتحدة من بترول الشرق الأوسط ٥٠ ٪ من استهلاكها بالاضافة الى اهتمامها بنصيب شركات البترول التى تشرف على انتاج المنطقة ، كما أن الولايات المتحدة مضطرة للاهتمام بالمنطقة لتأمين مصالح حلفائها من البترول والعبور فى هذه المنطقة الاستراتيجية خاصة بعد ازدياد النفوذ السوفيتى فيها وبسط نفوذه فى بعض دول حوض البحر المتوسط .

ب)ـ نتيجة لهذه الاعتبارات تشكل منطقة البحر المتوسط أهمية خاصة تجعل من تقليل السيطرة المعادية مصلحة ايجابية وطنية ولقد حاولت الولايات المتحدة عزل الاتحاد السوفيتى من

التسلل الى الشرق الأوسط باقامة الأحلاف العسكرية ولم تحقق هذه الاستراتيجية الا قدرا ضئيلا من النجاح بسبب أخطاء السياسة الأمريكية فى المنطقة وانحيازها لاسرائيل . ان القوة السياسية تؤثر و تتأثر بالقوة العسكرية ، فكان على الولايات المتحدة أن تعدل أسلوب سياستها فى شرق البحر المتوسط بتقوية الأسطول السادس على أن لا يبقى تشكيله ثابتا وذلك بأن تقوم وحدات كبرى بزيارة المنطقة لمضاعفة القوة الرئيسية للأسطول من وقت لآخر لزيادة هيبته وأثره السياسى ، لأن الاتحاد السوفيتى يعمل جاهدا على عدم انفراد الأسطول السادس بالسيطرة على شرق البحر المتوسط مما سيكون له أثر سيىء على اسرائيل ، وقوة ردع تقيد حركتها فى المنطقة بالاضافة الى ما تسببه من مضايقات للخطوط الملاحية الاسرائيلية فى أوقات الأزمات والتوتر .

جـ)ـ ان اسرائيل لا يمكنها البقاء لمدة طويلة وسط بحر من العرب تسيطر عليه المجموعة الخامسة للبحرية السوفيتية ومحاولة فرضها سيطرة بحرية ، اذ بدون قوة أمريكية توازن النفوذ السوفيتى وبدون الأسطول السادس الأمريكى فى البحر المتوسط يصعب عليها الاعتماد على نفسها فى حماية أمنها وسط الدول العربية .

د)ـ ان الدور الذى تؤديه اسرائيل فى المشاركة فى حفظ المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية بالاحتفاظ بتفوق عسكرى دائم على الدول العربية ، مثل العصى الغليظة لضرب مشاعر العداء المتزايد للولايات المتحدة واسكات صرخات وصيحات التهديد للمصالح الأمريكية اذ أن الاتحاد السوفيتى لن يجازف بحرب مع الولايات المتحدة من أجل المشكلة العربية بل ان مصلحتهم الحقيقية هو استمرار المشكلة ضمانا لنفوذهم وتقوية لتواجدهم فى البحر المتوسط .

هـ)ـ ان الارتباط بين اسرائيل وبين الولايات المتحدة الأمريكية ارتباط عضوى فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ولا ننسى أن الولايات المتحدة كانت أول دولة اعترفت باسرائيل عند قيام دولتها ويدعم ذلك الارتباطات العاطفية لكثير من الأمريكيين نظرا للركائز المشتركة بين المصالح الأمريكية والمصالح الاسرائيلية بالاضافة الى التأثير المادى والاعلامى للجالية اليهودية فى أمريكا وخاصة فى نيويورك ومالها من نفوذ ووسائل الضغط لاستمرار تلك العلاقة الخاصة بينها وبين الولايات المتحدة .

و)ـ ان هناك بعض المنادين فى الولايات المتحدة يقولون أن مصالحها فى الدول العربية والاسلامية أكثر من مصالحها مع اسرائيل ، وان اسرائيل بموقعها الفريد فى شرق البحر المتوسط تمثل قاعدة عسكرية ثابتة للمصالح الأمريكية وموقعها الجغرافى مركز تلاقى الخطوط الجوية والبحرية من والى الشرق والغرب وان تقدمها الاقتصادى والتكنولوجى واجهة براقة وامتدادا للحضارة الغربية وسط بحر من العرب تتنازعهم الاختلافات الأيديولوجية وعدم استقرار نظم الحكم مما يصعب التنبؤ بمستقبلهم السياسى .

٣ ـ التواجد البحرى الاسرائيلى فى البحر المتوسط :

أ)ـ التواجد البحرى الاسرائيلى فى البحر المتوسط أحد الأسس التى قامت عليها الاستراتيجية الاسرائيلية لضمان مصالحها الاقتصادية والتجارية ودعم وجودها العسكرى فضلا عن اعتمادها

على الوجود الغربى أساسا ممثلا فى الأسطول السادس الأمريكى • وقد قام السلاح البحرى الاسرائيلى بتنفيذ هذه الاستراتيجية وطور أسلحته البحرية اعتمادا على ترسانته البحرية والترسانات البحرية للدول الصديقة، وركز اعتماده الأساسى على تسليح القطع البحرية بالأسلحة الصاروخية واستخدام التكنولوجيا الحديثة فى الحرب، وزيادة البحوث الاسرائيلية الذاتية لتطوير أساليب القتال الألكترونية فى المسرح البحرى لحرمان العرب من احراز السيطرة البحرية المحدودة فى البحر المتوسط •

ب) ــ ان المسرح البحرى الواسع فى البحر المتوسط وامتداد السواحل الاسرائيلية وتركيز الصناعات الاقتصادية الهامة مع الكثافة السكانية للمدن المطلة على البحر المتوسط أوجبت التفكير فى أفضل أسلوب لاستخدام القوات البحرية لدرء أى تهديد يأتى من البحر يهدد أمنها، وكان أفضل أسلوب لتحقيق ذلك، الاعتماد على مجموعات الغواصات وسفن السطح (من طراز القراويط) فى البحر المتوسط ودعمها بمجموعة زوارق الصواريخ تحت ستار الحماية الجوية بالاستفادة من اعادة الملء للمقاتلات القاذفة، وزوارق الصواريخ لمضاعفة مدى العمل لتغطية الحوض الشرقى للبحر المتوسط •

جـ) ــ ترى اسرائيل ان القوة المتزايدة للأساطيل العربية وخاصة الأسطول المصرى والتواجد الدائم للاتحاد السوفيتى ممثلا فى المجموعة الخامسة البحرية وخاصة فى شرق البحر المتوسط يدفعها لزيادة الاهتمام بقواتها البحرية لتأكيد ودعم تواجدها نظرا للعوامل والأسباب الآتية :

(١) امتداد الشريط الساحلى لاسرائيل الى حوالى ٢٥٠ كم بالاضافة الى الامتداد الجديد نتيجة اعتدائها على جنوب لبنان •

(٢) وقوع معظم المناطق الصناعية والكثافة السكانية والأهداف الاقتصادية الحربية بالقرب من هذه السواحل •

(٣) تأمين خطوط المواصلات البحرية التجارية نظرا لاعتمادها الرئيسى على قطاع النقل البحرى فى استيراد احتياجاتها وتصدير منتجاتها •

د) ــ وتعترض بعض المصاعب زيادة قدرة اسرائيل العسكرية من حيث الكم نتيجة لقدراتها البشرية المحدودة مما يضعف قدرتها على تشكيل سلاح بحرى كبير بالاضافة الى الاعتمادات المالية الكبيرة اللازمة للحصول على تشكيل أسطول بحرى قوى يحصل على التفوق البحرى فى المنطقة بالمقارنة بالدول العربية ككل • وترى توجيه جهودها وقدراتها لزيادة حجم الأسطول التجارى ومايمثله من زيادة قدرتها الاقتصادية ولمواجهة نموها المتزايد فى اتجاه التجارة الخارجية والوفاء بمطالبها من الاستيراد الضرورى لتقدمها الاقتصادى والاجتماعى والعسكرى •

هـ) ــ يمثل احتمالات فرض الحصار البحرى على سواحلها وتهديد خطوط مواصلاتها ومناطق الصناعات الحيوية والمدن الرئيسية المتوسطة خطرا كبيرا لا يمكنها تجاهله أو التقليل من شأنه ، ومصر هى مصدر هذا الخطر نظرا لقوتها البحرية واحتمالات تزايدها وأسلوب اسرائيل الاستراتيجى لدرء هذا الخطر يعتمد على احدى الطرق الآتية :

(١) الاستناد على قوة الأسطول السادس لكسر هذا الحصار •

(٢) تنفيذ استراتيجية هجومية بمهاجمة القوات البحرية المعادية فى قواعدها لاجبارها على اتخاذ الدفاع من سواحلها وتأمين شواطئها •

(٣) اخراج مصر من الحرب بتوقيع هزيمة سريعة لها أو بالأسلوب السياسى •

٤ ــ ينقسم التواجد البحرى الاسرائيلى فى البحر الأبيض المتوسط الى قسمين رئيسيين : التواجد العسكرى والتواجد التجارى :

أ) ــ التواجد العسكرى :

(١) القواعد البحرية :

يوجد لاسرائيل عدة قواعد بحرية على البحر المتوسط أكبرها القاعدة البحرية فى حيفا وتتمركز عناصر القوات البحرية أساسا فى كل من موانى حيفا ــ أشدود • كما تتواجد بعض القطع فى مينائى (عتليت ــ ويافا) فى أوقات غير مستديمة •

(٢) تشكيل القوات البحرية :

تتكون القوات البحرية فى البحر المتوسط من غواصات وقراويط وزوارق هجومية سريعة متعددة الطرازات ومسلحة بالصواريخ والمدفعية والطوربيد وقذائف الأعماق وطائرات الهليوكبتر ــ هذا بالاضافة الى سفن الابرار ووحدات الكوماندوز والضفادع البشرية • وتعمل القوات البحرية فى تعاون وثيق مع القوات الجوية بأسلحتها المختلفة وهناك مبادئ وقواعد هامة تم مراعاتها بتخصيص الجزء الأكبر من القوات البحرية الاسرائيلية للعمل فى البحر المتوسط للأسباب الآتية :

(أ) وجود الحجم الأكبر للأساطيل العربية فى البحر المتوسط •
(ب) الامكانيات الفنية وانتشار الموانى فى البحر المتوسط لتأمين الوحدات البحرية •
(جـ) وجود مراكز الصناعات والكثافة السكانية على سواحل البحر المتوسط •
(د) المعاونة البحرية لخدمة القوات فى مسرح العمليات •

ب) ــ التواجد التجارى :

يعتبر الأسطول التجارى أحد الدعائم والمقومات الأساسية للاقتصاد الاسرائيلى وتعمل اسرائيل باستمرار لتحسين وزيادة القدرات للأسطول التجارى ولا يقتصر دوره على المجال الاقتصادى فقط بل يستخدم أيضا لصالح المجهود الحربى •

وينقسم الأسطول التجارى الى ثلاثة أقسام رئيسية :

* أسطول سفن النقل •
* أسطول ناقلات البترول •
* أسطول الصيد •

(١) أسطول سفن النقل :

تم تطوير أسطول سفن النقل بشراء سفن جديدة والتخلص من السفن القديمة ذات التكلفة

غير الاقتصادية • واعتمدت على السفن الحديثة لنقل البضائع والحاويات والثلاجات ويساهم أسطول النقل البحرى فى حركة التجارة الخارجية لاسرائيل بنسبة تزيد عن ٤٠ ٪ من الواردات وتزيد عن ٣٠ ٪ من الصادرات ، وهناك خطوط ملاحية منتظمة تربط اسرائيل بقارات العالم خاصة فى اتجاه شمال البحر المتوسط — غرب أوروبا والأمريكيتين •

(٢) أسطول ناقلات البترول :

تهتم اسرائيل اهتماما خاصا بناقلات البترول نظرا لما تحققه من أرباح بالاضافة الى ابراز دورها الاقتصادى العالمى فى أعالى البحار ولقد تم انشاء خطوط أنابيب فى ايلات الى أشكلون بطاقة تصل الى ٣٠ مليون طن • وبعد حرب عام ١٩٦٧ وحتى حرب ١٩٧٣ تم تقسيم الناقلات الى قسمين الكبير منها ويعمل فى البحر الأحمر لنقل البترول الخام من ايران الى ايلات وتنقل حوالى ٢٠ مليون طن سنويا والقسم الثانى يعمل فى البحر المتوسط وينقل البترول الخام من أشكلون الى الدول المستهلكة بطاقة حوالى ١٧ مليون طن سنويا • فى هذه الفترة كان أسطول الناقلات يتكون من ٣٥ ناقلة تملك اسرائيل حوالى ٢٧ ناقلة والباقى يتم تأجيرها للوفاء بالتزامات نقل البترول وتشغيل خط ايلات أشكلون بكامل طاقته •

(٣) أسطول الصيد الاسرائيلى :

يمثل أحد المجالات الاقتصادية وقد تم الاهتمام به فى الستينات وجارى تطويره ويمتد مدى العمل لأسطول الصيد بعيدا عن السواحل فى البحرين المتوسط والأحمر • وهو يتكون من العديد من السفن الكبيرة المزودة بالثلاجات • ويرى المسئولون عن النقل البحرى فى اسرائيل ان المستقبل يحمل آفاقا جديدة فى عالم النقل البحرى بما يفرض عليهم مداومة الاهتمام به والعمل على تطويره وازدياد حجمه بمايتمشى مع التطور فى صناعة واقتصاديات السفن خاصة وبعد توقيع اتفاقية السلام وفتح قناة السويس أمام سفنهم وهذا لا يبعد نظرهم عن استمرار الاهتمام بخط نقل البترول من ايلات الى أشكلون والخط البرى السريع لنقل البضائع لما له من أثر على الوضع الاقتصادى الداخلى • ان التوسع المنتظر فى الأسطول التجارى الاسرائيلى لتحقيق آمالهم الاقتصادية فى أنحاء العالم يهدف الى الآتى :

(أ) التوسع فى مجال نقل البترول •
(ب) زيادة عدد سفن العبوات (الحاويات) •
(جـ) زيادة سفن الثلاجات فى مجال تصدير الموالح — الفواكه — الخضر •

استراتيجية اسرائيل فى البحر الأحمر :

عام :

سنتناول دراسة استراتيجية اسرائيل من النواحى الرئيسية المتعلقة بحرية الملاحة البحرية فى مداخل البحر الأحمر واجراءات اسرائيل المحتملة لتحقيق أهدافها كالآتى :

١ — الاستراتيجية الاسرائيلية فى البحر الأحمر :

نظرا لجغرافية البحر الأحمر التى تمنح الدول العربية السيطرة على المداخل الشمالية والجنوبية ، والتدخل المباشر لا يقاف الاتصال الخارجى لاسرائيل من خلال هذا الممر المائى وحرمانها من المرور فى المضايق ، فان الاستراتيجية الاسرائيلية تهدف الى كسر الحصار العربى والخروج الى البحار والمياه لخلق روابط تجارية واقتصادية مع دول العالم وخاصة دول آسيا وأفريقيا ، وذلك لأن أسواق العالم العربى من حول اسرائيل ممنوعة ، بالاضافة الى أن أسواق أوروبا بطبيعة تقدمها الصناعى مغلقة الى حد ما •

٢ — اسرائيل والمنافذ الحاكمة :

تركزت استراتيجية اسرائيل على التخطيط للحد من السيطرة العربية على المنافذ الحاكمة على النحو التالى :

أ — يعتبر اغلاق خليج العقبة — وهو المتحكم فى مدخلها شمال البحر الأحمر — عملا عدائيا يوجب القيام بعمليات عسكرية تتيح لها حرية المرور فيه •

ب — محاولة ايجاد نفوذ وتواجد فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، وذلك لضمان انطلاق وسائل مواصلاتها البحرية الى المحيط الهندى •

جـ — هذا يوضح أن الاستراتيجية الاسرائيلية فى البحر الأحمر تتضمن قسمين رئيسيين :

(١) أحدهما يرتبط بالمدخل الشمالى للبحر الأحمر •
(٢) الآخر بالمدخل الجنوبى •

٣ — الاستراتيجية الاسرائيلية فى المدخل الشمالى :

— يعتبر خليج العقبة المنفذ المائى لاسرائيل الى الأسواق الخارجية فى أفريقيا وآسيا ، كذلك الى مصادر الخام ، وهو أحد الأسباب الرئيسية التى دفعت اسرائيل الى العدوان على مصر على النحو التالى :

— خلال عام ١٩٥٦ ، سيطرت القوات المصرية على مضيق تيران ومنعت السفن الاسرائيلية المرور من والى ميناء ايلات ، وقد أسفر العدوان على وضع قوات دولية فى شرم الشيخ لضمان حرية الملاحة الاسرائيلية من ايلات والبها عبر البحر الأحمر ، وبذلك نجحت اسرائيل على انهاء الحصار البحرى المصرى على مضايق خليج العقبة •

— كذلك من الأسباب المباشرة لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، اغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية وحظر مرور المواد الاستراتيجية الى اسرائيل والنزاع يقوم على ثلاث نقاط رئيسية هى :

(١) ترى مصر أن مضيق تيران مصرى وفى رأى اسرائيل أنه مضيق دولى •
(٢) ان خليج العقبة عربى فى حين ترى اسرائيل انه خليج دولى •
(٣) كذلك من رأى مصر انه ليس لحق السفن الاسرائيلية المرور فى الخليج والمضيق ، فى حين رأى اسرائيل يخالف ذلك •

— تقوم اسرائيل على تأمين وتسهيل طريق البترول عبر ايلات وذلك بمد خط أنابيب بترول بين

ايلات ومعامل التكرير بحيفا ، كذلك أقامت خط أنابيب البترول ايلات / عسقلان — والذى يبلغ طوله حوالى ١٤٠ كم وبطاقة ٦٠ مليون طن سنويا — هذا بالاضافة الى شراء ناقلات بترول حمولة ٢٥٠/٣٠٠ ألف طن ، كذلك أخذت سفن شحن من حاملات العبوات (الحاويات) بحيث تصل اسرائيل بطاقة أسطولها التجارى الى مايزيد عن ٤ مليون طن • وتأمل اسرائيل أن تتمكن بواسطة هذا الأسطول نقل البترول من مصادره شرقى السويس الى ايلات ، ثم من المصفاه فى عسقلان بعد ذلك الى أوروبا • وهكذا تتولى اسرائيل عملية شحن متكاملة •

٤ — أهمية ميناء ايلات :

احتلت اسرائيل جزءا من ساحل الخليج بجوار العقبة يسمى " أم رشرش" وهو الجزء الذى أطلقت عليه اسرائيل ميناء ايلات• وقد أسست اسرائيل أجهزة الميناء بحيث تسمح بحجم ضخم من الحركة التجارية وربطت الميناء بشبكة مواصلات الى ميناء عسقلان على البحر المتوسط• هذا وقد أعلنت اسرائيل عند افتتاح الميناء الجديد فى أواخر عام ١٩٦٥ بعد توسيعها وتجديدها بأن مستقبلا زاهرا ينتظر ميناء ايلات كميناء بحرى عظيم الشأن يقوم على ممر جديد بين البحر المتوسط والمحيط الهندى •

تعتبر ايلات المنفذ لتصدير الخامات المستخرجة من النقب — البوتاس ، الفوسفات — كما أنها مصب البترول القادم من ايران ، بالاضافة الى أنها تتلقى المواد الخام الواردة اليها من أفريقيا وتبعث اليها بالسماد والأسمنت وغير ذلك من البضائع كما أنها أمل اسرائيل فى استغلال ثروات النقب المعدنية وفى التوسع التجارى •

لا يوجد موقع على الخريطة تعتبره اسرائيل رمزا لتأكيد نفسها وسيادتها أكثر من ايلات التى قدمت للسفن الاسرائيلية الحق فى المرور عبر مضيق تيران وخليج العقبة ، وهذا يوضح الأهمية الكبرى لميناء ايلات وهى الاعتراف بالوجود الاسرائيلى من قبل العرب ، وحقها فى الحياة كدولة طبيعية واعتبار أن انكار حق سفنها بالمرور فى المضايق يعتبر انتهاكا لحقوقها وسيادتها •

٥ — الاستراتيجية الاسرائيلية فى المدخل الجنوبى :

محاولة تحطيم العمق الاستراتيجى للدول العربية وتغطية الأهداف العربية والأفريقية التى تقع خارج مجالها الجوى — السودان ، اليمن الشمالية والجنوبية والصومال — كذلك مشاركة اسرائيل الدول العربية فى التحكم على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر مع مد نفوذها استكمالا لسيطرتها على شماله بما يؤمن خطوط ملاحتها البحرية مع :

أ)— شرق أفريقيا •
ب)— آسيا واليابان •
جـ)— أعالى البحار •

رؤية اسرائيل المستقبلية الى احتمال منح اقليم عفار وعيسى الاستقلال فى يوم ما ، أدى الى أن يساورها القلق الشديد الى اغلاق باب المندب فى وجه السفن الاسرائيلية مما يشل ميناء ايلات ويقضى على الملاحة الاسرائيلية فى البحر الأحمر ، لذلك اتخذت خطوة ايجابية بأن تصبح

أثيوبيا الحليف الوحيد لها عند المدخل الجنوبى وذلك بغرض وجود رأس جسر لاسرائيل فى هذه المنطقة حيث أن امكانية التعامل منعدمة مع الدول المطلة على البحر الأحمر•

٦ — تتلخص أهمية أثيوبيا كحليف لاسرائيل فى الآتى :

أ)— أهمية أثيوبيا الجغرافية لقربها من المدخل الجنوبى للبحر ووجود مجموعة جزر يمكن استغلالها فى المجال العسكرى والتواجد البحرى الاسرائيلى فيها •

ب)— تقديم المساعدات والخبرات العسكرية الاسرائيلية لأثيوبيا تحت ستار تمكين الأخيرة من الوقوف فى وجه جبهة تحرير أرتريا التى تساندها الدول العربية •

جـ)— أثيوبيا المقر الرئيسى لمنظمة الوحدة الأفريقية واللجنة الاقتصادية الأفريقية التابعة للأمم المتحدة وبها تمثيل دبلوماسى لعدد كبير من الدول الأفريقية والآسيوية ، لذلك فهى نقطة مواتية لاتصال اسرائيل مع دول العالم الثالث •

٧ — أسباب تركيز اسرائيل على مداخل البحر الأحمر :

تتلخص عوامل تركيز اسرائيل على المداخل للاعتبارات التالية :

أ)— القدرة البحرية الاسرائيلية لا تضمن لها السيطرة البحرية على البحر الأحمر لتأمين ملاحة ناقلات البترول ، فانه يجب تقديم تسهيلات بحرية لقطع الحراسة وهذا يمكن توفيره عند المداخل •

ب)— طبيعة البحر الأحمر واتساع رقعته تجعل السيطرة عليه أمرا غير اقتصادى بالاضافة الى طول الساحل العربى على الشاطئين •

جـ)— استناد اسرائيل على فكرة حرية الملاحة فى المضايق المائية الدولية مما يمكنها من اضعاف أى محاولة عربية للتحكم •

٨ — اجراءات اسرائيل المحتملة لضمان حرية الملاحة :

يمكن توضيح اجراءات اسرائيل فى النقط التالية :

أ)— دفع يهود أثيوبيا للسكن فى بعض الجزر الموجودة على الساحل الغربى للبحر الأحمر المواجهة لأثيوبيا وتدريبهم عسكريا لامكان السيطرة مستقبلا على هذه الجزر•

ب)— السعى فى سبيل الحصول على وجود دائم عن طريق تواجد اسرائيلى فى بعض الجزر غير المأهولة لايجاد توازن استراتيجى لاحباط أى محاولة تقوم بها الدول العربية عند جزيرة بريم•

جـ)— محاولة اسرائيل تأجير واستخدام بعض الجزر الأثيوبية لاقامة نقط مراقبة ومحطات انذار (الجزر هى ديمرا ، رأس ستيان ، حليب ، فاطمة ، دهلك)•

د)— تجميع السفن التجارية الاسرائيلية فى قوافل تحت حراسة مجموعات قتال بحرية صغيرة الحجم ، ذات سرعة عالية ومرونة وقوة نيران واستبعاد القطع البحرية الحربية التقليدية ، وذلك بغرض تأمين النقل البحرى فى البحر الأحمر•

ـ التعاون الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي :

وقع وزير الدفاع الأمريكي ووزير الدفاع الاسرائيلي مذكرة تفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل في نوفمبر ١٩٨١ حول التعاون الاستراتيجي بينهما وتأكيدا لروابط الصداقة المشتركة وتدعيما لعلاقات الأمن بينهما • وقد احتوت المذكرة عدة بنود في مختلف المجالات وكان أبرزها:

١ـ في المجال الاستراتيجي :

أ)ـ تكوين لجنة سياسية عسكرية مشتركة تجتمع دوريا وعند الحاجة لبحث تنسيق المواقف المشتركة على الصعيدين السياسي والعسكري وعلى الأخص لخطط الطوارئ المتعلقة بمستقبل منطقة الشرق الأوسط ولوضع ماتم عليه الاتفاق موضع التنفيذ •

ب)ـ حق استخدام القوات الأمريكية للقواعد العسكرية الاسرائيلية كذا استخدام الوحدات البحرية الأمريكية للموانى والقواعد البحرية الاسرائيلية •

جـ)ـ تخزين العتاد العسكري الأمريكي باسرائيل •
د)ـ تطوير التعاون والتنسيق المشترك بين أجهزة المخابرات الأمريكية والاسرائيلية •
هـ)ـ اجراء مناورات وتدريبات عسكرية مشتركة بين أمريكا واسرائيل •

٢ ـ في مجال الانتاج الحربي :

أ)ـ رفع القيود المفروضة على اسرائيل لبيع الانتاج الحربي الاسرائيلي المعتمد على التكنولوجيا الأمريكية الى بعض دول أفريقيا وأمريكا اللاتينية •

ب)ـ تحسين شروط المساعدات العسكرية الأمريكية لاسرائيل ونقل التكنولوجيا المتقدمة لها من خلال معاونتها في انتاج بعض الأسلحة المتطورة •

جـ)ـ رفع نسبة مشتروات القوات الأمريكية من الانتاج الحربي الاسرائيلي •

٣ ـ في المجال الاقتصادي :

أ)ـ اعفاء اسرائيل من دفع بعض القروض وتحويلها الى هبات لا ترد •
ب)ـ انشاء منطقة تجارية حرة بين أمريكا واسرائيل •

تطور السلاح البحري الاسرائيلي :

١ـ ترجع نشأة السلاح البحري الاسرائيلي الى ماقبل انشاء دولة اسرائيل رسميا في عام ١٩٤٨ حيث تكونت قواتها تحت اسم " الهال يام " وهو الجناح البحري في منطقة الهاجاناه (الجناح العسكري للهاجاناه) •

٢ ـ وقد تشكلت " الهال يام " من الفرقاطة الكندية (ماتزين MATZPEN) وبعض سفن الانزال الانجليزية والسفن التجارية الأمريكية وهي من الوحدات القديمة والمستغنى عنها في دولها

الأصلية والتي أمكن تحويلها للعمل تحت صيغة مدنية (سفن نقل ـ صيد) •

٣ـ خلال الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية وحتي عام ١٩٤٨ اكتسب رجال " الهال يام " بعض الخبرات العملية من خلال تنفيذ بعض العمليات كالآتي :

أ)ـ تنفيذ عملية تهريب المهاجرين اليهود غير الشرعيين والأسلحة والذخائر والمعدات الحربية المختلفة من موانى ايطاليا وفرنسا الى ساحل فلسطين •

ب)ـ الاشتراك في تنفيذ بعض العمليات الخاصة لصالح الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية •

٤ـ وبالرغم من نشوب الحرب بين العرب واسرائيل في مايو ١٩٤٨ الا أن البحرية الاسرائيلية لم يكن لها دور مذكور في تلك العمليات •

٥ـ وعلى أثر هدنة عام ١٩٤٩ وجدت اسرائيل الفرصة لاعطاء قواتها البحرية شكلا محددا فقامت بشراء عدة وحدات مستعملة حيث حصلت من كندا على فرقاطة طراز فلاور FLOWER حمولة ٩٧٠ طن وثلاث سفن لخفر السواحل طراز ريفر RIVER حمولة ١٤٤٥ طن كما اشترت ٣ زوارق طوربيد (قذائف) طراز فوسير من انجلترا واعتبارا من عام ١٩٥٤ بدأت اسرائيل في تطوير قواتها البحرية وتدعيم قدراتها القتالية خاصة الدفاعية ويمكن تقسيم أعمال التطوير التي تمت الى ثلاث مراحل رئيسية كمايلي :

* المرحلة الأولى من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٦٧ •
* المرحلة الثانية من عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٣ •
* المرحلة الثالثة : الفترة من عام ١٩٧٣ حتى نهاية السبعينات •
* المرحلة الحالية : الفترة من نهاية السبعينات حتى نهاية الثمانيات •

المرحلة الأولى : (١٩٥٤ ـ ١٩٦٧) :

١ـ وقد كان من أبرز سمات التطور في هذه المرحلة مايلي :
أ)ـ زيادة حجم سلاحها البحري •
ب)ـ التركيز على رفع قدرات وامكانيات السلاح البحري في تنفيذ المهام القتالية المختلفة مع التركيز على أن يكون التطور في اتجاه رفع القدرات القتالية الدفاعية •

جـ)ـ بدأ في نهاية هذه المرحلة بناء زوارق الصواريخ سعر والتخطيط مع ألمانيا وعدد من الشركات الايطالية والفرنسية في تصميم الصاروخ الموجه سطح / سطح جبرائيل •

٢ـ ومن أهم انجازات المرحلة الحصول على الوحدات التالية :
أ)ـ عدد ٢ مدمرة انجليزية طراز (ايلات ويافو) حمولة ١٧١٠ طن عام ٥٥ ، ١٩٥٦ من بريطانيا •
ب)ـ عدد ٢ غواصة طراز " S " (راهاف ـ تاتين) حمولة ٨٠٤ طن من بريطانيا •
جـ)ـ عدد ٩ زورق طوربيد (قذائف) من فرنسا وايطاليا عام ١٩٥٦ •
د)ـ غواصة طراز " T " (ليفياتان) حمولة ١٣١٠ طن في أوائل عام ١٩٦٧ من بريطانيا •

هـ)ـ تصنيع ثلاثة من زوارق الانزال الكبير L.C.T وثلاثة من زوارق الانزال المتوسطة وعدد من زوارق الانزال الصغيرة L.C.M فى ترسانتها البحرية.

٣ـ تم فى هذه المرحلة اخراج الوحدات القديمة التى كانت لديها حتى عام ١٩٥٠ من الخدمة بالتخلص منها أما ببيعها كخردة أو البيع للدول الأخرى.

٤ـ شهدت هذه المرحلة نشوب عمليات ٥٦، ١٩٦٧ ورغم أن القوات البحرية الاسرائيلية لم يكن لها دور فعال أو مؤثر على هذه العمليات حيث اقتصر دورها على تنفيذ أعمال المرور والحراسة لتأمين الساحل الاسرائيلى ـ الا أنه مما لا شك فيه أنها قد أضافت بعض الخبرات للعاملين فى البحرية الاسرائيلية فى ذلك الحين.

٥ـ بالاضافة الى ذلك فقد بدأ فى نهاية هذه المرحلة فى بناء الزوارق الصاروخية طراز سعر وكما بدأ فى تصميم الصاروخ الموجه سطح / سطح جبرائيل بالتعاون مع ألمانيا وايطاليا وفرنسا.

المرحلة الثانية: (١٩٦٧ـ١٩٧٣):

١ـ من أبرز سمات التطور فى هذه المرحلة مايلى:

أ)ـ الاسراع فى تطوير القوات البحرية بما يحقق رفع القدرات القتالية والهجومية والدفاعية وبما يمكنها من مواجهة وردع القوات البحرية المعادية.

ب)ـ الاعتماد على الزوارق الهجومية السريعة الحديثة قوية التسليح والاستغناء عن سفن السطح الكبيرة الحجم والوحدات العديمة الفاعلية خاصة بعد أغراق المدمرة (ايلات) بواسطة زوارق الصواريخ المصرية فى اكتوبر ١٩٦٧.

جـ)ـ الاستمرار فى الاهتمام بعناصر الكوماندوز البحريين وتدعيمهم بالوسائل الحديثة التى تكفل تأمين وصولهم الى أهدافهم وضمان تحقيقهم لمهامهم بكفاءة مع اشتراكهم فى عدد من العمليات التعرضية الانتقامية ضد الدول العربية المجاورة بغرض بث الروح الهجومية بهم.

٢ـ أهم انجازات هذه المرحلة:

أ)ـ حصلت الوحدات البحرية على الوحدات التالية:

عدد ١٢ زورق صواريخ طراز سعر (حمولة ٢٢٠ طن) خلال الفترة من عام ١٩٦٨ ـ ١٩٧٠ من فرنسا.

الحصول على عدد من زوارق الدورية المسلحة (أقل من ٣٥ طن) من اليابان والولايات المتحدة.

تدعيم وسائل الابرار البحرى بالحصول على ناقلة جنود ومعدات (حمولة ٩٠٠ طن) بيت شفيع ـ انجليزية الصنع وعلاوة على ٣ سفن ابرار متوسطة L . S . M حمولة ١٠٠٠ طن أمريكية خلال عام ٦٨ ـ ١٩٦٩.

ب)ـ تدعيم عناصر الفدائيين البحريين بالمعدات الحديثة مثل قوارب الزودباك الفرنسية الصنع وأجهزة قطر الغطاس" زوارق الـ FIRE FISH" والتى يمكن استخدامها بالتوجيه اللاسلكى فى مهاجمة المراسى والقواعد المتقدمة وأعمال الخداع الألكترونى وكسح الألغام.

جـ)ـ وفى نفس الوقت وجهت اسرائيل عنايتها للصناعات البحرية بما يحقق الاكتفاء الذاتى لتوفير زوارق السعر حيث قامت ترسانتها فى كيشون بعمل برنامج لبناء (٦) زوارق طراز ريشيف حمولة ٤١٥ طن وقد تم تدشين (٢) زورق عام ١٩٧٣، (٢) زورق آخر عام ١٩٧٤ وتم تدشين الاثنين الباقين فى منتصف عام ١٩٧٥ ثم قامت الترسانة البحرية بالشروع فى بناء عدد ٦ زوارق آخرين تم الانتهاء منهم عام ١٩٨٠.

د)ـ وفى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ لعب سلاح البحرية الاسرائيلى دورا رئيسيا حيث نجح فى الحصول جزئيا على السيطرة البحرية فى البحر المتوسط وشمال البحر الأحمر كما كان له دور فعال فى تشتيت الجهود وشغل المسرح بالأعمال الايجابية النشطة رغم فشله فى فك الحصار البحرى المصرى فى باب المندب.

المرحلة الثالثة: من ١٩٧٣ حتى بداية الثمانيات:

على ضوء الدروس المستفادة التى برزت فى عمليات ١٩٧٣ عملت اسرائيل على تطوير قواتها البحرية بحيث يؤدى هذا الى تلافى أوجه القصور وتأكيد نقاط القوة وقد انعكس ذلك على اتجاهات التطوير التالية:

أ)ـ زيادة حجم الوحدات من زوارق الصواريخ والحصول على طرازات متطورة منها، وتنويع نظم التسليح المركبة عليها بما يتيح امكانية الاستمرار فى السيطرة على المسرح البحرى وتحقيق المرونة فى تنفيذ المهام المختلفة.

ب)ـ التوسع فى تنفيذ التعاون الوثيق بين القوات البحرية وعناصر القوات الجوية فى مجال الدفاع والهجوم والاستطلاع البحرى.

جـ)ـ الاسراع فى تطوير الصواريخ سطح / سطح طراز جبرائيل وانتاج طرازات معدلة منها تتميز بمدى أكبر ونسبة عالية من دقة الاصابة فضلا عن الاهتمام بالحصول على أنواع متطورة من الصواريخ الأمريكية الصنع سطح / سطح طراز (هاربون) ذات المدى الذى يصل الى ١١٥ كم معدقة عالية فى الاصابة بما يتيح امكانية تأمين التشكيلات البحرية من خلال الاشتباك مع الأهداف المعادية من مرامى خارج مراميها خاصة مع امكانية استخدام الهليوكبتر فى التوجيه

د)ـ التوسع فى استخدام وسائل الحرب الألكترونية والحرب الألكترونية المضادة من على سفن السطح والعائمات.

هـ)ـ الاستمرار فى الاهتمام بانتاج نوعيات متطورة من زوارق الصواريخ (ريفورا) والشروع فى بناء الطراز المتطور من طراز رشيف ٥ (Q - 9 - 035).

و)ـ الاهتمام بالحصول على وسائل كشف وتدمير الألغام البحرية والغواصات وتركيب هذه الوسائل على زوارق الصواريخ وطائرات الهليوكبتر.

ح)ـ انتاج أنواع جديدة من الوحدات المضادة للغواصات محليا لأول مرة فى الترسانة

الاسرائيلية طراز (سوفركا) .

ط)ـ تحقيق سيطرة وفاعلية فى مجال الاستطلاع البحرى مع العمل على توفير ساعات تشغيل الوحدات المكلفة بالاستطلاع باستخدام أسلوب الاستطلاع البحرى بالطائرات المخصصة لذلك (ويست ويند) .

ك)ـ زيادة الاهتمام بعناصر الفدائيين والضفادع البشرية وتزويدهم بالمعدات الحديثة التى تكفل سرعة ودقة تنفيذ المهام مع توفير أكبر قدر من السرية والتأمين لهذه المهام .

٣ ـ أهم انجازات هذه المرحلة :

أ)ـ الحصول على الوحدات والأسلحة التالية :

* استلام عدد ٣ غواصات طراز فيكرز البريطانية والتى تم التعاقد عليها خلال عام ١٩٧٢ .

* بناء عدد (١١) زورق صواريخ طراز (ريشيف) المعدل بالاضافة الى بناء عدد ٣ زورق من نفس النوع لصالح جنوب أفريقيا .

* بناء عدد ٢ زورق طراز ديفورا المسلح بالصواريخ جبرائيل المعدلة وذلك فى نطاق خطة لبناء عدد ٦ زوارق من هذا الطراز .

ب)ـ الحصول على صواريخ سطح / سطح طراز هاربون الأمريكية والتى يتميز بكبر المدى ودقة الاصابة وتركيبها على زوارق الصواريخ طراز ريشيف وسعر .

جـ)ـ تطوير وانتاج الصاروخ المعدل جبرائيل ٢ وجبرائيل ٣ وتركيبه على زوارق الصواريخ طراز سعر وريشيف وديفورا .

د)ـ انتاج ٣ طائرات استطلاع بحرى طراز (ويست ويند سى سكان) واستخدامها فى مجال الاستطلاع البحرى بعد تزويدهم بوسائل استطلاع حديثة .

هـ)ـ الحصول على المدفعية المتطورة طراز (فالانكس) المضادة للصواريخ البحرية من الولايات المتحدة وذلك لرفع الكفاءة القتالية لزوارق الصواريخ فى مجال الدفاع ضد الصواريخ البحرية والطائرات ذات الارتفاعات المنخفضة .

ز)ـ الحصول على زوارق الداورية الأمريكية طراز (بنوش P.B.R) واستخدامها فى مجال المرور القريب من السواحل وداخل الموانى .

ح)ـ انتاج النوعيات المتطورة من وسائل الكشف الرادارى محليا وتركيبها على الوحدات البحرية (أجهزة رادار ـ أجهزة سطح رادارى) .

وفى نفس الوقت فقد استمرت اسرائيل فى الاهتمام بتطوير انتاجها من الصناعات البحرية المنتجة محليا . مع استمرار تطوير هذه الوحدات لانتاج النوعيات الأكثر تطورا لزوارق الصواريخ

ريشيف (Q-9-035) .

كما اهتمت اسرائيل بالحصول على النوعيات الحديثة من زوارق الصواريخ من الولايات المتحدة وذلك بتوقيع عقد للحصول على عدد ٢ زورق هيدروفيل طراز (فلاجستاف ـ ٢) على أن تقوم الترسانة الاسرائيلية ببناء عدد ٨ ـ ١٠ من هذه الزوارق .

المرحلة الحالية : ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٩ :

ـ انتاج الصواريخ جبرييل ٤ وقد تم عرضه فى معرض لابورجيه فى فرنسا عام ١٩٨٥ وهو صاروخ ساحلى يصل مداه الى ٢٠٠ كم .

ـ تسليح الطائرات الـ (ويست ويند) ـ (٦ طائرات) المكلفة بالاستطلاع البحرى بصواريخ جبرييل ٣ جو/ سطح .

ـ الاستمرار فى برنامج بناء خمس قرويطات " سعر ٥ " فى ترسانة بناء السفن باسرائيل وتسليحها بالصواريخ براق " ضد الطيران المنخفض والصواريخ والأهداف الساحلية " والتعاقد على شراء ثلاث غواصات طراز ٢٠٩ وبنائها فى ترسانات بناء السفن فى المانيا الغربية ، على أن يتم تجهيزها بمعدات وأجهزة الحصول على المعلومات ونظم الاطلاق فى ترسانة بناء السفن باسرائيل . وتسليح هذه الغواصات بالطوربيدات والألغام والصواريخ هاربون التى تطلق من تحت سطح الماء . كذلك يشمل برنامج التطوير وحدات الكوماندوز البحريين .

ـ لقد وافقت الولايات المتحدة على تخصيص مبلغ ١ر٢ مليار دولار لصالح اسرائيل لتطوير البحرية الاسرائيلية وقد استطاع بن شوشان قائد البحرية الحالى أن يقنع القيادة السياسية فى اسرائيل والولايات المتحدة بأهمية هذا التطوير لكى تستطيع أن تصل البحرية الاسرائيلية الى دول المغرب العربى فى البحر المتوسط وأن تمتد اليد الطويلة للبحرية الاسرائيلية الى جنوب البحر الأحمر والى الخليج العربى وتتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية فى تنفيذ سياستها البحرية فى الشرق الأوسط .

أعمال قتال البحرية فى الحروب العسكرية العربية الاسرائيلية

الجولة الأولى عام ١٩٤٨ :

عند بدء حملة فلسطين كان السلاح البحرى المصرى فى طور اعادة الانشاء وكانت البحرية الاسرائيلية تحت الانشاء بدون أى خبرة بحرية . كما أن الملاحظ أن البحرية المصرية مع صغر حجمها وضعف امكانياتها استطاعت نقل الصراع البحرى الى الساحل الاسرائيلى طوال فترة العمليات . فكانت تقوم بحراسة الساحل ومراقبة الموانى والسواحل الاسرائيلية محاولة منع وصول الامدادات عن طريق البحر ، كما أنها استطاعت قصف موانى "قيصرية ونهارية وتل أبيب" كما قامت بعمليات بحرية ناجحة ضد اسرائيل واستطاعت تأمين جانب القوات البحرية المتقدمة بجوار الساحل طوال فترات الهجوم والانسحاب كما قامت بنقل المؤن والذخائر

وامداد القوات البرية بمنطقة القتال عن طريق البحر واستطاعت تأمين منطقة الاسكندرية والدفاع عن الميناء. أما البحرية الاسرائيلية فقد استغلت فترات الهدنة للحصول على بعض المكاسب ففى الهدنة الأولى قامت بنقل المهاجرين. وهاجمت السفينة المصرية " الأمير فاروق" فى الهدنة الثانية وأغرقتها. كما استولت فى الهدنة الثالثة على قرية أم الرشراش وحولتها الى ميناء ايلات. وعملت اسرائيل سريعا فى هذه الفترات على تكوين قوة بحرية يعززها السلاح الجوى الذى اشتد ساعده واستطاع أن يهاجم السلاح البحرى المصرى وتسببت الظروف الدولية — فى نفس الوقت — بما أقامته من صعاب وعقبات فى وجه البحرية المصرية من تحديد قدرتها فى دعم سلاحها البحرى وتعزيزه.

الجولة الثانية عام ١٩٥٦ :

فى ظل العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ على مصر كان الصراع البحرى مقيدا بالقوة البحرية الفاشمة الأنجلو فرنسية. وقد قامت الفرقاطة ابراهيم المصرية فى اليوم الثانى للعدوان من قصف ميناء حيفا بنجاح وتعرضت لها أثناء انسحابها المدمرات الإسرائيلية واستطاعت بالتعاون مع الطيران وفى غياب الحماية الجوية المصرية من اصابة السفينة وأسرها. وأدى التدخل البحرى الانجلو فرنسى الى الحد من قدرات البحرية المصرية، حيث ظهر جليا التفوق العددى والنوعى الساحق للقوات البحرية الأنجلو فرنسية وكان ذلك واضحا جدا فى معركة اغراق الفرقاطة المصرية دمياط فى البحر الأحمر كما كان التفوق الجوى الظاهر لهذه القوات أثره فى اغراق سرب زوارق الطوربيد (المقذوفات) أمام البرلس بعد قيامه باصابة احدى القطع البحرية المعادية.

وكان لكل ذلك أثره فى قرار القيادة المصرية بسحب القوات البحرية المصرية الى داخل الموانى للدفاع عنها.

وفى الجانب الآخر علاوة على أسر الفرقاطة ابراهيم استطاعت البحرية الاسرائيلية امداد اللواء التاسع المتقدم بجوار الساحل فى كل من دهب وشرم الشيخ. كما هاجم الطيران الاسرائيلى الفرقاطة الانجليزية " كربن" بشرم الشيخ بطريق الخطأ اعتقادا أنها الفرقاطة المصرية رشيد التى استطاعت الافلات من الحصار البحرى ولجأت للسعودية. ولم تستطع البحرية الاسرائيلية استغلال السيطرة الجوية للقيام بأعمال تعرضية ضد القوات البحرية المصرية وتركت المسرح بالكامل للبحريات الأنجلو فرنسية وخرجت اسرائيل من هذه الجولة بحرية الملاحة فى خليج العقبة.

الجولة الثالثة عام ١٩٦٧ :

١ — حرب الأيام الستة :

لم تكن البحرية المصرية مكلفة بمهام هجومية وكانت أساسا مكلفة بالدفاع عن الساحل والموانى المصرية وتنفيذ القرار السياسى الخاص بالسيطرة على الملاحة بخليج العقبة فى ظروف عدم احتمال اشتعال الموقف العسكرى. وقد نجحت البحرية المصرية فى الدفاع عن الموانى واستطاعت احباط الغارات الاسرائيلية بالضفادع البشرية على كل من بورسعيد والاسكندرية

وقبضت على أفراد الضفادع بالاسكندرية وأصابت الخواصة التى قامت بنقلهم. وألغت القيادة المصرية عملية قصف ميناء ايلات برغم وصول المدمرات المصرية وذوارق الطوربيد (المقذوفات) اليها وذلك بسبب عدم توفر الحماية الجوية وفيما عدا اغارة الضفادع البشرية للبحرية الاسرائيلية على كل من بورسعيد والاسكندرية التى لم تحقق أغراضها سوى اصابة حوض عائم فلم يكن لها أى نشاط يذكر سوى مهاجمة سفينة الاستطلاع الأمريكية " ليبرتى" بواسطة زوارق الطوربيد (المقذوفات) والطيران وتسببت فى قتل واصابة بعض أفرادها وأمكن انقاذ السفينة ويعتقد ان اسرائيل هاجمتها بسبب حصول السفينة على معلومات وفيرة عن العمليات فى سيناء وهو مالم يتفق مع رغبة القيادة الاسرائيلية. وقد انتهت هذه الجولة بدون وقوع معارك بحرية بالمعنى المعروف ولم تستطع البحرية الاسرائيلية استغلال حرية العمل التى حصلت عليها بفضل السيطرة الجوية الاسرائيلية بعد تدمير الطيران المصرى فى الساعات الأولى من هذه الجولة، الا أن اسرائيل حصلت على مكاسب استراتيجية وبحرية من هذه الجولة على جانب كبير من الأهمية ألا وهو احتلال ميناء شرم الشيخ ومناطق آبار البترول بخليج السويس واستغلالها والسيطرة على الساحل الشمالى لسيناء واستغلال ثرواته وتهديد مينائى بورسعيد والسويس بمدفعية القوات البرية التى احتلت شبه جزيرة سيناء.

٢ — الفترة التى تلت حرب الأيام الستة الى وقف اطلاق النار (حرب الاستنزاف) :

تميزت هذه الفترة بتعدد الأنشطة القتالية البحرية من الجانبين المتحاربين وخلال هذه الفترة تولى فيها قيادة البحرية الاسرائيلية كل من العميد / ابراهام بوتسير الذى سبق أن تولى قيادة الوحدات الخاصة الاسرائيلية ولذلك نلاحظ ازدياد حجم العمليات الخاصة (كوماندوز بحريين وضفادع بشرية) خلال فترة قيادته — ثم تولى بعده العميد / ابراهام تالبم قيادة السلاح البحرى الاسرائيلى وكان من قبل قائدا للنشات الصواريخ ولذلك نجد أنه نهض خلال فترة قيادته ببناء واستخدام الذوارق الهجومية السريعة، فى المقابل تولى قيادة السلاح البحرى المصرى العميد بحرى/ محمود عبد الرحمن فهمى وكان من قبل قائدا للمدمرات الذى استطاع استخدام جميع الأسلحة البحرية المتوفرة لمصر بكفاءة رغم التفوق الجوى الساحق لاسرائيل خلال هذه الفترة ويمكن حصر الأعمال القتالية التى دارت خلال هذه الفترة فى الآتى:

البحر المتوسط :

قامت البحرية الاسرائيلية بتأمين السواحل الاسرائيلية والساحل الشمالى لسيناء باستخدام الزوارق الهجومية السريعة والطيران وسفن الصيد. وتمكنت اسرائيل من اغراق زورق طوربيد مصرى أمام بورسعيد مستخدمة فى ذلك المدمرة ايلات وذوارق الطوربيد " مولان" وبرغم حصول اسرائيل على السيطرة البحرية المحدودة على مسرح العمليات، الا أن البحرية المصرية تمكنت من اغراق السفينة ايلات فى أكتوبر ١٩٦٧. ثم أعقب ذلك قيام المدمرات المصرية تحت حراسة لنشات الصواريخ بقصف مناطق الشئون الادارية الاسرائيلية بحرا فى منطقة رمانة وبالوظة واحداث خسائر بها. كما تمكنت زوارق الصواريخ المصرية من تدمير سفينة أبحاث اسرائيلية غرب بحيرة البردويل.

فى البحر الأحمر :

تميزت أعمال قتال البحرية الاسرائيلية بالاغارة على نقط المراقبة المصرية على الضفة الغربية لخليج السويس • واستخدام الكوماندوز والقوارب المطاط فى الاغارة على الجزيرة الخضراء شمال خليج السويس — والابرار البحرى بقوة محدودة من الدبابات فى المنطقة بين أبو الدرك والزعفرانة وتدمير بعض المنشآت الساحلية ثم الانسحاب كما حاولت اسرائيل أيضا احتلال جزيرة شدوان بقوات ابرار جوى واستخدمت زوارق الابرار فى امداد وسحب هذه القوات • كما أغرقت الضفادع البشرية الاسرائيلية زورقين طوربيد مصريين شمال خليج السويس • وبأعمال القصف الجوى تمكنت اسرائيل من اغراق زورق طوربيد بالقرب من جزيرة شدوان واغراق كاسحة الغام بالغردقة ومدمرة برأس بناس •

وبرغم احراز اسرائيل السيطرة الجوية على مسارح العمليات والسيطرة البحرية المحدودة فى البحر الأحمر فقد قامت البحرية المصرية بالاغارة أكثر من مرة بالضفادع البشرية ضد الوحدات البحرية لميناء ايلات واصابة سفينة تجارية مسلحة وسفينة ابرار ودمرت الضفادع البشرية حفار بترول اسرائيلى بالقرب من ساحل العاج أثناء رحلته للعمل فى خليج السويس •

* مما سبق يتضح لنا كثافة أعمال قتال البحرية لكلا الجانبين المتحاربين أثناء فترة الاستنزاف وقبل وقف اطلاق النيران بين مصر واسرائيل ، كما نفذت العديد من الكمائن على الطرق الساحلية بالبحرين المتوسط والأحمر وقناة السويس •

الجولة الرابعة عام ١٩٧٣ :

عند بدء الجولة الرابعة فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كان على رأس البحرية الاسرائيلية اللواء بنيامين تيلم أكثر قادة اسرائيل البحريين اهتماما بالصواريخ ومعرفة بدقائق صنعها واستخدامها نظرا لأنه عاصر بنائها فى شاربورج ، أما البحرية المصرية فى ذلك الوقت فكانت تحت قيادة الفريق فؤاد أبو ذكرى (الذى تولى من قبل قيادة سلاح المدمرات) ورغم صغر القوة البحرية الاسرائيلية بالنسبة الى البحريتين المصرية والسورية ، الا أن مجمل القوة النارية لزوارق الصواريخ الاسرائيلية كان ٩٨ صاروخا وهو مايفوق القوة النارية للصواريخ لدى سوريا ومصر وقد لجأ الاسرائيليون الى الأسلوب التعرضى معتمدين على العوامل التالية :

١ — التغطية الجوية الكاملة للعمليات البحرية وعدم وجود سفن حربية مزودة بصواريخ سطح / جو لاحباط التفوق الجوى الاسرائيلى فى أجواء مسرح العمليات البحرية ، كما حدث فى أجزاء مسرح العمليات البرى بفضل صواريخ الدفاع الجوى المصرى •

٢ — القدرة على التشويش الألكترونى بواسطة الأجهزة المحمولة على زوارق الصواريخ وأجهزة التشويش المحملة على الهليوكوبترات •

٣ — الخداع الألكترونى الايجابى والسلبى وجذب الصواريخ المصرية سطح / سطح " ستيكس " وأرض / سطح " سوبكا " لأهداف خداعية •

٤ — التعاون الكامل بين زوارق الصواريخ الاسرائيلية والمقاتلات القاذفة والهليوكبتر المسلحة بصواريخ جو / سطح / وأسلحة مكافحة الغواصات المزودة بأجهزة الرصد والانذار المبكر •

٥ — استغلال قدرات الهليوكبتر الاسرائيلية على العمل ليلا وعدم وجود هليوكبتر مصرية وسورية تملك نفس القدرات والقيام بعمليات بحرية ليلية على شكل هجمات مفاجئة وسريعة •

٦ — الاعتماد على المعلومات التى كان الأسطول السادس يقدمها لاسرائيل حول التحركات البحرية المصرية والسورية •

بفضل هذه الأمور تفوقت البحرية الاسرائيلية فى حرب ١٩٧٣ ووقعت لأول مرة فى الصراع العربى الاسرائيلى معارك بحرية حقيقية فقد حصلت اسرائيل على السيطرة البحرية المحدودة فى البحر المتوسط ودارت معارك بحرية منذ بداية العمليات بين الأسطول الاسرائيلى والأسطولين السورى والمصرى اتسمت باشتراك أعداد كبيرة من لنشات الصواريخ استخدم فيها الطرفان مختلف أساليب القتال البحرى (معارك تصادمية — تطويق — كمائن بحرية) برز فيها تفوق الزوارق الصاروخية الاسرائيلية حديثة الصنع المسلحة بالصواريخ جبرئيل والمدفعية ٧٦ مم ضد لنشات الصواريخ السورية والمصرية • وعلى الجانب الآخر سيطرت البحرية المصرية على البحر الأحمر منذ بداية العملية باستخدام كافة الأسلحة البحرية (المدمرات — الغواصات — زوارق الصواريخ — الألغام " فى خليج السويس") ، واستطاعت أن تحرم اسرائيل من النقل البحرى خلال فترة العمليات وتم اغراق ناقلتى بترول اسرائيليتين بواسطة الألغام فى خليج السويس • وقد استغلت مصر العمق الاستراتيجى للمسرح البحرى متمثلا فى التعاون مع الدول العربية المطلة عليه وتمكنت من السيطرة على مضيق باب المندب الاستراتيجى وبذلك هدمت أحد ركائز نظرية الأمن الاسرائيلى ألا وهو التمسك بمضيق تيران • الى جانب ذلك فقد قامت اسرائيل بتنفيذ عمليات خاصة باستخدام الفدائيين والضفادع ضد أهداف بحرية فى موانى البحر المتوسط والبحر الأحمر •

الجولة الخامسة :

قامت اسرائيل بغزو لبنان عام ١٩٨٢ (العملية الاسرائيلية سلام الجليل) ونفذت البحرية الاسرائيلية بالتعاون مع المقاتلات القاذفة والهليوكبتر الآتى :

— ابرار بحرى بقوة تقدر بلواء مدرع فى المنطقة جنوب صور مستخدمة فى ذلك سفن وزوارق الابرار البحرى •

— قصف مخيمات الفلسطينيين فى صور وصيدا وبيروت بحرا بواسطة مدفعيات الزوارق الصاروخية واستخدام الكوماندوز البحريين فى الاغارة على منازلهم •

— فرض الحصار البحرى على الموانى اللبنانية لمنع المواد الغذائية والامدادات للفلسطينيين •

الأعمال الارهابية لاسرائيل فى البحر :

تجد اسرائيل فى البحر مجالا لتنفيذ العديد من الأعمال الارهابية لتحقيق أهدافها السياسية والتى نذكر منها فقط على سبيل المثال :

١ــ في الفترة مابين عامى ٤٥ ــ ١٩٤٨ كانت مهمة الهال يام الرئيسية هى تهريب المهاجرين اليهود غير الشرعيين الى فلسطين خلال الحظر البريطانى وقد قام أفراد الهال يام بعدة عمليات ارهابية ضد السفن وبعض المنشآت الساحلية البريطانية فى فلسطين ــ ومنها على سبيل المثال نسف السفينة باتريا فى ميناء حيفا بواسطة أفراد منظمة الهاجاناة التابعة للوكالة اليهودية فى فلسطين وكانت السفينة تحمل ٢٤٠٠ لاجئا يهوديا كانت بريطانيا تنوى تهجيرهم من فلسطين الى احدى مستعمراتها، بينما كانت الوكالة اليهودية تصر على توطينهم فى فلسطين كوسيلة لاجبار السلطات البريطانية على تعديل سياستها تجاه المشكلة الفلسطينية واظهار الاحتجاج على اصدار بريطانيا بمايسمى بالكتاب الأبيض وذلك فى خلال الفترة من عام ١٩٤٦ الى ١٩٤٧ •

٢ ــ ارهاب الفلسطينيين العزل فى مخيماتهم فى صيدا وصور من وقت لآخر بقصفهم من البحر بواسطة مدفعية (زوارق الصواريخ سعر ٣ ، سعر ٤) عيار ٧٦ مم •

٣ ــ اغتيال المناضل الفلسطينى أبو جهاد فى موناستير فى تونس فى شهر ابريل عام ١٩٨٨ مستخدمة فى ذلك زوارق الصواريخ سعر ٥ ، ٤ فى نقل أفراد من الكوماندوز الاسرائيليين بحرا وانزالهم على الساحل التونسى بواسطة قوارب مطاط حيث استقلوا سيارات وقاموا بتنفيذ عملهم الارهابى وعادوا بحرا لزوارق الصواريخ بنفس الأسلوب •

٤ ــ نسف السفينة صول فرين فى ميناء نيقوسيا فى قبرص فى فبراير ١٩٨٨ وكانت هذه السفينة معدة للتحرك من قبرص الى يافا وسط تأييد المجتمع الدولى المحب للسلام لاعادة الفلسطينيين المبعدين الى وطنهم تنفيذا لقرار مجلس الأمن • وقد كان المخطط أن تحمل السفينة مندوبين واعلاميين وصحفيين من دول أوروبا الغربية والدول العربية ــ وقد قامت اسرائيل بمعارضة اعلامية قوية لمعارضة هذا العمل السلمى، ووضعت عبوات ناسفة بواسطة الضفادع البشرية تحت السفينة فى الميناء وفجرتها •

٥ ــ فى الفترة من عام ١٩٨٤ الى عام ١٩٨٥ فرضت اسرائيل الحصار البحرى على موانى لبنان لمنع وصول المواد الغذائية لأبطال المقاومة الفلسطينية • والتعدى على زوارق الصيد بالمنطقة والعائمات التابعة لمنظمة فتح الفلسطينية •

الهدف الاستراتيجى المستقبلى للقوات البحرية الاسرائيلية :

بعد هذا العرض التحليلى السابق الاشارة اليه يمكن استنتاج الهدف الاستراتيجى البحرى المستقبلى لاسرائيل كالتالى :

ــ تحقيق تواجد بحرى مرن وفعال فى مناطق التهديد، قادر على مواجهة وردع القوات البحرية المعادية وتحقيق السيطرة على مسرح العمليات البحرى بالوسائل الذاتية وبالتعاون مع عناصر القوات الجوية مع التركيز على امتلاك القدرة التى تتيح التأمين والدفاع والتعرض فى البحر المتوسط حتى المغرب العربى وفى البحر الأحمر والخليج العربى ضد السفن الحربية (حربية وتجارية) وضد الأهداف الحيوية القريبة من الساحل •

المهام الرئيسية للقوات البحرية الاسرائيلية :

على ضوء الاستراتيجية البحرية لاسرائيل فانه يمكن تحديد المهام المكلف بها السلاح البحرى الاسرائيلى فيمايلى :

ــ توفير دفاع قوى للسواحل الاسرائيلية ضد الأعمال التعرضية للقوات البحرية العربية وكذا أنشطة التسلل التى تتم بهدف التخريب يعتمد على نظام انذار مبكر فعال بالاضافة الى امكانيات الدفاع الساحلى •

ــ تأمين خطوط المواصلات البحرية فى مناطق التهديد الرئيسية (طرق الاقتراب من الموانى الاسرائيلية ــ المضايق البحرية) •

ــ تهديد خطوط المواصلات البحرية للدول العربية •

ــ التعرض للقوات البحرية العربية فى قواعدها وأماكن ترمكزها وفى عرض البحر •

ــ تقديم المعاونة لأعمال قتال القوات البرية العاملة على المحاور الساحلية (ابرار بحرى ــ معاونة بالنيران ــ امداد واخلاء عن طريق البحر) •

ــ مهاجمة الأهداف الحيوية على الساحل أو بالقرب منه •

امكانيات القوات البحرية الاسرائيلية :

مما سبق يمكن لاسرائيل القيام بأعمال قتالية باستخدام تجميع بحرى فى البحر المتوسط حتى ٩٧ وحدة بحرية يشتمل على ٣ ــ ٤ غواصة وحتى ٢٨ زورق صواريخ من مختلف الحمولات والتسليح " حتى ٥٠ زورق مرور وزورق مسلح ووابور برترام ــ بتوش " لأمن الموانى وخفر السواحل و ٥ مركبة وسادة هوائية • وعدد من الزوارق الموجهة باللاسلكى علاوة على السفن المساعدة وسفن النقل والصيد، ويتم الدفاع عن السواحل بالمدفعية الساحلية، كما يشمل التجميع البحرى فى البحر المتوسط الضفادع البشرية والفدائيين البحريين، ويتم تدعيم أعمال قتال التجمعات البحرية بالتعاون مع القاذفات المقاتلة والهليوكبتر المسلح والهيلوكبتر المضاد للغواصات وتعمل جميعا من قواعد جوية على البحر المتوسط • وتعتبر عناصر التهديد الرئيسى للقوات البحرية للدول العربية فى البحر المتوسط الآتى :

ــ المقاتلات القاذفة التى تعمل بالتعاون مع زوارق الصواريخ (عاليا ورشيف وسعر ودبقورا وفلاج ستاف) •

ــ الغواصات التى تعتبر السلاح المناسب للعمل أمام الموانى والقواعد البحرية العربية وضد خطوط مواصلاتها البحرية •

ــ الألغام البحرية والمنتظر أن تهثها اسرائيل فى المناطق الساحلية •

ــ الضفادع البشرية والفدائيين البحريين ويمكنهم الاغارة لتلغيم الوحدات البحرية وتخريب المنشآت الحيوية الساحلية •

ــ يمكن لاسرائيل القيام بابرار قوات ابرار بحرى وجوى لاحتلال جزء من الأرض العربية كما يمكن

استخدام سفن الابرار والسفن المساعدة فى أعمال الامداد البحرى لمعاونة أعمال قواته البرية التى تعمل بالقرب من الساحل •

— فى البحر الأحمر :

يمكن لاسرائيل استخدام تجميع بحرى فى البحر الأحمر حتى ٢٣ وحدة بحرية كالآتى :

— ١٤ زورق مسلح للمرور وخفر السواحل تشتمل على ٥ زورق صواريخ، و ٤ سفينة وزورق ابرار علاوة على سفن النقل والسفن المساعدة والضفادع البشرية والفدائيين البحريين • وتعمل البحرية فى البحر الأحمر بالتعاون مع المقاتلات القاذفة والتى تعمل من مطاراته فى جنوب النقب • وتعتبر عناصر التهديد الرئيسى للقوات البحرية للدول العربية فى البحر الأحمر هى : المقاتلات القاذفة والهليوكبتر المسلح بالتعاون مع زوارق الصواريخ بالاضافة الى قدرات اسرائيل على القيام بالاغارة على الوحدات البحرية بالموانى والمراسى باستخدام الضفادع البشرية والفدائيين البحريين ضد الأهداف الساحلية • والقدرة على القيام بعملية ابرار بحرى جوى لاحتلال جزء من الأراضى المصرية أو الاستيلاء على احدى الجزر المتحكمة فى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر •

السمات المميزة لأعمال قتال البحرية الاسرائيلية فى الحرب المقبلة فى الشرق الأوسط

من المتوقع أن تتخذ أعمال قتال البحرية الاسرائيلية السمات الآتية :

— القدرة على القيام بأعمال قتالية على مسافات بعيدة من سواحلها مستخدمة الغواصات والقرويطة سعر، وزوارق الصواريخ سعر ٥ و ٤ — وبذلك تستطيع أن تهدد الدول العربية غرب البحر المتوسط وجنوب البحر الأحمر ودول الخليج والعمل على مسافات قريبة من سواحلها (لبنان — الأردن — سوريا — مصر) •

— تستطيع اسرائيل بحجم قواتها البحرية الحالى وبالتعاون مع الطيران أن تنفذ أكثر من مهمة بحرية ضد أكثر من دولة عربية، فى وقت واحد كأن تقوم "على سبيل المثال" بتهديد النقل البحرى العربى بالبحرين المتوسط والأحمر وفى نفس الوقت تنفذ أعمال قتال بحرية لتدمير الوحدات البحرية للدول العربية فى قواعدها وموانيها، بالاضافة الى امكانها تقديم المعاونة لأعمال قتال قواتها البرية التى تعمل بالقرب من الساحل •

— القيام بأعمال قتال فى المياه قليلة الغور القريبة من الشاطىء مثل استخدام زوارق الصواريخ ذات الحمولة الصغيرة والمتوسطة فى عمل الكمائن البحرية مستغلة طبيعة الساحل وهذا يتطلب القيام بالمناورة بالقرب من الشاطىء، حيث الأعماق قليلة مما يحتاج الى مهارة عالية وقدرة وسرعة وحداتها البحرية على المناورة — بالاضافة الى أعمال الاغارة باستخدام الكوماندوز البحريين والضفادع البشرية •

— من أهم السمات المميزة لأعمال قتال البحرية الاسرائيلية اهتمامها بالدفاع الجوى عن الوحدات البحرية الاسرائيلية • وتتولى اسرائيل ذلك أساسا بتوفير الحماية الجوية لوحداتها البحرية باستخدام المقاتلات القاذفة — والمدفعية والصواريخ المضادة للطائرات

والصواريخ سطح / سطح — الموجودة على القطع البحرية مستندة على معلومات طائرات الهوكاى •

١ — تصور شكل العمليات البحرية من وجهة نظر اسرائيل :

الاحتمالات كثيرة وسنتعرض لبعضها وهو الأكثر احتمالا :

محاولة اسرائيل هزيمة الدول العربية فرادى بعد تثبيت الجبهة المصرية أولا وتركيز العمل الهجومى ضد سوريا بهدف تدمير القوات السورية، وفرض شروط اسرائيل السياسية، وقد تتحول تجاه مصر بهدف اعادة احتلال سيناء واستعادة السيطرة على مصادر البترول •

١ — وفى هذه الحالة يمكن للبحرية الاسرائيلية استخدام قواتها البحرية ضد سوريا على النحو التالى :

أ) — الغواصات :

استخدام الغواصات طراز " فيكرز" فى انزال مجموعات ضفادع بشرية ومتسللين للقيام بأعمال الاغارة لتدمير الوحدات البحرية السورية فى الموانى ونسف المنشآت الهامة السورية القريبة من الساحل كما تستخدم الغواصات طراز "٢٠٩" عند استلامها، للتعرض للسفن أمام الموانى باستخدام الطوربيدات والصواريخ " الهاربون " والمدفعية — ٧٦ مم •

ب) — سفن السطح :

تكوين مجموعات قتالية متوازنة من مختلف طرازات سفن السطح (القراويط — وزوارق الصواريخ) تقوم بالآتى :

— مجموعات قتالية تشترك فى توفير جميع أنواع الدفاعات عن القواعد البحرية والموانى والأهداف الحيوية على الساحل، بالتعاون مع الطيران ووسائل الدفاع الساحلى الأخرى (بعد تدعيمها بالصواريخ الساحلية " جبريل — ٤" •

— مجموعات قتالية بالتعاون مع الطيران، لمهاجمة وتدمير البحرية السورية فى قواعدها البحرية — طرطوس — واللاذقية وفى البحر، باستخدام الكمائن ومحاولة اجبار القوات البحرية السورية للدخول معها فى معارك تصادمية مدبرة •

— مجموعات قتالية متمركزة فى نقط تمركز متقدمة فى حالة استعداد عالية أو موجودة فى البحر جاهزة للتدخل طبقا للموقف ضد القوات البحرية المصرية •

٢ — فى حالة احتمال شن هجوم شامل تجاه الجبهة المصرية بهدف اعادة احتلال سيناء واستعادة السيطرة على مصادر البترول فى خليج السويس، من المتوقع أن يكون شكل أعمال قتال البحرية الاسرائيلية بالتعاون مع باقى الأفرع الرئيسية لجيش الدفاع الاسرائيلى ضد جمهورية مصر العربية كالآتى :

أ) فى البحر المتوسط :

(١) الغواصات :

تفتح الغواصات طراز" فيكرز" والغواصات طراز ٢٠٩ فى حالة تسللها على مسافات مناسبة من الساحل طبقا للمهمة المكلفة بها لغرض :

ـ استطلاع وتدمير الوحدات البحرية المصرية والسفن التجارية أثناء دخولها وخروجها من القواعد البحرية ونقط التمركز وقصف الأهداف الحيوية القريبة من الساحل .

ـ انزال جماعات ضفادع بشرية ومخربين وبث الألغام البحرية على طرق الاقتراب للموانى .

(٢) سفن السطح :

بالتعاون مع الطيران (مقاتلات قاذفة وهليوكبتر) :

ـ القيام بأعمال تعرضية باستخدام مجموعات ضاربة من الوحدات البحرية الصاروخية ضد التجمعات الضاربة البحرية من سفن السطح المصرية . أما عن طريق جذبها للدخول فى معارك بحرية مدبرة أو بعمل الكمائن البحرية بالقرب من الموانى المصرية .

ـ قصف المنشآت الحيوية القريبة من الساحل .

ـ تقديم المعاونة للقوات البرية الاسرائيلية المتقدمة على الساحل الشمالى لسيناء باستخدام قوات الابرار البحرى والقيام بأعمال الامداد والاخلاء عن طريق البحر .

ب) فى البحر الأحمر :

مع بداية العملية ستسعى اسرائيل الى فرض السيطرة البحرية المحدودة على المسرح خاصة مدخلى خليج السويس والعقبة كالآتى :

(١) اشتراك جميع أسلحة البحرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر بالتعاون مع القوات البرية والجوية وقوات الابرار الجوى والبحرى فى سرعة الاستيلاء على ميناء شرم الشيخ وتأمين مدخل خليج العقبة حتى تسمح لقواتها البحرية بحرية الحركة داخل وخارج خليج العقبة وفى نفس الوقت تضييع الفرصة على البحرية المصرية لحصرها فى ميناء شرم الشيخ وخليج العقبة لصالحها ، هذا الوضع يخلق أنسب الظروف للسيطرة على مدخلى خليج السويس والعقبة واحتلال آبار البترول لخليج السويس ومعاونة أعمال قتال القوات البرية الاسرائيلية فى حالة تقدمها على المحور الساحلى للضفة الشرقية لخليج السويس .

(٢) من المتوقع أن تحتل اسرائيل جزيرة شدوان أو الجزر الهامة بمدخل خليج السويس والدفاع عنها، لاحكام السيطرة على مدخل خليج السويس والعقبة .

(٣) استخدام زوارق الصواريخ بالتعاون مع الطيران خاصة الهليوكبتر المسلح فى تدمير الوحدات البحرية بجذبها الى معارك مدبرة عند مدخلى خليج السويس والعقبة وفى البحر المفتوح .

(٤) الاغارة بالضفادع البشرية والزوارق الموجهة وقوات الفدائيين لتدمير الوحدات البحرية والأهداف الحيوية الساحلية وارباك القيادات ـ واحداث ضغوط عليها .

(٥) نظرا للتعاون بين حكومة اسرائيل وحكومة جنوب أفريقيا العنصرية فى مختلف المجالات ومنها المجال البحرى (لقد بنت اسرائيل لحكومة جنوب أفريقيا ستة زوارق صواريخ هجومية طراز (سعر ـ ٤) فليس من المستبعد اشراك هذه الوحدات فى الوقت المناسب ودخولها المدخل الجنوبى للبحر الأحمر لدعم الوجود البحرى الاسرائيلى بالبحر الأحمر فى حالة اغلاق قناة السويس . عندئذ ستشترك هذه الوحدات فى تنفيذ مهام قتالية منها حماية النقل البحرى الاسرائيلى فى البحر الأحمر والتعرض للنقل البحرى للدول العربية .

ثانيا : فى حالة نجاح القوات الاسرائيلية فى تدمير القوات السورية واحتمال اعادة احتلال سيناء فانها ستلجأ الى :

١ـ الاستيلاء على مزيد من الأراضى اللبنانية فى الجنوب اللبنانى لتأمين مصادر المياه والقضاء الشامل على المقاومة الفلسطينية وفى هذه الحالة ستقوم البحرية بالأعمال القتالية التالية :

أ)ـ قصف بحرى بالمدفعية ٧٦ مم (المسلح بها الزوارق الهجومية السريعة) ضد المخيمات الفلسطينية فى عين الحلوة والمية ومية والرشيدية .

ب)ـ حصار بحرى لمينائى بيروت وطرابلس والضغط على الوجود السورى فى بيروت وطرابلس ومحاولة انهائه .

٢ـ قد تقوم اسرائيل باحتلال جزء من الأردن ليكون ورقة رابحة فى يدها فى حالة التفاوض مع الأردن، ويمكن للبحرية الاسرائيلية فى هذه الحالة انطلاقا من ميناء ايلات بالقيام بأعمال قتالية (تنفيذ اغارات بالضفادع البشرية ضد السفن الراسية بميناء العقبة والقاء الغام فى طريق دخول وخروج السفن للميناء بغرض الازعاج والضغط على القيادة الأردنية) .

٣ـ فرض السلام من وجهة النظر الاسرائيلية والقضاء نهائيا على القضية الفلسطينية، والدولة الفلسطينية، وفى هذه الحالة ستقوم البحرية الاسرائيلية بالاغارة على أماكن تواجد الفلسطينيين (المخيمات والقيادات) المتواجدة فى أماكن قريبة من الساحل بالدول العربية، سواء بالمغرب العربى أو بالبحر الأحمر، وذلك اسوة بما اتبع من قبل ضد القوات الفلسطينية فى تونس .

٤ـ جميع أعمال قتال البحرية الاسرائيلية تؤمن بأعمال الاستطلاع البحرى والجوى وجميع مصادر الحصول على المعلومات بالاضافة الى أعمال الخداع الألكترونى .

امكانية التصنيع البحرى فى اسرائيل

١ ـ اهتمت اسرائيل منذ فترة طويلة بالصناعات البحرية أملا فى أن يسمح لها ذلك بانتاج الأسلحة والمعدات والوحدات البحرية بأكبر قدر من الاعتماد على النفس متجنبه أى قيود قد تفرض عليها من الدول المصدرة للسلاح، مع توفير امكانيات انتاج وتطوير المعدات والأسلحة البحرية التى تتلاءم وظروف القتال فى مسرح العمليات فى المنطقة .

٢ــ تعتبر الترسانة البحرية فى كيشون هى الدعامة الرئيسية لصناعة بناء السفن وقد تأسست عام ١٩٥٩ وبدأت الانتاج الفعلى عام ١٩٦٣.

٣ ــ الوحدات البحرية التى تم بناؤها :

أ)ــ ٣ زورق انزال متوسط عام ٦٣ ــ ٦٦.
ب)ــ ٣ زورق انزال متوسط عام ٦٦ ــ ٦٧.
جـ)ــ ٦ زورق سعر من عام ٧٣ ــ ١٩٧٩ (ويستغرق بناء الزورق الواحد ٦ شهور منها ٤ شهور لبناء البدن وشهرين لتجهيزه بالأسلحة والمعدات).
د)ــ ٢ زورق طراز فلاجستاف عام ١٩٨٠.
هـ)ــ ٨ زورق طراز سعر ٤ رشيف عام ٧٣ــ ٨٠.
و)ــ ٦ زورق طراز سعر ٥ و٤ (عاليا) عام ٨٠ــ ٨٣.

٤ ــ الوحدات البحرية المنتظر انتاجها :

أ)ــ ٣ غواصة طراز ٢٠٩ حتى عام ٢٠٠٠
ب)ــ ٤ قرويطه طراز سعر ٥ (ــ) الأولى عام ١٩٩٢ والباقى حتى ٢٠٠٠
جـ)ــ ٢ زورق طراز سعر ٥و٤ (عاليا) حتى عام ١٩٩٢.
د)ــ ٨ زورق طراز فلاجستاف حتى عام ١٩٩٢.
هـ)ــ ٥ زورق انزال طراز حتى عام ١٩٩٢.
و)ــ ٣ زورق انزال متوسط طراز حتى عام ١٩٩٢.

٥ ــ الطائرات التى تعمل فى معاونة القوات البحرية :

تصنع اسرائيل طائرات الدورية البحرية طراز (سى سكان) وهى لأغراض المرور والاستطلاع البحرى وأعمال مكافحة الغواصات وهى مطورة عن الطائرات (وست وند).

٦ ــ الأسلحة والمعدات البحرية :

أ)ــ الصواريخ سطح / سطح طراز جبريل ٢ و ٣ وتطويره للوصول الى جبريل ٤ .
ب)ــ المدافع وذخائر البحرية بمافى ذلك المدفع عيار ٧٦ مم ، ٤٠ مم.
جـ)ــ أنظمة الدفاع الجوى عن السفن طراز (باراك) والمدفع ٣٠ مم ، ٣٠ مم.
د)ــ المعدات الألكترونية وتشمل مختلف أنواع أنظمة الرادار والرصد والانذار والمتابعة والتحكم وادارة العمليات البرية والجوية والبحرية، ومعدات التصويب والتهديف وأجهزة الرؤية، ومعدات تقدير المسافات والحاسبات الألكترونية، وأجهزة التحكم وأجهزة ادارة رمى الطائرات والزوارق، ومعدات الاستطلاع والتصنت والتشويش ومعدات مكافحة التشويش.

٧ ــ اشتراك اسرائيل فى برنامج حرب الكواكب الذى تقوم بتنفيذه الولايات المتحدة ليصبح واقعا خلال التسعينات ومطلع القرن القادم، مما سيتيح الاستفادة من تكنولوجيا الطاقة المستخدمة فى تطوير منظومات الاستشعار وطاقة الليزر وتطبيقها فى منظومات الصواريخ لديها.

٨ ــ اطلاق اسرائيل للقمر الصناعى عام ١٩٨٨ مما يمكن استخدامه فى أغراض التجسس .

٩ ــ امكانيات تصدير الأسلحة والمعدات:

تصدر اسرائيل الوحدات البحرية والمعدات العسكرية المتطورة الى ٣٣ دولة منهم حلف شمال الأطلسى (ناتو) وجنوب أفريقيا وتايوان وغيرهم من الدول.

القوات البحرية للدول العربية :

١ــ دور القوات البحرية للدول العربية وأهميتها فى تحقيق مطالب الأمن القومى العربى :

ان الدور الرئيسى للقوات البحرية العربية هو حماية مصالح الدول العربية ضد أى تهديد من اتجاه البحر. وللقوات البحرية دور فى السلم لا يقل أهمية عن دورها فى وقت الحرب. ففى وقت السلم تباشر القوات البحرية دوراً أمنى ودوراً دبلوماسى. أما الدور الأمنى فيشمل حراسة الحدود البحرية للدول العربية ضد أعمال التخريب والتسلل ، كذا السيطرة على الملاحة فى المياه الساحلية ومراقبة الصيد والتلوث والانقاذ البحرى والحماية من أعمال القرصنة ، بالاضافة الى الاشتراك فى تأمين الجبهة الداخلية والبناء الداخلى للدول كالاستعداد لتشغيل المرافق البحرية المدنية، وتقديم المساندة فى حالات الكوارث البحرية والمسح الهيدروجرافى، وحماية المنشآت الاقتصادية البحرية. وأما الدور الدبلوماسى للبحرية العربية فيعنى التهديد المستتر والعلنى باستخدام القوة العسكرية بالبحر، بغرض الحصول على امتثال الطرف الآخر وخضوعه للسياسة المرغوبة. كما يعنى الدور الدبلوماسى أيضا الهيبة الدولية للدول العربية، باظهار تقدمها فى البحار للحصول على صورة مهيبة للقوة العسكرية فى المجال البحرى، وذلك بالزيارات للموانى الأجنبية واقامة المعارض البحرية بالاضافة الى التواجد البحرى فى البحار بأشكاله المتعددة. ثم يأتى بعد ذلك دور القوات البحرية العربية فى الحرب، وهو دور عسكرى يمثل جوهر استخدام القوات البحرية. ويحدد أهمية هذا الدور بمدى قدرة القوات البحرية على تنفيذ مهام ذات أهداف استراتيجية وتعبوية فى اطار الصراع المسلح. وسوف يزداد دور القوات البحرية أهمية فى أى صراع مسلح مقبل، نظرا لامكان قيام القوات البحرية بتوجيه ضربات من البحر لتدمير الأهداف العسكرية والاقتصادية على الساحل وفى العمق، وكذلك سيزداد دور القوات البحرية نظرا لاستمرار نمو وازدياد اعتماد العالم على النقل البحرى.

وبناء على ماسردناه من دور القوات البحرية العربية فى السلم وفى الحرب، فان الأمر يتطلب رؤية شاملة تشارك فيها الدول العربية المطلة على البحار لحماية المنطقة العربية الحساسة من مخططات تهديد أمنها ومخاطر العصف باستقرارها. ولذلك فان القوات البحرية العربية لها أهميتها فى تحقيق مطالب الأمن القومى للدول العربية. ويتحقق هذا الأمن من خلال ثلاثة دوائر :

الدائرة الأولى : وهى دائرة الجهود الذاتية التى تبذلها كل دولة عربية على حده بتوفير القوات والوسائل لتأمين مياهها الاقليمية وتأكيد سيادتها البحرية فى نطاق مصالحها البحرية.

الدائرة الثانية : والتى تفرضها حقيقة التكامل والتداخل والتأثير المتبادل بين دول الأمة

العربية والتى تحقق وجود نظام تحالف اقليمى بين هذه الدول ذات المصالح الحقيقية فى فرض الأمن والاستقرار، بحيث يتحقق من خلاله امكانية دعم كل دولة للأخرى بشكل سريع ومأمون وفعال.

الدائرة الثالثة: يفرضها البعد الدولى للبحار التى تطل عليها الدول العربية، وانعكاساتها المختلفة وهى حركة التجارة الدولية والرفاهية العالمية. ويتطلب ذلك وجود نظام الأمن الاجتماعى الذى تشترك فيه وتؤمن بأهميته كافة دول العالم. وفى حدود هذا النظام يمكن فرض الالتزامات القانونية والأدبية وفقا للقانون الدولى، على أن تتوفر الادارة والوسائل القادرة على فرض هذه الالتزامات عن طريق القوة والاجبار لو تطلب الأمر ذلك. وفى ظل الالتزام بالقانون العام البحرى يلزم ايجاد حد أدنى من التنسيق يكفل للدول العربية المطلة على البحار حق السيادة البحرية على مياهها الأقليمية والولاية الكاملة على المنطقة التكميلية فى البحر والمنطقة الاقتصادية[1].

وعلى ذلك فان الهدف القومى للدول العربية هو فرض الارادة العربية على المياه الأقليمية والمنطقة الاقتصادية فى البحار التى تطل عليها، والاستغلال الكامل للثروات بها لصالح جميع الدول العربية خارج نفوذ أى صراعات أقليمية أو أجنبية.

٢ — المسرح البحرى للدول العربية:

— يشمل المسرح البحرى للدول العربية على حوض البحر المتوسط وحوض البحر الأحمر وحوض البحر العربى وخليج عدن وعمان. كما تطل بعض الدول العربية على المحيطين الأطلنطى والهندى.

— حوض البحر المتوسط:

ترجع أهمية البحر المتوسط الى كونه الممر الذى تمر خلاله الطرق الرئيسية للنقل البحرى لاسرائيل والنقل البحرى للدول العربية، ويعتبر الشريان الاقتصادى القومى لها، وتقع على سواحله نهايات خطوط البترول. وتسمح طبيعة مسرح البحر المتوسط باستخدام جميع أنواع الأسلحة البحرية فى جميع فصول السنة.

— حوض البحر الأحمر:

— تتيح الظروف الجغرافية فى مسرح البحر الأحمر امكانيات السيطرة الساحلية بصورة أسهل. كما أن امكانيات السيطرة هذه، تزيد كلما اتجهنا جنوبا حيث أن الطول المفرط للخط الساحلى يؤدى من الناحية الجيوبولتيكية الى تمكين الدول الواقعة عليه من مراقبة البحر والسيطرة عليه. والبحر الأحمر على عكس البحر المتوسط لا يستوعب تشكيلات بحرية كبيرة كما أن استخدام الغواصات به محدد نتيجة الشفافية وشدة الملوحة. وقد ازدادت أهمية البحر الأحمر أثناء نشوب الحرب العراقية الايرانية حيث لجأت بعض الدول العربية الى تصدير بترولها عبر موانى البحر الأحمر بعد نقله بأنابيب عبر السعودية.

(١) المنطقة التكميلية تحدد بستة أميال بحرية خارج المياه الأقليمية والتى تبعد ١٢ ميل من خط الساحل. أما المنطقة الاقتصادية فتبعد ٢٠٠ ميل من خط الساحل.

— حوض البحر العربى وخليجى عدن وعمان:

— يسيطر ساحل عمان على الممر الحيوى الهام فى مضيق هرمز بواسطة سلسلة عالية من الجبال تقع فى طرفها منطقة رأس مسندم المشرفة تماما على المضيق، وبذلك فان تحصين هذه المنطقة سيمكن من السيطرة على مضيق هرمز. وتسمح منطقة البحر العربى وخليجى عدن وعمان باستخدام جميع أنواع الأسلحة البحرية.

— يمكن استغلال الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لاقامة الموانىء والقواعد البحرية حيث يكون اتصالها مباشر بالبحر المفتوح.

٣ — هناك عدة حقائق تتعلق بالقوة البحرية العربية وارتباطها بالبحار التى تطل عليها، وهذه الحقائق يمكن ايجازها فى الآتى:

— تمتد البحار على سواحل الوطن العربى من البصرة فى العراق الى نواكشوط فى موريتانيا، مكونة بذلك أطول شريط ساحلى لدولة تقطنها أمة واحدة وتجمعها مصالح مشتركة وتنظمها منظمة اقليمية واحدة هى جامعة الدول العربية.

ونظرا لهذا الامتداد الشاسع لسواحل الدول العربية فان هذه الدول تحتاج الى قوات بحرية قوية وقادرة على تأمين هذه السواحل ضد أى تهديد من اتجاه البحر.

— تطل الدول العربية على المحيط الأطلسى والهندى وعلى ثلاثة بحار مغلقة هى المتوسط — والأحمر والخليج العربى. وهناك خمسة أقطار عربية هى " المغرب وموريتانيا وعمان واليمن الديمقراطية الشعبية والصومال " ، تطل على المحيطين الأطلسى والهندى أما بقية الأقطار العربية فتطل على البحار شبه المغلقة.

— ان طول الساحل العربى يفسح المجال أمام احتمالات التسلل عن طريق البحر للقيام بأعمال التجسس أو التخريب أو تهريب السلاح، والتهريب التجارى والاقامة غير المشروعة.

— يوجد فى بعض الأقطار العربية جاليات أجنبية كبيرة لها قدرات اقتصادية وتنظيمية. وتشكل السواحل العربية نوافذ لهذه الجاليات تسهل لها الاتصال بقوى خارجية.

— ان معظم المرافق الحيوية الاقتصادية الاستراتيجية فى الوطن العربى تقع فى مناطق السواحل أو قريبا منها.

— يشرف الوطن العربى ويتحكم فى مضايق ونقط اختناق بحرية كثيرة لها أهمية كبيرة فى ميدان التجارة والمواصلات والأغراض العسكرية. فهو يشرف على جبل طارق ويتحكم فى قناة السويس ومضايق تيران وجوبال ومضيق باب المندب الحيوى. كما أن الدول العربية تشرف على مضيق هرمز الذى له أهمية كبيرة فى عالم البترول.

— ان نسبة كبيرة من صادرات الوطن العربى تمر الى العالم عن طريق البحر، وتستورد معظم أقطار الوطن العربى حاجاتها المصنعة من العالم أيضا عن طريقه.

— ان هناك دولا قد تقوم باستغلال البحار المجاورة للشواطىء العربية استغلالا اقتصاديا أو لأغراض أخرى قد تكون فى غير صالح الأمة العربية •

هذه الحقائق توضح أهمية البحار للعالم العربى مما يستوجب وجود استراتيجية بحرية للدول العربية لضمان أمن ومصالح الأقطار العربية ضد أى تهديد من اتجاه البحر •

٦ — على ضوء التهديد الاسرائيلى لبحريات الدول العربية وسعى اسرائيل لاثبات وجودها البحرى وفرض سيطرتها البحرية المحدودة بالبحرين المتوسط والأحمر ، وبناء على معطيات الوضع الجغرافى البحرى فى المنطقة العربية ولأغراض تأكيد الوجود البحرى للدول العربية وسيطرتها على مياهها الأقليمية والمنطقة الاقتصادية المتاخمة يلزم أن يكون لدى الدول العربية قوات بحرية قادرة على الآتى :

— تأمين نقط الاختناق والمضايق الرئيسية مثل مضيق هرمز ومضيق باب المندب ومضيق جبال وتيران وقناة السويس •

— تأمين الجزر بالمدخل الجنوبى للبحر الأحمر وتجهيزها بقوات دفاع ساحلى ودفاع جوى ومراقبة مايجرى حولها من تحركات بحرية وحرمان أى قوى أجنبية أو معادية من استغلال هذه الجزر ضد مصلحة الدول العربية •

— صد أى قوات بحرية معادية فى أعالى البحار قبل وصولها الى مدى اطلاق أسلحتها ضد أهدافنا الحيوية القريبة من الساحل •

— الدفاع عن السواحل العربية وذلك باشتراك كافة أسلحة القوات البحرية المتوفرة لدى الدول العربية بالتعاون مع القوات الجوية •

— الاستطلاع البحرى والجوى بالتنسيق بين الدول العربية للحصول على المعلومات عن أى تهديد فى الوقت المناسب ، وتبادل هذه المعلومات بين الدول العربية حتى لا نفاجأ بأنشطة عدائية من اتجاه البحر •

وفى النهاية لكى تتمكن القوات البحرية العربية من تأمين سواحلها ضد أى تهديد من اتجاه البحر فانه يلزم :

— اعداد المسارح البحرية بتطوير الموانى والمطارات وتطوير وسائل الانذار وشبكات الاتصال بين الدول العربية واجراء التدريبات والمناورات البحرية المشتركة فيمابينها ، وتبادل الخبرات البحرية • وانشاء شركات ملاحة مشتركة للعمل بين الموانى العربية حتى يمكن استخدامها عند الضرورة لعمل جسور بحرية بين الدول العربية بالمنطقة •

— تطوير تسليح القوات البحرية للدول العربية وتدعيمها بأحدث الوحدات البحرية من " غواصات " وسفن سطح الملائمة لكل مسرح • وانشاء وتطوير صناعة بحرية عربية لبناء

السفن وصناعة الأسلحة والمعدات البحرية •

— الاستخدام الأمثل لثروات البحار المحيطة بالوطن العربى لصالح أقطاره واستثمارها اقتصاديا بمشروعات تعاون مشترك •

— ضرورة التنسيق بين الدول العربية للاستفادة من المميزات الجغرافية لسواحلها ، ومن القدرات التسليحية لبعضها البعض بمايخدم أهداف تأمين سواحل الأمة ضد الأخطار التى تهددها من اتجاه البحر ، وتغليب المصلحة القومية على المصلحة الأقليمية • وخير مثال لذلك التنسيق الذى تم بين الدول العربية قبل وأثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ • كذلك التنسيق الذى تم بين الدول العربية المطلة على البحر الأحمر والدول الأوروبية لتطهيره من الألغام البحرية التى ألقيت فى الطرقات والممرات الملاحية عام ١٩٨٤ — وتأمين الملاحة فى البحر الأحمر لصالح دول العالم •

****

المراجـــــع :

١ــ كتاب النصر الزائـف (كولونيل د يبـوى) ٠

٢ــ اصدارات الدار العربية للترجمة والنشر :

أ)ــ تقرير مترجم (سلاح البحرية الاسرائيلى ــ مهمات واجراءات أمنية جارية (مجلـــة رواقاح عدد (٧) ١٩٨٧ ٠

ب)ــ الساحة البحرية كميدان عمليات المخربين (مجلة روماح عدد (١٣) ١٩٨٧ ٠

جـ)ــ التقرير العسكرى (تقرير علمى تكنولوجى) العدد ٢ بتاريخ ١٩٨٧/١٠/١ ٠

٣ ــ مقالات من مجلات اسرائيليـــــة :

ــ سلاح البحرية ــ درس تاريخى ونظرة الى المستقبل ــ دراسة أعدتها هيئة من قادة سلاح البحريـة الاسرائيلى بينهم العقيد (د) والعقيد (ب) المصدر مجلـة معرخوت العدد ٢٧١/٢٧٠ أكتوبر ١٩٧٩ ٠

ــ الزوارق الحاملة للصواريخ من النوع المتطور ــ صحيفة دافار ١٩٨٠/٦/٢٠ ٠

ــ مقال عن تدشين السفينة عاليا (سفينة حاملة للصواريخ من انتاج اسرائيل تحمل طائرة سمتية) المصدر صحيفة دافارا ١٩٨٠/٧/١١ ٠

ــ اسرائيل تتحول نحو أسطول بعيد المدى ــ مجلة أسبوع الطيران وتكنولوجيا الفضاء الصادر فى ١٠ مارس ١٩٧٥ ٠

ــ سلاح البحرية يكشف النقاب عن الكافيوشا البحريـة ــ المصدر مجلة بمحائية بتاريـخ ١٩٨٣/٢/١٦ ٠

ــ مقالـة عن نموذج جديد من حاملات الصواريخ " سعر/٥" للبحرية الاسرائيليـة العقيد احتياطى شـن نحمان ــ مجلة رومح ــ العدد ١٥ يوليو ١٩٨٧ ٠

ــ تقليص الفجوة بين سلاح البحرية الاسرائيلية وأسلحة بعض الدول العربية (صحيفـة هاآرتـس) ١٩٨٥/٧/٢٨ ٠

٤ ــ سلاح البحريـة المصدر المعجم الاسرائيلى / تأليـف زائيف شيف وايتان هـــار (سلاح البحرية ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧) ٠

٥ ــ بناء الغواصات فى أحواض بناء السـفن الاسرائيليـة بقلم عوديد شوبر ــ معاريـف ١٩٨٥/٥/٣ ٠

شخصية صهيونية
تحت المجهر

شمعون شامير سفير الكيان الاسرائيلى فى القاهـرة

يعد " شمعون شامير" من الشخصيات الصهيونيـة المركزية التى لم تترك بصماتهـا على النشاط الأكاديمى المسخر لخدمة المؤسسـة العسكرية الاسرائيلية أو مايعرف بجهـاز الدفاع فحسب ، وانما فى تأثيره على الحياة السياسية من خلال دوره فـى صنع القـرار٠ لقـد كان " لشامير" ومنذ أواخر الستينات الباع الطويل فـى المساهمة بصنع القـرار الاسرائيلـى حيال مصر ، منذ أن كان يتولى رئاسـة قسم مصر فى معهد أبحاث الشـرق الأوسط وأفريقيا " شيلواح " بجامعة تل أبيب بوصفه مستشرقا وضليعا فى الشئون المصرية٠ وقد اعتبرت أبحاثه ودراساته عن مصر ، التى كان يكلف بها من الجهات المساهمة فـى صنع القـرار السياسى وشعبة الاستخبـارات العسكرية (أمان)، والوكالـة المركزية للمخابرا ت والمهمات الخاصـة (الموساد)،ودائرة الأبحاث فى وزارة الخارجية الاسرائيلية ، مرجعـا لا غنى عنـه ٠ والحقيقة أن شهرة " شمعون شامير" قامت فى البدء كباحث وخبير مـن الدرجة الأولـى فى الشئون المصريـة،يمد الأجهزة الاسرائيليـة المساهمة فى صنـع القرار بالمعلومات والمعطيات والتحليلات التى تساعد صناع القرار على بلورة سياسـة الكيان الاسرائيلـى حيال مصر ، وخاصـة خلال الفترة الحاسمة من الصراع١٩٦٧ــ١٩٧٤٠ وعلى الرغـم من أن طبيعـة العلاقـات بين مصر والكيان الاسرائيلى قد تبدلت وتحولـت من علاقـات صراعيـة صدامية الى علاقـات اتصاليـة سلمية ، الا أن تأثير " شـامير " لـم يتضاءل ، حتى بعد أن عيـن رئيسـا للمركز الأكاديمـى فى القاهرة الذى تأسـس عام ١٩٨٢٠

ان تسليط الضوء على أدوار هذه الشخصية الصهيونية بشكل يرسم لنا صورة واضحـة لها،وبدون سجلا معرفيـا وافيا،يقتضى منا أن نبدأ من طرف الخيط قبل الخوض فى تفاصيـل حياة " شامير"،أى أن نبدأ مـن مرحلـة طفولتـه ٠

ولادتـــــه :

ولد " شمعون شامير" فى الخامس من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام١٩٣٣ فـى " رومانيا" ، وكان والده يملك متجرا فى " بخارست" العاصمة ، نشأ" شمعون " فـى بيئـة يهوديـة ، فوالده كان يحرص على الالتزام بالتقاليد اليهودية ، يؤدى شعائرهـا وطقوسها ، ويحتفل بالأعياد اليهوديـة ويلتزم بارتياد الكنيس (المعبد) أيام السـبت والأعياد وكان والده أيضا منغمس فى النشاط الصهيونى الذى كان يشهد خطا متصاعـدا فى تلك الفترة فى أقطار أوروبا الشرقية ، خاصة رومانيا ٠ كان هذا النشاط يحتم عليـه

الارتباط والانتماء المنظم • وهكذا انضم الى صفوف حركة " عمال صهيون " (نو على تسيون) • هذا الانتماء ترتب عليه أن يجند والد " شمعون " نفسه وأن يصبح داعية للصهيونية ، ومروجا لدعوتها لليهود بالهجرة الى فلسطين ، للانتقال بفكرة انشاء " الوطن القومى " من مرحلة الدعوة والترغيب ، الى مرحلة التنفيذ والتجسيد والانجاز • وفى اطار هذه المهمة ، كان يقاوم فكرة " اندماج اليهود بالمجتمعات التى يعيشون بين ظهرانيها " والتى كان يدعو اليها بعض اليهود من أعضاء حزب " البوند " أو غيرهم ممن عارضوا فكرة مايسمى " بالخلاص الصهيونى المنتظر " فى فلسطين •

ونتيجة لاعتناق والد " شمعون " للأفكار والتعاليم الصهيونية ، فلقد رفض الطرح الآخر الذى كان يرى أن حل المشكلة اليهودية هو فى ذوبان اليهود فى مجتمعاتهم التى تضمن لهم الحرية والمساواة ؟؟

نشأته :

كان من البديهى جدا أن يتأثر " شامير " الطفل بهذا المناخ الذى عاش فى ظله ، سواء كان داخل البيت أو فى الحى اليهودى الذى ولد فيه ونشأ وترعرع • كانت تتردد فى ردهات البيت والمدرسة اليهودية التى التحق بها وهو فى سن السادسة الدعوة الى "الانغلاق" والعزلة التى كانت ولا تزال تمثل منطلق اليهودية ، والتى اعتبرت الركن الأساسى فى القواعد التربوية والنشأة الثقافية التى يلقن بها الطفل اليهودى منذ صغره ، وتظل تساير نموه حتى يصبح شابا • ولقد كان " شامير " يلقن بشعارات مثل " ابن شعب الله المختار — الشعب الاسمى من كل الاغيار (الجوييم) " •

وقبل أن تشد أسرة " شامير " الرحال الى فلسطين عام ١٩٤١ ، كان الوليد " شمعون " قد عمد حتى أصبح يهوديا خالصا ، يهتم اهتماما كبيرا بالطقوس الدينية اليهودية بلا حدود ، وصهيونيا يحفظ عن ظهر قلب كل الشعارات التى طرحتها الصهيونية حتى قبل ظهور " هرتسيل " •

وهكذا نشأ " شمعون " وهاجر الى فلسطين فى ظل هذه التأثيرات التى تركت بصماتها على تكوينه النفسى وتوجهاته وأفكاره •

دراسته :

عندما وصلت أسرته الى فلسطين واستقرت بمدينة " تل أبيب " التى كانت تشكل فى ذلك الحين مركزا للنشاط الرئيسى للاستيطان الصهيونى ، بدأت مرحلة جديدة فى حياة " شامير " الابن فلقد وجد فى موطنه الجديد فرصة للتخلص من مخلفات " الدياسبورا " وحياة المنفى ، والاندماج بالحياة الجديدة ، بعد أن أعلن عن يهوديته دون خوف أو وجل ، كما كان يفعل فى " جيتو - بخارست " وكشف النقاب عن صهيونيته المتدفقة •

التحق " شمعون " بعد هجرته بمدرسة " رحافيا " التى كانت تعد من المدارس النموذجية فى " تل أبيب " ، فى حين كانت فلسطين تقف على أعتاب مرحلة خطيرة ، حيث كان وطيس الحرب

العالمية الثانية حاميا ، وكان المشروع الصهيونى يخشى أن تسفر تلك الحرب عن هزيمة الحلفاء فيضيع بذلك آمال الصهيونية فى انشاء مايسمى بالدولة اليهودية • وقد تولت مدرسة " رحافيا " فى ذلك الوقت مهمة اعداد طلبتها الذين كانوا يمثلون النخبة الصهيونية ليتبوءوا مراكز قيادية سياسية وعسكرية وفى الميادين العلمية • وكانت هذه المدرسة تضم نخبة من الأساتذة من حملة الشهادات العليا ، بعضهم من " مشاهير " العلماء فى الفيزياء والكيمياء والأدب ، كما كانت هذه المدرسة " رحافيا " تشكل بالاضافة الى ماسبق خلية للنشاط الصهيونى بأنواعه ، العسكرى والسياسى والأيديولوجى • وكان " شمعون " يتأثر بتلك الأجواء التى سيطرت على الاستيطان الصهيونى عموما وعلى المحيط الذى يتحرك فيه وخصوصا مدينة " تل أبيب " • وقد انعكس ذلك على شعوره الذى اتسم بالحدة والعداء لكل ماهو ليس يهودى ، والذى كان يتضح به حديثه حتى وهو فى سنه المبكرة •

تحدثنا المصادر التى تعرضت لسيرة حياته ، أنه فى عام ١٩٤٧ عبر عن مشاعر العداء للعرب حيث كتب مقالة فى صحيفة الحائط التى كانت تعد فى المدرسة وتعلق فى ساحاتها وكانت تحمل اسم " أوفق — أوفيك " ومما كتبه : " ان علينا أن نتعامل مع " الأغيار " بشراسة وشدة وقسوة ان هذا الفعل اليهودى المقدس هو القادر على لجم " الأغيار " الذين يضمرون لنا السوء ويريدون الأجهاز علينا • لقد تخلصنا من عدو كان يريد أن يورد اليهود موارد التهلكة يتمثل فى النازية ، وماعلينا الا أن نجهز على بقية الأعداء وخاصة العرب الذين يريدون اقتلاعنا من هذه الأرض التى عدنا اليها لنجد فيها المأوى الآمن " •

وجاءت الأحداث بعد ذلك لتبرهن أن هذه التنشئة التى تربى " شمعون " فى كنفها ، والتعبئة الحاقدة ، كان لابد أن تعزز مثل هذه الروح المتشبعة بالحقد • ولقد أصبح هذا واضحا عندما انخرط " شمعون شامير " فى صفوف " الهاجانا " عام ١٩٤٧ ولم يكن عمره يتجاوز الخامسة عشر •

وخلال السنوات التى شهدت معارك طاحنة بين العرب والمنظمات العسكرية الصهيونية كان " شمعون " يحارب فى صفوف " الهاجانا " حيث شارك فى معارك " يافا — واللد — والرملة " وعندما وضعت الحرب العربية الصهيونية الأولى أوزارها ، عاد " شمعون " الى المقعد الدراسى حيث حصل عام ١٩٤٩ ، على شهادة (البيحروت) الثانوية •

وفى عام ١٩٥٠ التحق بالجامعة العبرية / كلية الآداب / قسم التاريخ ، وحصل على شهادة ليسانس الآداب عام ١٩٥٣ •

وقد استدعى للخدمة العسكرية الالزامية حيث أدى مدة عامين فى سلاح الاستخبارات (حيل هاموديعين) ، الذى كان يناسب مؤهله العلمى ، وتخصصه الثقافى ، وخاصة تاريخ الشرق الأوسط •

وكانت رسالته للماجستير عن التاريخ المعاصر لمنطقة الشرق الأوسط ، وحصل على اجازة الماجستير وبعد ذلك استدعى للعمل فى شعبة الاستخبارات العسكرية قسم المعلومات والأبحاث الفرع المصرى • وكان ذلك جزءا من الجهود التى بذلتها المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لحشد

خبرائها فى الشئون العربية ، لدراسة الأقطار العربية وتقديم الأبحاث والدراسات التى يمكن الاستفادة منها فى اتخاذ القرارات والاجراءات والسياسات حيال الأقطار العربية • وقد عمل " شمعون " فى هذه الشعبة ثلاث سنوات ثم أوفد للدراسة الى الولايات المتحدة لنيل شهادة الدكتوراه •

فى عام ١٩٦٠ غادر" شمعون " فلسطين المحتلة قاصدا الولايات المتحدة حيث التحق بجامعة " بربنستون " وسجل كطالب دكتوراه فى تاريخ الشرق الأوسط حيث تخصص فى تاريخ مصر المعاصر ، أى من عهد محمد على وحتى ثورة ١٩٥٢ • وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٣ • وعاد بعد ها إلى فلسطين المحتلة ، ليتولى مسئولية رئاسة الفرع المصرى فى قسم المعلومات والأبحاث بشعبة الاستخبارات العسكرية وقد أمضى فى هذا العمل أربع سنوات •

عمله الأكاديمى :

ترك العمل فى مجال الاستخبارات وانتقل الى جامعة " تل أبيب " عام ١٩٦٦ ، حيث تولى تأسيس قسم تاريخ الشرق الأوسط فى جامعة " تل أبيب " ، وفى نفس السنة تقريبا أسس معهد " شيلواح " لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا فى نطاق جامعة " تل أبيب " • وقد كان الدافع الرئيسى وراء تأسيس المركز الذى حمل اسم مؤسس وكالة المخابرات الاسرائيلية" الموساد " (شيلواح) ، هو مد أجهزة المخابرات الاسرائيلية ولا سيما " الموساد " بالدراسات والأبحاث المتخصصة عن المنطقة العربية • ولم تكن هذه الخطوة من جانب " شمعون شامير" مبادرة من عنديا ته ، بل كانت فكرة أوحى بها فى ذلك الوقت" مائير عميش" رئيس الموساد الأسبق • وبعد تأسيس المعهد المذكور أصبح " شمعون شامير" خبيرا فى الشئون المصرية •

كانت خطة العمل التى أعد ها " شمعون شامير " للمعهد المذكور تقضى بأن يجند المركز ويحشد جميع الكوادر العلمية التى هاجرت من الأقطار العربية وتجيد اللغة العربية وتلم بالشئون العربية ، من أجل انشاء أقسام حسب الاختصاص تغطى معظم الأقطار العربية وخاصة المشتركة فى صراع مباشر مع الكيان الاسرائيلى •

وفى اطار هذا المعهد تأسست أقسام متخصصة بدراسة الشئون المصرية والسورية واللبنانية والفلسطينية والأردنية والعراقية والسعودية ، وكانت هذه الأقسام — وكما بينا آنفا — ترفد الجهات صانعة القرار وأجهزة الاستخبارات العسكرية المختلفة بالتحليلات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية والفكرية والاجتماعية عن الوطن العربى • وكانت هذه الأقسام تلاحق مسار الأحداث بالمنطقة العربية ، ترصد ها وتسجلها وذلك بجمع المعلومات من المصادر العلنية وشبه العلنية والسرية ، ثم تخضعها للدرس والتحليل لتخرج فى نهاية المطاف بوصايا واستنتاجات تسهل على صانع القرار عملية اتخاذه •

وقد اعتبر قسم الشئون المصرية الذى تولاه " شمعون شامير" من عام ١٩٦٦ — وحتى عام ١٩٧٣ ، من أكثر الأقسام أهمية وخطورة نظرا لدوره الخطير فى تحليل الأوضاع داخل مصر بعد حرب ١٩٦٧ • وقد ازدادت أهمية هذا القسم وأصبح يشكل مرجعا رئيسيا تلجأ اليه الدوائر

السياسية والأمنية الاسرائيلية بحثا عن معلومات أو تحليلات لمجمل الوضع المصرى وتطوراته • وابتداء من عام ١٩٧١ ، بدأ " شمعون شامير" يرصد الوضع داخل مصر ويعد تلك الدوائر بتحليلات حول المتغيرات التى بدأت تطرأ على ذلك الوضع ، وخاصة مايتعلق منها "بخيارات الحرب أو السلام " لدى مصر •

تعرضت بعض الدراسات والتحليلات التى أعد ها " شمعون شامير" وخاصة ما نشر منها فى الصحف حول قدرة مصر العسكرية وتجسيد خيار الحرب الذى نشر عام ١٩٧٢ ، و١٩٧٣ ، لانتقادات شديدة وصفت بأنها ، أى تلك الدراسات ، لم تكن موضوعية ولا متطابقة مع المعطيات الواقعية •

منذ عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٨٠ ، تقلد " شمعون شامير" منصب رئيس معهد " شيلواح " لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا • وقد نشط المعهد خلال عهده فى مجال عقد الندوات الدراسية حول " الشرق الأوسط " والصراع العربى الصهيونى ، دعى اليها كبار الخبراء والمسئولين فى الأجهزة العسكرية والأمنية والسياسية فى الكيان الاسرائيلى • وبالاضافة الى هذا المنصب شغل " شامير" عدة مناصب رسمية أو فخرية أخرى ومنها :

* أستاذ مادة تاريخ الشرق الأوسط المعاصر •
* رئيس قسم التاريخ فى جامعة " تل أبيب " •
* عضو مجلس التعليم العالى •
* عضو المجلس الأكاديمى لكلية" بيت بيرل" •
* عضو مجلس الجمعية الشرقية للشرق الأوسط وأفريقيا •
* عضو الهيئة التوجيهية لشعبة الأبحاث بوزارة الخارجية (الاسرائيلية) •

رئاسة المركز الأكاديمى فى القاهرة :

بعد التوقيع على معاهدة " الصلح " المصرية الاسرائيلية فى عام ١٩٨٢ ، عهد الى " شمعون شامير" مهمة تأسيس المركز الأكاديمى فى القاهرة وتولى رئاسة هذا المركز، وطبقا لمصادر موثوقة فان عدة جهات أيدت ترشيح " شامير" لهذا المنصب وأهمها :

* وزارة الخارجية الاسرائيلية •
* رئيس الموساد " اسحاق جوتى" الذى ترتبطه علاقات خاصة " بشامير" بفضل اعتماد " الموساد " على أبحاثه ودراساته منذ أواخر الستينات وحتى عقد السبعينات •
* توصية من مدير شعبة الاستخبارات العسكرية " يهومشاع ساجى" الذى وصفه بأنه يعد أبرز وأشهر الباحثين فى الشئون المصرية فى العصر الحديث ويعتبر حجة ومرجع فى هذا المجال ، خدم أجهزة المخابرات خدمات جليلة فى هذا المضمار •

الاعتبارات والدوافع وراء هذه التوصية :

لم تكن التوصية لاختيار وترشيح " شمعون شامير" لتولى منصب ادارة المركز الأكاديمى بالقاهرة مبادرة عرضية فرضتها معطيات واعتبارات شخصية ، بل كانت وراء هذه التوصية دوافع كثيرة أمنية وسياسية يمكن تحديد ها على النحو التالى بالاستناد الى معطيات دقيقة :

١ — ان" شامير" يستطيع من خلف النشاط الأكاديمى العلنى والمعلن للمركز أن يخدم المصالح

الاسرائيلية وخاصة فى دراسة الوضع المصرى عن كثب ، أى دراسة من الداخل ومباشرة،بدلا من دراسته استنادا الى مصادر علنية أو شبه علنية • وهذه الدراسة ستكون أجدى وأقدر على افادة صانع القرار الاسرائيلى •

٢ ــ ان وجود " شامير" فى القاهرة بخبرته الطويلة فى الشئون المصرية وتجربته فى خدمة أجهزة المخابرات الاسرائيلية وجهات البحث والتحليل ، سيكون قادرا على تقديم خدمات أفضل نظرا لأنه سيكون على تماس بمصادر المعلومات عن مصر وامكانية الاستعانة بأطراف أو أشخاص داخل مصر نفسها بدلا من الاعتماد على مصادر من خارجها • وهذا مايساعده دائما على توفير الانذار واشعال الضوء الأحمر أو الأخضر وفقا للتطورات داخل مصر أو حولها •

٣ ــ أهمية الدور الذى يمكن أن يلعبه " شامير" على الصعيد السياسى أو الاعلامى أو الأكاديمى فى نطاق الجهود الاسرائيلية لضمان بقاء مصر ملتزمة بنصوص اتفاقيات " كامب دافيد "وحريصة على تنفيذ الاتفاقيات عن طريق خلق قاعدة من التأييد لتلك الاتفاقيات لدى قطاعات مؤثرة داخل مصر •

٤ ــ ان" شامير" وبحكم كونه شخصية أكاديمية مثقفة واسعة الاطلاع والخبرة والالمام بالشئون المصرية قادر على بناء جسور مع أوساط المثقفين المصريين وتطوير شبكة علاقات معهم يمكن الافادة منها،لكون هذه الفئات هى الأكثر وعيا وتأثيرا على تشكيل الرأى العام فى مصر •

هذه الاعتبارات وردت فى توصية دفعها " دافيد كمحى " مدير عام وزارة الخارجية الى وزير الخارجية ورئيس الوزراء لتعيين" شامير" مديرا للمركز الأكاديمى • كما وردت فى كتاب موجه من وزارة الخارجية الى عمادة جامعة " تل أبيب " •

نشاط " شامير" فى المركز الأكاديمى :

بعد تواجد " شامير" فى القاهرة كان برنامج عمل المركز المعلن قد تحدد على النحو التالى :

١ ــ ممارسة النشاط الأكاديمى وعلى الأخص فى مجال اللغة والآدب العبرى والدراسات اليهودية •

٢ ــ مساعدة طلبة الدراسات العليا الذين يتخصصون فى اللغة العبرية وآدابها،والدراسات اليهودية عن طريق تأمين المصادر والمراجع المطلوبة •

٣ ــ تنظيم لقاءات دورية من خلال عقد ندوة أسبوعية يدعى اليها باحثون وأساتذة وطلبة من مؤسسة التعليم العالى والمفكرون فى مصر واسرائيل،وكذلك رؤساء المعاهد الأجنبية والباحثون الأجانب •

٤ ــ عقد محاضرات وندوات حول المسائل العلمية والأدبية والاجتماعية والدراسات اليهودية كتاريخ شعب اسرائيل والشعر واللغة العبرية •

هكذا حاول" شامير" أن يضفى على نشاط المركز العلنى طابعا أكاديميا بعيدا عن أية شبهات سياسية أو تجسسية • ولكى يعزز هذا الانطباع،عمد الى انشاء مكتبة داخل المركز، احتوت على مجموعات كبيرة من الكتب والمجلات والنشرات التى تعنى بالدراسات اليهودية والتاريخية

وما يسمى باللغة العبرية وآدابها والعلوم الطبيعية والزراعية • ثم اتبع هذه الخطوة بخطوة أخرى تمثلت فى اصدار مجلة باللغة الانجليزية تدعى " بوليتين " أى " النشرة " وتنشر مقالات حول مسائل علمية أو مسائل تتصل بالعلاقات المصرية الاسرائيلية •

بيد أن هذا النشاط العلنى للمركز فى عهد " شمعون شامير" لم يكن سوى واجهة لأنشطة أخرى يمارسها المركزالمذكور بذكاء •

واذا أمعنا النظر فى تلك الأنشطة يمكننا أن ندرك أبعاد المهمة التى حددت " لشمعون شامير" من خلال توليه رئاسة المركز،ومن خلال المركز نفسه،وهى مهمة حددتها عدة جهات أهمها :

أ ــ مكتب رئيس الوزراء •
ب ــ وزارة الخارجية/ قسم الأبحاث •
ج ــ أجهزة المخابرات/ الموساد / و الاستخبارات العسكرية •

أما تلك الأنشطة المريبة فقد تمثلت بمايلى :

١ ــ وضعت وزارة الخارجية تحت تصرف المركز امكانية عرض منح دراسية على باحثين وطلبة مصريين ممن يريدون الذهاب الى اسرائيل لاستكمال دراستهم ، وقد حددت الوزارة الشروط التى يجب توافرها فى الشخص الذى يحظى بهذه المنحة وأهمها : أن يحظى بتقدير المركز ويقيم على أساس امكانية اكتسابه وضمان ولائه،مثلماحدث للمواطن المصرى محمود فوزى •

٢ ــ بدأ المركز يستقبل أعدادا كبيرة من الطلبة بلغ حسب التقديرات الاسرائيلية ــ بعدد يتراوح بين ثمانية الى تسعة آلاف طالب سنويا أى بمعدل ٢٥ الى ٣٠ طالبا يوميا، عدا الأشخاص الذين يدعون الى المشاركة فى المحاضرات والندوات ، ومن بين هؤلاء أساتذة من جامعة القاهرة والاسكندرية يذهبون الى المركز للاستماع الى محاضرات عن البحث الزراعى،ووحدة التعليم فى اسرائيل،والأدب العبرى القديم ، ويلقى هذه المحاضرات باحثون اسرائيليون يأتون الى المركز على أنهم شخصيات أكاديمية بينهم من يعمل فى الأقسام العربية بشعبة الاستخبارات العسكرية(أمان) •

وقد حرص هؤلاء أثناء وجودهم على اقامة علاقات مع أساتذة مصريين وشخصيات اجتماعية أخرى تطورت الى علاقات صداقة ثم الى تكليف باعداد دراسات ظاهرها البحث العلمى أو الأدبى بينما هى فى جوهرها عملية جمع المعلومات مثلماحدث مع الدكتور محمد على الحوارى من جامعة عين شمس •

ويقول شامير فى دراسة أعدها بعد عودته من القاهرة ، عن هذا المجال" لقد تمكن المركز من اعداد سجل معرفى كامل عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية داخل مصر وكذلك دراسة الاتجاهات الفكرية والنفسية للشعب المصرى" •

وقال : " ان هذه الدراسات أعدها الباحثون الزائرون الذين قدموا من اسرائيل أو باحثون أجانب يقيمون فى مصر أو زاروا مصر مع الاستعانة بباحثين وأساتذة وطلبة مصريين" •

وفى توصية دفعها الى وزارة الخارجية فى شهر يوليو عام ١٩٨٤ اقترح " شامير" أن يكون الشخص الذى سيخلفه فى منصبه، ملما وضليعا بالشئون العربية بشكل عام والشئون المصرية على وجه الخصوص، ليتمكن من مواصلة دوره ولتنفيذ المهمة التى تحددت للمركز.

وأوصى بأن يعين البروفيسور" جبرائيل فاروموروح " فى هذا المنصب لكونه خبيرا فى شئون السودان مما يعنى بداهة، الالمام أيضا بالشئون المصرية.

على الرغم من أن الدوائر الاسرائيلية ادعت أن المركز ليس مؤسسة سياسية وأنه مؤسسة أكاديمية يتبع الأكاديمية الوطنية للعلوم التى تتبع بدورها مكتب رئيس الوزراء، الا أن " شامير" لم يلتزم بذلك بل عمل على جعله مركزا لجمع المعلومات واعداد البحوث والدراسات السياسية والاستراتيجية عن مصر.

وكان من بين الدراسات التى شارك " شامير" فى اعدادها أو ساعد باحثين آخرين عن طريق تأمين المعلومات والمراجع لهم :

١ ــ نتائج التطبيع بين مصر واسرائيل ١٩٧٩ــ ١٩٨٠ ــ دراسة ميدانية " موشى كافير".
٢ ــ نظام الحكم والمعارضة فى مصر فى عهد السادات.
٣ ــ مصر فى عهد حسنى مبارك.
٤ ــ تطور القطاع النفطى فى مصر.
٥ ــ مصر فى الدوائر الافريقية.
٦ ــ مصر وثمن السلام" شمعون شامير".
٧ ــ السلام مع مصر، " موقف الرئيس مبارك ووزير الدفاع أبو غزالة" / اسحاق أورن.
٨ ــ المشاكل الأساسية للاقتصاد المصرى.
٩ ــ التحديات التى تواجهها مصر نتيجة للأزمة البترولية.
١٠ــ المعضلة الاقتصادية فى مصر.
١١ــ الجماعات الدينية فى مصر.
١٢ــ حسنى مبارك والخيار العربى والخيار الاسرائيلى /" شمعون شامير" / ١٩٨٧.
١٣ــ موقف قوى المعارضة فى مصر من التطبيع / برهود يعرى.

ويقول" جبرائيل فاربورج " فى حديث مع " شافى صباى " محرر الشئون العربية لصحيفة " معاريف" فى ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٤ :" اذن لقد نجح سلفى فى المهمة الصعبة بصورة غير اعتيادية. فلقد أدى خلال وجوده بالمركز خدمات جليلة لا يمكن تقديرها بثمن، فلقد استطاع بجانب نشاطه الأكاديمى أن يرسخ أقدامه فى القاهرة، الأمر الذى أتاح له امكانية التعمق فى دراسة الوضع المصرى وبلورة رؤيا شاملة ومتكاملة عن ذلك الوضع الذى تحتاجه جهات صنع القرار فى اسرائيل".

ويعترف " فاربورج " أن" شامير" استخدم عشرات الطلبة ممن يترددون على المركز لمساعدة الباحثين الاسرائيليين الذين تستروا وراء القناع الأكاديمى، وجاءوا الى مصر لعدة أيام فى اعداد البحوث والدراسات عن مصر خارج دائرة الاهتمام الأكاديمى. كما أنه كان بمثابة حلقة اتصال بين

أولئك الباحثين وبعض الباحثين المصريين والمفكرين". ويستطرد قائلا :" لقد نجح " شامير" فى تطوير شبكة من العلاقات الشخصية والمصلحية بينه وبين المثقفين المصريين من الطلبة الذين ساعدهم على اكتساب المعرفة عن اسرائيل، ومن الأساتذة والباحثين الذين استطاعوا أن يقيموا علاقات مع زملاء لهم فى اسرائيل. وجاءت الوقائع لتبرهن أن هذه الريبة كان لها مايبررها فلقد عمد " شامير" الى تسريب الكتب والنشرات ذات المضمون الدعائى الذى يستهدف اختراق الادراك والعقل واظهار اسرائيل بمظهر الكيان المتميز المتفوق. وفى محاضرة ألقاها" شمعون شامير" فى معهد " ديان" لأبحاث الشرق الأوسط فى نطاق ندوة نظمت فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٧، أزاح " شامير" الستار عن حقيقة خطيرة فى هذا الشأن وهى :

١ ــ اعترف بأنه حرص على أن تضم مكتبة المركز كتبا سياسية وعسكرية وأدبية وفكرية تبرز حق اسرائيل فى فلسطين وتظهر كفاح " شعب "اسرائيل وحركة تحرره القومى ممثلة فى الحركة الصهيونية لكى يطلع عليها الطلبة والأساتذة والباحثون المصريون ليتمكنوا من الوقوف على المعلومات الصحيحة والحكم بأنفسهم والتمييز بين الحقيقة والكذب". ومن بين هذه الكتب كتب مترجمة عن العبرية حول " أسطورة الشعب الاسرائيلى" و" الانتصارات التى أحرزها الجيش الاسرائيلى" خلال حروب عام ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ، وعن " العبقرية اليهودية " والشعب الذى ينجب العباقرة.

٢ ــ اعترف أن المركز حاول أن يمد نشاطه الى طلبة عرب يدرسون فى الجامعات المصرية ليتمكن المركز من خلق قاعدة من الأصدقاء لاسرائيل فى مصر والدول العربية ، على غرار مافعله معهد الدراسات الآسيوية الافريقية فى نفانيا الذى كسب أكثر من ٢٥ ألف طالب أفريقى لاسرائيل بعضهم يتولى مناصب كبيرة فى عدة أقطار أفريقية بدءا من منصب رئيس وزراء، مرورا بمنصب وزير أو عضو برلمان وانتهاء بزعيم نقابى.

وأشار فى هذا الصدد الى أن مئات من الطلبة فى الجامعات المصرية ومنهم طلبة سعوديون وكويتيون وأردنيون وعراقيون وفلسطينيون يترددون على المركز الأكاديمى للاستفادة من خدماته فى مجال تدريس اللغة العبرية والاستماع الى محاضرات الباحثين الاسرائيليين أو الحصول على المراجع.

وأضاف:" ان ذلك أدى بالفعل الى توسيع دائرة نشاط المركز المذكور ليتجاوز حدود مصر". عاد " شامير" الى " تل أبيب " بعد أن أمضى ثلاث سنوات فى القاهرة ليواصل نشاطه فى معهد " ديان" لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا" شيلواح " فى جامعة تل أبيب. ومنذ ذلك الحين، والى أن تم تعيينه سفيرا فى القاهرة فى ١٩٨٨/٥/٣٠ ، بقرار من اللجنة الوزارية لشئون التعيينات ، نشط " شامير" فى اعداد الدراسات وعقد الندوات عن مصر والعالم العربى تعرض خلالها للأوضاع العربية وتناول كل المجالات فيها، السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لصالح الجهات الرسمية. ومرة أخرى فلقد كان لتوصيات أجهزة المخابرات " الموساد " و" أمان" وشعبة الأبحاث بوزارة الخارجية التى تلقت قوة دفع كبيرة عام ١٩٨٧ــ ١٩٨٨ من قبل" شمعون بيريس" القول الفصل من هذا التعيين.

ويمكن للباحث أن يستنتج ، اذا ماقام بتحليل موضوعى ومتزن لكامل الاعتبارات والدوافع

وراء تعيين " شامير" سفيرا فى القاهرة كما تجلى ذلك فى الحديث عن خلفية هذا التعيين ، بأن اسرائيل اختارت الرجل المناسب فى المكان المناسب ، ويمكن أن نتوقف قليلا عند أهم ماذكرته المصادر الاسرائيلية فى هذا الشأن :

١ ــ الخبرة الطويلة التى تراكمت لدى " شامير" فى المجال المصرى والتى جعلت منه مرجعا وحجة لا يضاهيه أحد ، اضافة الى براعته فى أساليب التعامل مع المصريين .

٢ ــ اجماع مختلف الأجهزة الاسرائيلية على أن وجود " شامير" فى القاهرة يحقق فوائد سياسية وغير سياسية ، فى ضوء شبكة العلاقات التى نسجها مع مختلف الأوساط المصرية .

٣ ــ قدرة" شامير" على مواجهة المحاولات الرامية الى تفضيل الخيار العربى والذى يعنى التأثير سلبا على العلاقات مع اسرائيل .

٤ ــ الحد من تأثير الانتفاضة على العلاقات المصرية الاسرائيلية وخاصة التأثيرات السلبية ومنع حدوث أى تآكل .

٥ ــ قدرة " شامير " على اشعال الضوء الأحمر لدى الدوائر والأجهزة الاسرائيلية ليكون بمثابة انذار مبكر لتطورات قد تقع داخل مصر أو من حولها .

بعد تسلمه منصبه كسفير للكيان الاسرائيلى فى القاهرة أصبح من الصعب متابعة نشاطه بالنظر لأن هذه ليست مهمة الباحث بقدر ما هى مهمة تتولاها أجهزة أخرى .

الحالة الاجتماعية :

" شمعون شامير" متزوج من" دينا ئيلالوين " فى ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧ ، وله ولد يدعى" شارون " وابنتان هما " ملات" و" روعى" .

هواياته :

يهوى القراءة والتردد على المسارح ، والاستماع الى الموسيقى والتنزه .

محل السكن :

كان" شامير" يقيم فى ١٠ شارع " اجرون" بالقدس ، ولكنه انتقل بعد ذلك الى " تل أبيب"ــ ليقيم فى منطقة" رمات أفيف " التى تقع فيها مبانى الجامعة .

المراجع التى استندت اليها الدراسة :

١ ــ موسوعة الشخصيات" الاسرائيلية" / اصدار دار نشر" روعى" ، تل أبيب ١٩٧٧، ص: ١١٧، ١١٨ .

٢ ــ أرشيف الشخصيات " الاسرائيلية" م.د.ف/ جامعة بغداد . د.م.ب.م/ بغداد .

٣ ــ أدبيات لجنة الطلبة العرب/ جامعة " تل أبيب " / نشرة ١٩٨٢و١٩٨٣ .

٤ ــ اصدارات/ معهد " شيلواح " لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا ١٩٧٢ــ ١٩٨٨ .

٥ ــ صحيفة يد يعوت أحرونوت ١٩٧٢/٦/٤ و ١٩٧٣/٦/٥ .

٦ ــ صحيفة " معريف " ١٩٨٥/٤/٣ .

٧ ــ صحيفة " معريف " ١٩٨٤/٩/٣٠ .

٨ ــ صحيفة " معريف " ١٩٨٨/٥/٣٠ .

٩ ــ صحيفة "هاارتس" ١٩٨٨/٥/٣٠ .

١٠ــ مجلة " مداع " مجلد (٦) ١٩٨٨/١٩٨٧ .

١١ــ كراس رقم (٧) و(٨) صادر عن معهد " ديان" / أبحاث الشرق الأوسط ١٩٨٧ــ١٩٨٨ .

١٢ــ مجلة " هعولام هزه " ١٩٨٤/٢/٢٩ .

١٣ــ صحيفة" عل همشمار" ١٩٨٨/٥/٦ .

١٤ــ الوف هارايفين/ معهد " فان لير" / القدس .

١٥ــ نشرة دراسات/ الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة/ عدد صفر ١٩٨٧/٨/١ .

١٦ــ نشرة " بولتين " الصادرة عن المركز الأكاديمى .
ومراجع أخرى .